

الأشياء المصرية في وادي النيل

(من طيبة إلى أسوان)

تأليف: **جيمس بيكي**

ترجمة

نور الدين الزراري

راجعة

الكنوز المحفوظة في المتاحف

كبير المحققين بمركز تسجيل الآثار

أرمنت - جبلين - أسنا - الكاب - الكوم الأحمر - هيراكونبوليس
مقابر النبلاء - معبد أدفو - معبد سيتي الأول - جبل السلسلة
معبد كوم اومبو - أسوان - ايليفنتين - السور الكبير
مخطوطات أسوان الصخرية
سحيل - مقابر نبلاء ايليفنتين



الجزء الرابع

الآثار المصرية في وادي النيل

الجزء الرابع

(من طيبة الى أسوان)

أرمنت - جيلين - أسنا - الكاب - الكوم الأحمر - هيراكونبوليس
مقابر النبلاء - معبد أدفو - معبد سيتي الأول - جبل السلسلة
معبد كوم أومبو - أسوان - ايليفتنين - السور الكبير
مخطوطات أسوان الصخرية - سحيل - مقابر نبلاء ايليفتنين

تأليف: جيمس برينكلي

ترجمة

نور الدين الزراري

راجعته

الدكتور محمد جمال الدين عثمان

كبير المحققين بمركز تسجيل الآثار

(جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة)

١٩٩٨

الآثار المصرية في وادي النيل

الجزء الرابع
الكتاب الخامس من طيبة الى أسوان

مقدمة

يسعدنا أن نقدم للقراء العرب الكرام الجزء الرابع من ترجمة كتاب جيمس بيكى وهو الآثار المصرية في وادى النيل ، فقد سبقه قبل ذلك الجزء الأول والثانى والثالث واليوم نقدم الجزء الرابع من هذا الكتاب العظيم الذى يشتمل على أهم الآثار وتاريخها ووصفها فى مناطق (أومنت ، جبلين ، اسنا ، الكاب ، الكوم الأحمر ، هيراكونبوليس ، مقابر النبلاء ، معبد ادفو ، معبد سيتى الأول ، جبل السلسلة ، معبد كوم امبو ، أسوان ، ايليفنتين - جزيرة سحيل) وهزم الآثار الضاربة في القدم والتي لازالت قائمة تكاد تكون فى الحالة التى اقامها عليها من انشائها منذ آلاف السنين وفيها من روعة الفن وجماله مايدل على سلامة الذوق وعراقة الحضارة التى وصلوا اليها .

على أن ما كتب عن مصر يزيد بكثير عما كتب عن غيرها من البلاد ، فمما لاشك فيه أنه لا يوجد في بلد آخر من البلاد من الآثار ما يضارع آثارها في قدمها وروعيتها وكثرتها وجمال فنها ، ولعلها البلد الوحيد في العالم الذى يستطيع فيه المرء أن يتتبع خطوة خطوة تاريخ شعب خلال خمسين قرنا من الزمان على ضوء آثار أغلبها لازال قائما حتى اليوم وعن طريق كتابات ونقوش على الأحجار والمعابد والمسلات وأوراق البردى ونحوهما مما أبقت عليه أرض مصر الأمينية .

والجزء الرابع الذى بين ايدينا الآن هو أحد الكتب الهامة التى ترجمت ليطلع عليها السائحون ومحبو ودارسو الآثار ولتعلموا كل التفاصيل عن أهم الآثار الموجودة في مصر والنوبة حتى أسوان ، وقد قدم المؤلف جيمس بيكى الذى درس اللاهوت في جامعة أدنبرة ثم هوى علم الآثار ودرسة دراسة عميقة عن حب وشغف والتحق بجامعة أكسفورد كمحاضر لعلم الآثار ، وكتب كتباً كثيرة عن الآثار والفلك ، ثم أصبح عضواً في جمعية الآثار الملكية ولعل أهم ماكتبه بيكى هو كتاب الآثار المصرية فى وادى النيل الذى سرد

فى مصر من كشوف أثرية خلال قرن من الزمان وهو الكتاب الذى اعتمد عليه الكثير من الكتاب الذين عالجوا مثل هذا الموضوع ، وقد أمضى مؤلفه السنوات الطوال فى كتابته وجمع الصور والرسوم الخاصة به حتى توفي قبل أن ينشره .

وقد قامت زوجته السيدة « كونستانس . ن بيكى » بعد وفاته بمساعدة المستر « انجليباك » الأمين السابق للمتحف المصرى بالقاهرة باعداده للطبع بعد إضافة الفهارس والملاحق له .

ولا يزال هذا الكتاب يعتبر من المراجع الهامة لعلم الآثار ومتمشيا مع الآراء الحديثة التى وصل إليها علم الآثار خصوصا بعد ظهور الكشوف الكثيرة التى وجدت آراء كثيرة متعددة ، غير أننا سوف نشير الى هذه الكشوف وتلك الآراء فى هوامش الكتاب حتى لا يفوت القارئ شيء مما جد منذ تأليف هذا الكتاب ، وخصوصا إن كتاب (بيكى) أنسب لقراء العربية بمعلوماته المركزة الواضحة ، ومادته الغزيرة واسلوبه المبسط الهادى ، وهو يجارى فى هذا الأثرى الانجليزى « ارثر . ب ويجل » الذى قضى السنوات الطوال يعمل فى مصلحة الآثار كبيرا للمفتشين ، ثم عكف على كتابة الكتب الأثرية التى أهمها كتابة المعروف « دليل آثار مصر العليا » الذى اعتمد عليه مؤلف كتابنا هذا اعتمادا كبيرا فى وصفه للآثار المصرية نظرا لكثرتها وأهميتها .

كما عني المؤلف بأن يورد نبذة تاريخية واضحة المعالم عن كل منطقة قبل أن يسترسل فى كتابة وصف لآثارها حتى تكون لدى القارئ صورة واضحة عن كل منطقة وتاريخها وآثارها لكى يستطيع أن يدرك هذا التاريخ ويشاهد تلك الآثار .

المترجم والمراجع

تمهيد

من المستحيل أن يكتب مثل هذا الكتاب دون الاشارة الى المؤلفات التي
لاحصر لها الخاصة بعلم الآثار المصرية ودون الانتفاع بهذه المؤلفات . وسيجد
القارئ في الصفحات التالية اشارات الى الكثير من المراجع وبخاصة « دليل
آثار مصر العليا » مؤلفه « أ . ي . ب ويجل » .

وقد جرت العادة أن يعد المؤلف بعد الإنتهاء من وضع كتابه قائمة بأسماء
من سبقوه من المؤلفين الذين يدين لهم بالفضل ، ولكن مما يدعو الى الأسف انه
لم يمض شهر على كتابة هذا المؤلف حتى توفي زوجي بعد أن أمضي عدة سنوات
في عمل متواصل لآخراجه ، ولذا أرى من واجبي أن أقدم الشكر باسمه للمعاونة
القيمة التي ساهم بها في اعداد هذا الكتاب كل من الأستاذة « مرجيتا . مري » ،
ومستر « الفريد لوكاس » ، والدكتور « ج . ا . ريزنر » والدكتور
« روبرت . ل . موند » والسيد المبجل « ج . ي . ماك جريجور » .

وعلى الرغم من أن المؤلف كان قد أتم متن الكتاب ، غير أنه بقي الشيء
الكثير ليصبح مبعدا للنشر ، وقد قام المستر « ريجنالد أنجلباك » أمين المتحف
المصري بمباشرة طبعه واعاد فهرسه وكتابة الملحق رقم ١ ، لذا فأننى انتهز
هذه الفرصة لأشكره على معاونته الصادقة القيمة .

كونستانس . ن . بيكى

الفصل الثامن والعشرون

(أرمنت (هيرموننتيس) : وجبلين واسنا)

نترك طيبة الآن ونشق طريقنا في النهر ، وحيث يصادقنا الموقع القديم الأول وهو أرمانت الحديثة أو أرمنت . وهي المدينة المصرية القديمة لمدينة أون الجنوبية التي سميت بهذا الاسم لتمييزها عن هيليوبوليس التي كانت تمثل أون الشمالية .

لقد كانت أرمنت مقرا لآله الحرب المحلي منتو أو مونت ، ولذلك أطلق على مدينته اسم بيرمونت أو بيت منت حيث جاءت الترجمة اليونانية للأسم وهي هيرموننتيس التي أصبحت تعرف الآن باسم طيبة .

تقع أرمنت على بعد ٩٥ ميل فقط من الأقصر . ولكن البواخر السياحية لا تتيح وقتا كافيا لزيارتها . وإن السفر إليها بالقطار من الأقصر فيه مشقة أى مشقة . وتقع المدينة على الضفة الغربية لنهر النيل فيما تقع محطتها على الضفة الشرقية .

ومن الممكن السفر إليها من الأقصر بقطار الصباح والوصول الى محطة أرمنت بعد حوالي أربعين دقيقة . ومن هناك تحملنا الركائب لمسافة أقل من ميل واحد الى النهر ، حيث تحملنا عبارة الى الضفة الغربية .

ثم نستخدم الركائب مرة أخرى لمدة نصف ساعة لتحملنا الى اطلال هذه المدينة . على أن من المستصوب استحضار ركائب من الأقصر لاستخدامها في هذه الرحلة ، وإن كان هذا ينطوي على متاعب كثيرة التي يندر أن يشعر بها السائح ، ولكن كل هذه المتاعب تهون في سبيل مشاهدة مما تبقى من الخرائب والأطلال القديمة التي تستحق كل هذه المتاعب .

ولكن السائح الذى يسافر بباخرة خاصة يكون مطلق اليد . ومع أن الأطلال لاتكاد تعوضه عن مشقة الرحلة الا أن مناظر الريف المحيط بها تجعله يتمتع بجمال غير عادى . ويقول مستر ويجول . أن منظر الريف هنا مختلف كل الاختلاف عن الريف المرتبط بمصر فهناك على طول ضفة النهر صف رائع من أشجار الليبك السامقات الجميلة المنظر . والتي تتخلها خرائب رصيف أثرى قديم يعود تاريخه الى العهد الرومانى حيث بنيت فيها بلوكات مختلفة من هيكل بطليموس . ويتم الوصول الى الأطلال الرئيسية بواسطة طريق رائع يسير على طول حافة النهر عند بدايته ثم لايلبث أن ينحرف بضعة ياردات (أذرع) الى الداخل .

وتظل هذا الطريق اشجار كثيفة تخترقها خيوط من أشعة الشمس التي تميل الى اللون الأصفر . وهناك على الجانب الغربى حقول شاسعة من قصب السكر تحيط بها شجيرات تشبه الشجيرات الأوروبية ، ويلمح المرء هنا وهناك جنولا منساب المياه .

وحينا يكون قصب السكر مائل الى الخضرة في فصل الخريف . تشكل الحقول منظرا بالغ الروعة والجمال ، بيد أن الزائر في فصل الشتاء يجدها جرداء بعد موسم الحصاد (دليل آثار مصر العليا صفحة ٢٩٤) .

ولعل الالة منتو ومدينته كانا ذا أهمية كبيرة في مرحلة سابقة لطيبة ، ومن المحتمل أن يكون هو كبير الآلهة الأصلية لمنطقة طيبة القديمة . ويسود الاعتقاد بأن هذه المدينة قد ازدهرت كل الازدهار في عهد المملكة الوسطى ولكن ما لبثت طيبة وعبادة آمون أن طغت عليها تدريجيا . بيد أن منتو القوى الشكيمة مازال يحتفظ بمركز يجلله المجد والفخار .

لقد كان له ، كما يذكر ، معبد في طيبة قريب من المعبد العظيم لآمون رع في الكرنك . وقد استخدم اسمه بطبيعة الحال وكأمر حتى كل فرعون من الفراعنة الغزاة للتعبير عن شجاعته وقوة شكيمته . وقيل فى شعر بنتاوى فى

وصف معركة قادش ، عن رمسيس الثانى انه « لقد اندفع جلالته مثل إبيه منت ، وحينما اتجه رمسيس بابتهاله الى الآلهة عندما تأزمت المعركة . الى آمون للخلاص قال : « اننى اصلى عند حدود البلاد ، ومع ذلك فان صوتى يصل الى هيرمونتييس » .

ولذلك فان منتو لم يزل يحتفظ بمركزه قويا ، ويعتقد انه اشتق من لمحة من عبادته لقب « العجل القوى » الذى مالبث فراغنة طيبة ان اضافوه الى القابهم .

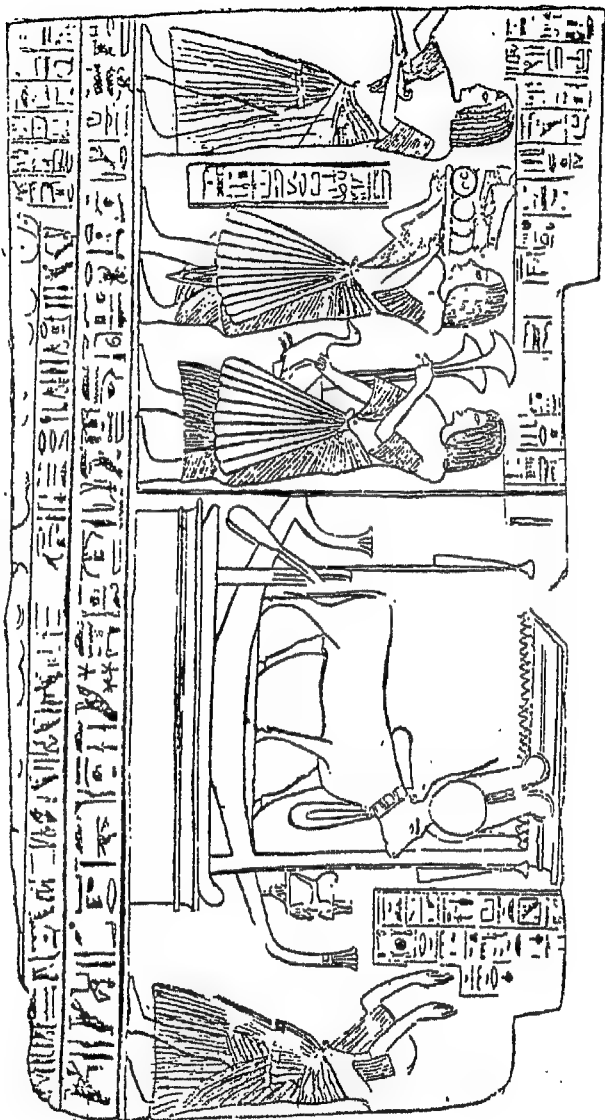
ولما كان لرع في هيليوبوليس ، عجلة المقدس آبيس ولبتاح عجلة المقدس منيفيس في ممفيس ، كان لمونتو في هيرمونتييس العجل المقدس باخ ، وهو ما يعرف بالبوكيس أو الباسيس عند الكتاب الكلاسيكين ، فان ملامح عبادته قد تكون هي التى اتاحت للفراعنة هذا اللقب .

ويوصف العجل باخ ، كغيره من العجول المقدسة بان له ملامح خاصة جدا ، التى كثيرا ما يكون من الصعوبة بمكان وجودها في أى مرشح لهذا المركز . وليس من الشائع للعجول ان تغير ألوانها كل ساعة وأن تكون لها « شعور طويلة تنمو في اتجاه الخلف ، ضد طبيعة جميع الحيوانات الأخرى » .

ولكن مما لاشك فيه ان مثل هذه الخصائص ، حتى في الحالات الأكثر صعوبة لآبيس ، لاتمثل صعوبة قط للكهانة السامية ، وأن مثل هذا العجل الذى يتمتع «بجميع الامتيازات الطيبة » ، يوجد بعد فترة أطول أو أقصر ، حينما يصيب سلفه الصعف بسبب الشيخوخة أو الإفراط فى التغذية .

« أرمنت »

تقع مدينة أرمنت على الحدود الشمالية لهذا الأقليم وعلى الشاطئ الغربى للنيل وهى مدينة ذات قداسة دينية قديمة حيث كان يعبد فيها إله الحرب مونت وهى التى نسميها بالاسم الاغريقى هرمونتييس (أرمنت الحالية)



(شكل رقم ١)

العجل ايس قائم على سفينة الشمس وامامه الكاهن يقدم له فرائض
العبادة والكائنات يقدمن له القرابين والذبايح

ولكنها فقدت أهميتها منذ أن جعلت بعض الظروف السياسية من المدينة المجاورة طيبة العاصمة (ذات المائة باب) للمملكة جميعها ، ولم تسترجع هيرمونتيس مكانتها العظيمة مرة أخرى إلا بعد أن سقطت طيبة التي استمر ازدهارها نحو ألف عام .

ومع ذلك فإن أرمنت مازالت دائما مدينة زاهرة وعامرة بآثارها الهامة .

ومما لا شك فيه أن هيكل المملكة الوسطى . مع أعقابه من الأسرة الثامنة عشرة ، قد اختفت ، وإن كنا نعرف أن اخناتون قام ببعض البناء هنا ، وإن الكتابة الهيروغليفية عن رمسيس الثانى قد عثر عليها في هذا المكان أما « بن خبيري » الذى عثر على كتابته الفرعونية ليس تحتتمس الثالث ، ولكن ربما كان هو الملك الكاهن ويحمل نفس اسم الأسرة الواحدة والعشرين . ولقد شيدت كيلوباترة هنا هيكلًا لها ولابنها كاساريون ، ويبدو أن الهيكل كان بناء كبير الحجم .

على أنه لم يبق منه سوى اطلال قليلة لأنه استسلم لمسيحة التقدم . واستخدمت أحجاره في بناء مصنع السكر ! وهناك في هذه القرية بقايا حمام روماني وآثار قليلة لما كان هيكلًا في العصر البطلمي .

ولم يبق هناك ما يشد اهتمام الزائر . وإن كان من المهم القول أن أرمنت فيها مقبرة للعجل باخ المقدس ، كما أنه كان لمفيس مقبرة في سقارة لعجل أبيس ، وقد قام مستر ر . ل . هوند ومسترو . ب . ايمري باكتشافها في عام ١٩٢٧ .

ومن أرمنت يسير خط ثانوى للسكة الحديد على طول ضفة النيل الغربية حتى اسنا . وهناك على بعد أربعة أميال من أرمنت تقع محطة الزريقات . التى تقع غربها عند طرف الصحراء مقبرة كبيرة للمملكة الوسطى والامبراطورية الجديدة والتي يحتمل أن تكون امبراطورية أرمنت .

ومهما كانت أهميه هذه المقبرة في وقت ما فانها لا تحتوى على شيء لأن يستلفت انتباه الزائر لانها تعرضت للسلب والنهب بصورة منتظمة لسنين طويلة .

ولم يبق منها شيء اللهم سوى انصاف قبور فارغة تبين الاحترام الكبير الذى يبديه المصرى الحديث لأجداده .

وتقع بالقرب من محطة ارمنت الواقعة على الضفة النيل الشرقية ، قرية « تود » التى عرفت بتوفيووم القديمة (وان لم يثبت ذلك نوعا ما) . وهنا يقوم معبد مونتر الكبر الذى يعود تاريخه الى العصر البطليمى ، ويتساوى مع المعبد الواقع في الضفة الغربية عند ارمنت .

ولم يبق من هذا المبنى سوى بقايا قليلة ، باستثناء بعض الأعمدة المكسورة وجزء من جدار يحتمل ان يكون لأحد دهاليز المعبد ، ولكن مازالت هناك غرفة يحتفظ بها للأغراض الحديثة ، بعد ان أصبحت الآن منزل العمدة المحلى .

« جبلين »

تقع بلدة جبلين بين الأقصر واسنا في محافظة قنا :

ويتم الوصول الى بلدة جبلين اما من الشغب ، وهى محطة تقع على الخط الرئيسى (الضفة الشرقية) ، او بالركوب من ارمنت بالسكة الحديد الفرعية على الضفة الغربية ، التى تعتبر جبلين محطتها . وتعنى كلمة جبلين ، التلين وتتميزان بوضوح بوجود ربوتين من الجير وهما تشكلان علامات مميزة من النهر .

وتنتدان في صف واحد على الضفة الغربية . وقد نشأت في الأزمنة الغابرة تحت هاتين الربوتين مدينتان ، احدهما تسمى بير حاتحور أى «منزل حاتحور» ، نسبة الى الآلهة التى اتسمت بالقداسة وقد عدل هذا اللقب الى اللفظ اليونانى

وهو باثوريوس أو باتيريس . ولما كان الاغريق يربطون بين هاتر وافروديت ، فان المدينة اطلق عليها اسم آخر وهو افروديتوبوليس .

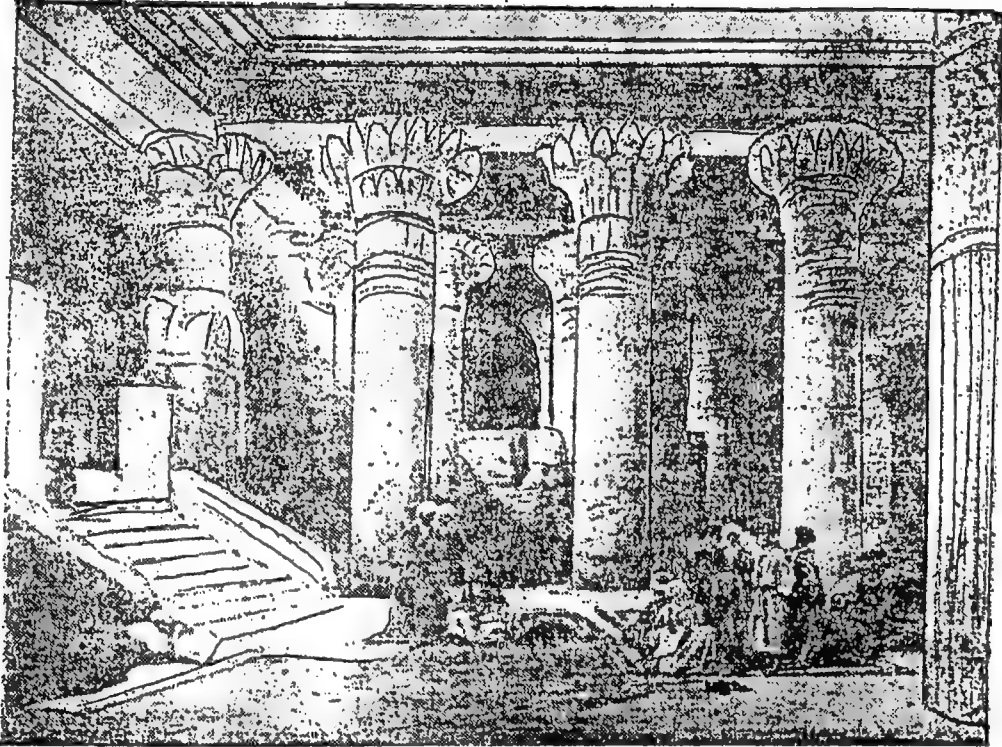
اما المدينة الثانية فتسمى كروكوديلوبوليس ، وهذا يعنى ضمنا انه لا بد انه كانت هنا في وقت ما كعبة سوبك او سيبيك ، وهو الاله التمساح . وقد اشير اليها عند اله الطب في اليونان القديمة وهو هيرمس ترسميجو ستوس الذى يقول ان اله الطب اسكليبيوس ، قد دفن في كروكو ديلوبوليس وانه كان على التلال الليبية معبد مخصص له .

وهذه هي المدينة الوحيدة التى تحمل ذلك الاسم في مصر والتى تضم معبدا كبيرا على تلال بالقرب منها . ومع ان هذه الإشارة أبعد ما تكون عن الدقة لأن المقبد لم يكن لاله الطب اسكليبيوس (او نظيره المصرى امحتب) . وانما لحاتحور . ولذلك فانه يبدو من الممكن ان هذه البقعة هي المقصودة . على انه لا يمكن القول بانه ليس هناك بالتأكيد دليل آخر مؤيد او نافيا للفكرة القائلة بان امحتوب . المهندس المعماري للملك زوسر المنتمى للأسرة الثالثة ، قد دفن بالفعل في جبلين .

وثمة فكرة تقول انه دفن في سقارة ، الى جانب الفرعون الذى مجده حكمة ، على ان هذا التكهن لاجدى منه لأنه ليس هناك امل في تاييده او نفيه .

والواقع انه لم يتبق سوى النذر اليسير من آثار الماضي في جبلين . حيث تقع على طول الوجه الشمالى والشرقى لمرتفع كبير مقبرة شاسعة يعود عهدها الى عصر ما قبل التاريخ ، وعصر المملكة الوسطى والامبراطورية القديمة ، وتضم هذه المقبرة بعض الأضرحة التى يعود تاريخها الى العهد الرومانى ، ولكنها طالما تعرضت للنهب والسلب ، ولم يتبق منها شيء ذو بال .

وتوجد على قمة التل الجنوبي خرائب قلعة من الآجر التى بناها نفس مهندس الأسرة الحادية والعشرين للملوك الكهنة ، والتى سبقت الإشارة اليه ،



(شكل رقم ٢)

معبد اسنا كما كان قديما عند مراحل اكتشافه الأولى

وهناك لوحة هامة تحمل نقوشا رائعة من صنع المهندس نفسه ، وهى موجودة الآن في متحف اللوفر بباريس تحكى كيف كان عصره يسوده الاضطراب والفوضى كما تشهد بعض مناظره نفى عدد كبير من النبلاء الى الواحات وكيف ان آمون في ذلك الوقت قد وافق على استدعائهم مرة أخرى وقرر أنه لا ينبغي منذ ذلك الوقت فصاعدا نفى أى مصرى .

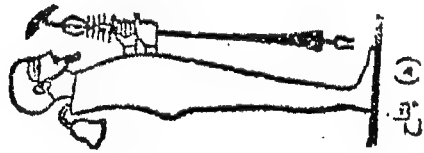
وقيل ان (بن خبرى) (المهندس) قد خاطب آمون قائلا : « آه يا الهى الطيب، انك تضع قانونا عظيما باسمك . وهو عدم نفى أشخاص ينتمون الى هذه الأرض المقدسة الى مناطق نائية في الواحات ابتداء من هذا اليوم . ثم هن الاله العظيم رأسه موافقا » - . ومما لا شك فيه انه سبق اعداد الترتيبات اللازمة لضمان موافقة الاله قبل عرض المشكلة عليه .

ولعل هذه القلعة قد شيدت في جبلين بسبب نفى هؤلاء الأشخاص ، وللتحكم في طريق القوافل المؤدى الى واحة الخارجة التى تمتد عبر الصحراء بالقرب من جبلين .

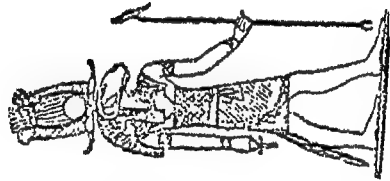
وتختلط بخرائب القلعة اطلال معبد حاتحور التى مازالت قائمة على قمة هذا التل التى يحتمل ان يعود تاريخها الى عصر المملكة القديمة . وقد عثر على أقدم النقوش في هذه المنطقة وهو عبارة عن عمود من بقايا آثار ضعيفة خشنة من أعمال الفرعون ود موز زد - نفر رع . الذى ينتمى الى العصر المظلم المتوسط الأول بين الأسرة الرابعة والأشيرة الحادية عشرة .

ولكن بناءها هنا يعنى ضمنا وجود سابق للمعبد . وهناك مخطوطات قديمة عن تاريخ هذا المبنى يمتد من الأسرة الحادية عشرة والرابعة عشرة والثامنة عشرة ثم التاسعة عشرة ، وان لم يتخلف شيء في هذا الموقع يستحق المشاهدة .

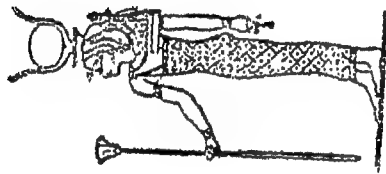
وفي جبلين محاجر من الأحجار الرملية الهامة التى استخدمها ، كما تدل المخطوطات على ان الملك سيئى الأول ، من الأسرة التاسعة عشرة، قد استخدمها (م ٢ - آثار مصرية)



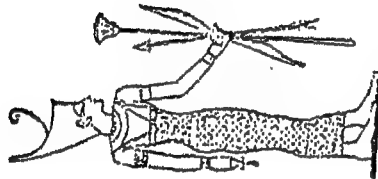
(ا) بتاح



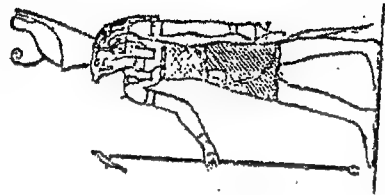
(ب) سختم



(ج) سختم



(د) نیت



(ه) حور

(شکل رقم ۴)

(ا، ب، ج، د، هـ)

(حور - نیت - سختم - سختم - بتاح)

لبناء معبد المدفون في القرنة كما استخدمها تربيدد، وهو من فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين ، وذلك ضمن الإصلاحات التي رأى من الضروري إجراؤها في الأقصر عقب الطوفان غير العادي الذي غمر المنطقة .

وجاء في سجلات نسيبديد أن ٣٠٠ رجل أرسلوا إلى جبلين لقطع الأحجار من أجل الإصلاحات ، ولذلك لا بد أن جبلين كانت عامرة بالأعمال المختلفة لفترة طويلة من الزمن . وتقع محاجر جبلين هذه في الضفة الشرقية ، قبالة المدن القديمة ، وتتكون من محجرين كبيرين لهما سقفان تسندهما أعمدة خشنة من صنع عمال المحاجر ، بالإضافة إلى محاجر مكشوفة .

وهناك إلى جانب المخطوطين المنقوشين الآخرين اللذين ورد ذكرهما ، ثلاثة مخطوطات بالطلاء الأحمر يعود تاريخها إلى عهود كاراكالا وإيلاجابالوس والكسندر سفيروس . وفيما عدا هذه المخطوطات ، تعتبر المحاجر ذات أهمية كبرى بالنسبة إلى الاختصاصي فقط كأمثلة أفضل على مهارة عمال المحاجر المصريين والتي ستزداد وضوحاً في سلسلة الأعمال الفنية الأخرى .

وعلى ضفة النهر الغربية تقع قرية « عصفون المتاعنة » ، وهي إسفينيس القديمة ، إلى الجنوب على مسافة قليلة ، ولكن ليس هناك بين جبلين واسنا أي آثار ذات أهمية كبيرة للزائر ، وإن كانت المنطقة المجاورة تزخر بمقابر عديدة واسعة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وأضرحة صخرية قليلة للمملكة الوسطى ومقبرة الامبراطورية الجديدة . على أن جميع هذه المقابر قد تعرضت للنهب والسلب وخربت القبور الصخرية إلى حد كبير حتى أنها أصبحت ليست بذات أهمية بالنسبة للسائح العادي ولكن لها أهمية تاريخية وأثرية بالنسبة للزائر البدارس المتخصص والمنقب عن الآثار الهامة .

((أسنا))

تقع أسنا^(١) على بعد ٣٦ ميلاً على مدى النهر من الأقصر ، وهناك عند أسنا قناطر تحتجز فيها البواخر السياحية . وقد أقيم فيها خزان عام

(١) تعتبر (أسنا) المدينة الدينية الهامة التي يوجد فيها حتى الآن معبد =

١٩٠٨ - ١٩٠٩ لتنظيم رى الأراضي التابعة لمحافظة قنا . بيد أن اهتمامنا ليس بأى شيء حديث ، ولا بمدينة أسنا ذاتها ، وإن كانت في زمن ما من أهم المدن في مصر العليا .

وهي اليوم عاصمة محافظة ويبلغ تعداد سكانها أكثر من ٧٠٠٠٠ نسمة، وفيها هيكل خنوم البطليمى الذى يعتبر الأثر الرئيسي الوحيد في المنطقة .

تقع أسنا على الضفة النيل الغربية ، ولذلك فإن ركاب السكة الحديد لا بد أن يسيروا على أقدامهم من المحطة الى النهر ، ويركبوا المعديّة لعبور النهر ثم يسرون مسافة قصيرة من الضفة الى المعبد .

وليس في ذلك مشقة كبيرة لأن الأمر لا يستغرق أكثر من مسيرة عشر دقائق عبر بلدة رائعة المناظر أقيمت على اطلال المدن القديمة التى سبقتها . ولقد تمّ تسهيل طريق المسافرين نهرا لأن البواخر يبح له وقتا كافيا لزيارة هذا المعبد الهام .

كانت المدينة القديمة تسمى تاسنت ، التى أصبحت ، بفضل عملية فساد طفيفة ، تحمل الاسم الحديث . وكانت في عهود الاغريق تسمى لاتوبوليس نسبة الى سمكة اللاتس نبلوتيكوس النيلية « سمكة قشر البياض » التى كانت تقدس هنا وفي أماكن أخرى في مصر ، ولكن كتب البقاء للاسم القديم .

= متأخر يقوم على انقاض المعبد القديم حيث يشبه معبد مدينة (ادفو) ثم المدينة المزدوجة القديمة (نخب - نحن) التى تظهر أنها كانت في بدأ التاريخ المصرى عاصمة للوجه القبلى جميعه . وفي (نخب) وهى الكاب حاليا كان يقوم معبد لعبادة الهه الوجه القبلى وحاميته (نخبيت) التى تمثل على شكل عقاب ينشر جناحيه . أما (نحن) وتسمى باليونانية هيراكنبوليس وهى تقع على الشاطئ الغربى للنيل تجاه الكاب فكان بها معبد لاله خوريس (وهو اله على شكل صقر كان يتمثل به الملوك) وتعد أقدم آثاره أول ما وصل اليها منذ بدأ التاريخ المصرى . المترجم : من كتاب مصر والحياة المصرية تأليف أدولف ارمان .

وكان خنوم^(١) الذى كان معبد اسنا مقدساً بالنسبة اليه احد الآلهة الخالقين في مصر ، والذى كان قد عرف بأنه صانع شكل الانسان بداءة على عجلة خزاف ، أو صانع الأواني الخزفية والفخارية .

وكان يعتبر ايضا الهاً ساهم في خلق الكون ، وقد وصف في مخطوط هنا بأنه « رفع السماء على أعمدتها الأربعة ، وأنه سما بها من الخلود . » وكان ينظر اليه بتقديس خاص ، في المنطقة التى نحن بصدد الولوج فيها الآن ، وكالة لمنطقة الشلالات والذى شكل مع الآلهتين ساتيت وانوكيت الثالوث الثلاثي . وأقيم له معبد يعود تاريخه ، على أكثر الاحتمالات ، الى عصور الأسرة الثامنة عشرة ، ولكن المبنى الحالى يعود تاريخه الى العصر البطلمي ، أما زخارفه فتعود الى العصور الرومانية .

وفيما تحتل أسنا ، كما رأينا ، مركزاً هاماً ، الا ان المعبد القديم ، بحكم تلك الحقيقة ، لا يرى ، ولذلك لابد من البحث عنه ، والواقع ان الجانب الأكبر منه مازال مطموراً تحت منازل المدينة . ولم تكشف الحفريات الا عن الدهليز فقط .

ان هؤلاء الذين قرأوا كتاب « ألف ميل عبر النيل » الذى وضعته مس ادواردز ، سيتذكروا وصفها الطريف لنظرتها الأولى لمدينة أسنا ، الذى وان كان يغلب عليه طابع الخيال ، فإنه مازال ينطبق تماماً على المكان حتى اليوم .

قالت : هو مبنى غريب المظهر ، عبارة عن كتلة ضخمة من الحجر الجيرى الأصفر اللون ، ومسرف في الطول والانخفاض والاستواء .

وعلى بعد خطوات قليلة ، يقع افريز منحني لمعبد هائل لم تنله يد الحدثنان والخرائب أو الاندثار ، ولكنة دفن تحت طبقات من الأنقاض التى تراكت على

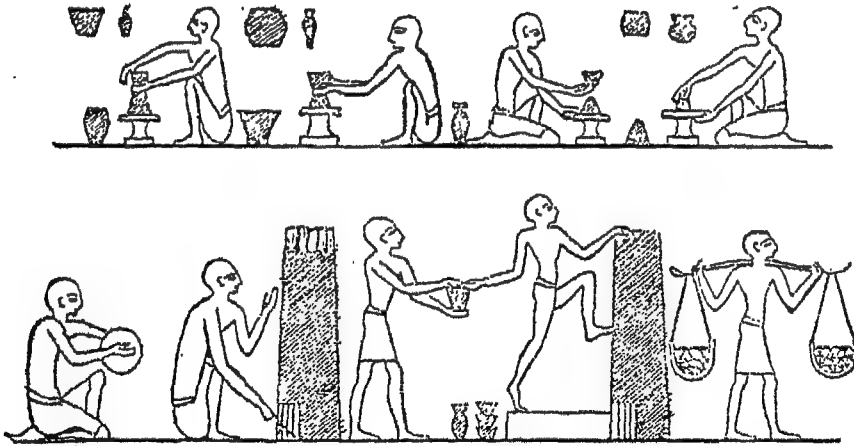
(١) يطلق على خنوم أحيانا إله الفخار ، ويمثل برأس كبش وجسم إنسان ، وأحيانا يصور وهو يسوى جسم الملك على عملة الفخار ، ومراكز عبادة هذا الآلة الرئيسية هي أسوان وأسنا وحيوانه المقدس هو الكبش . مثلما نجده ظاهراً بهو الأعمدة الثانية بمعبد رمسيس الثانى . (المترجم)

مدى أكثر من عشرة قرون والواضح أن هذا الجزء هو الرواق . ونقف الآن تحت صف من تيجان أعمدة ضخمة ، أما بقية الأعمدة ، ذاتها فقد انطمرت أيضا تحت أقدامنا . ويبرز الأفزين الكبير فوق رؤوسنا .

وهنا سور منخفض من الطمي وكوبستات تصل بين الأعمدة . أما كل ما هو وراء ذلك ، فيكتنفه الغموض والغرابة ويزخر بالكهوف - وهو عبارة عن خليج مظلم ترى في وسطه أشباح داكنة من الأعمدة .

وتؤدي مجموعة من درجات من الحجر تمتد نزلا من فتحة بين تاجي عمودين الى قاعة كبيرة تحت سطح العالم الخارجي ، وهذه القاعة شديدة الظلمة ومرعبة الى حد أنها تشبه رواق من أروقة الجحيم .

وقد يبدو ذلك أمرا مبالغا فيه ، ولكنه يعطى الانطباع لهذا المعبد المدفون وبأنه ليس سيئا كل السوء بهذه الدرجة ، أن حفر الدهليز ، وهو كل ماتم



(شكل رقم ٥)

أواني فخارية تشكل على عجلة الفخار ثم تحرق
(عصر الدولة الوسطى)

انجازه ، قد جرى في عام ١٨٤٢ ، في عهد محمد علي ، ولم « يكن ذلك بدافع من الرغبة في اكتشاف الآثار ، وانما ليكون بمثابة مخزن آمن للبارود » .

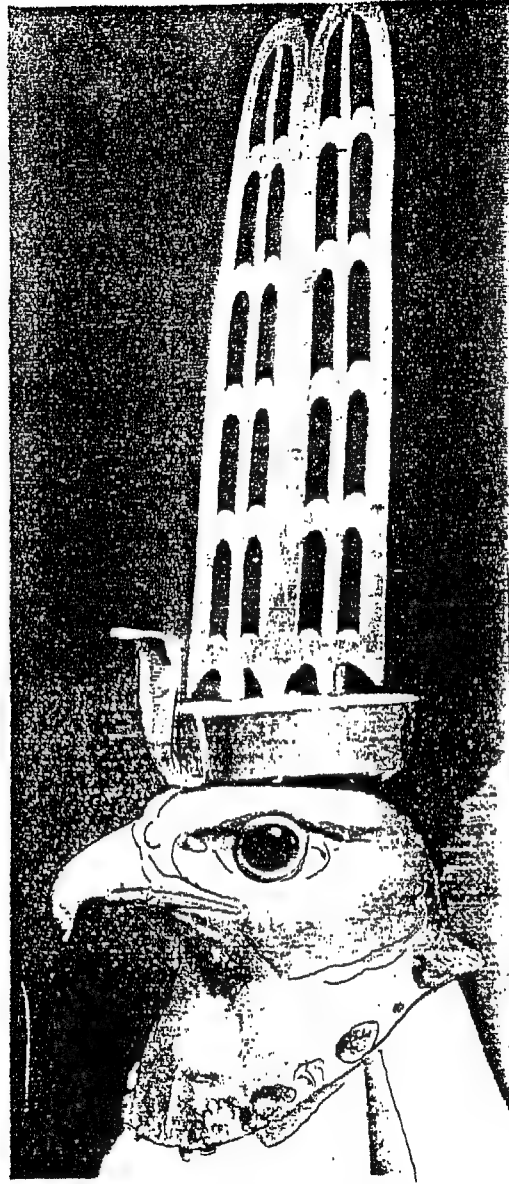
وينبغي الا يغرب عن البال ان الحالة الخربة للمعبد الاغريقي في اثينا مردها الى استخدامها لنفس الغرض ثم للنسف من جراء اصابته بقذيفة عام ١٦٨٧ . وجدير بالذكر أن معبد اسنا ، قبل اكتشافه ، أو اكتشاف جزء منه ، قد استخدم كمخزن للقطن .

ان ما يشاهد اليوم ويتم الوصول اليه بواسطة درج شديد الانحدار الى أسفل هو دهليز مستطيل الشكل مازال سقفه سليما وتحمل ستة صفوف من الأعمدة الضخمة يتألف كل صف منها من أربعة اعمدة . ويطل الدهليز على النهر ويبلغ عرضه ١٠.٨ أقدام وعمقه ٥٤ قدما ، ويبلغ طول كل عمود من هذه الأعمدة ٣٧ قدما ومحيطه ١٧٧٥ قدما .

وتبلغ مساحة الواجهة كلها ١٢٠ قدما عرضا و ٥٠ قدما ارتفاعا .

ومما يستلفت النظر لأول وهلة التيجان الجميلة للأعمدة المنحوتة نحتا جميلا والذي يبرز من تحت الأرض . على أنه اذا أجرى التدقيق فيها . فانه لا تلبث ان تظهر اعمال النقش البارز الغليظة والغائرة حيث تعكس جميع الأخطاء البطلمية بالاضافة الى غيرها التي تعود الى العصر الروماني .

وجدير بالذكر ان الدهليز كله قد بنى في العصر الروماني . وكان اول امبراطور ظهرت عنه نقوش باللغة الهيروغليفية هو الامبراطور كلوديوس . وقد يعنى ذلك ان اعمال الزينة لهذا البناء الضخم قائم بالفعل وقد بداها هذا الامبراطور وانتمها خلفاؤه من الاباطرة امثال فيسباسيان ودوميسيان وتراجان وهادريان وأنطونينوس بيوس وماركوس أوريليوس وكومودوس وسيفيروس وكاراكالا الذين تظهر صورهم منقوشة هنا على الجدران في حين معيت صورة الشقيق القتل للامبراطور كاراكالا بأمر من هذا الامبراطور الذي قتل شقيقه .



(شكل رقم ٦)

رأس (الصقر) حوزس من الذهب

(المتحف المصري)

وهناك بوابة ضخمة في الجدار الخلفي للدهلين تفضي الى الأجزاء المتبقية من المعبد وتحمل هذه البوابة صورة منقوشة لبطليموس السادس ووالده ووالدته .

وهناك قول قديم يفيد بأن شامبليون ، قد توغل في الربع الأول من القرن التاسع عشر في هذا المعبد حتى وصل الى المحراب حيث وجد هناك اسم تحتمس الثالث . ولكن مرييت يعترف بأن « هذه البيانات لم تثبت صحتها بصورة قاطعة » ان آخر امبراطور روماني يظهر نقوش رسمه على المبنى هو الامبراطور ديسيوس على الباب الصغير على يسار البوابة في الجدار الخلفي للمعبد ، وهو يقدم قربانا الى خنوم .

ولذلك ، يبدو ان المعبد استغرق استكمال بنائه من حوالى ١٨٠ سنة قبل الميلاد حتى ٢٥٠ بعد الميلاد .

وقد زين الدهلين الكبير بأربعة صفوف من الأشكال البارزة التى تظهر بعض الأباطرة الرومانيين كفراعنة مصريين وهم يقدمون القرابين للالهة ويمارسون طقوسا دينية مختلفة .

ومن بين هذه الأشكال ، واحد يظهر بالقرب من نهاية الجدار الشمالى للمعبد حيث يبدو الامبراطور كومودوس بصحبة حورس الذى له رأس صقر وخنوم الذى له رأس كبش ، وهو يسحب شبكة مليئة بالطيور المائية والسماك فيما تبدو الألهتان سيشيت أو سافخت وثوث تنظران - وهذه في الواقع مجموعة غريبة .

بيد أن هؤلاء الذين أصبحوا ملمين بالآثار في اييدوس والكرنك والاقصر ناهيك عن آثار المملكة القديمة في سقارة ، يندر أن يضيعوا وقتا طويلا على مشاهدة الآثار الرومانية غير المتقنة التى تفتقر الى التناسب .

ومع ذلك فإن رؤوس وتيجان الأعمدة تبدو رائعة الجمال والفخامة بلا ريب ، ولا سيما اثنان منها تحملان صورة هادريان ، ومزخرفة بعناقيده العنب ، واللذان يمكن ذكرهما على انهما يستحقان الاهتمام .

وتقع مقبرة اسنا القديمة عند طرف الصحراء ولكى يزورها المرء عليه ان يمر من المدينة وعبر الريف غربا في طريق يؤدي الى جنوب قرية صغيرة وهى قرية حجر اسنا.

ولكن من المشكوك فيه ما اذا كانت هذه الرحلة التى تستغرق حوالى ثلاثة ارباع الساعة ، تستحق أن يقوم المرء بها . لقد تعرضت المقبرة للنهب والسلب مرارا وتكرارا .

وتعتبر البقايا الصغيرة للآثار القديمة ، التى لا يعود أى منها الى عصر قبل العصر الرميسى « Ramesside » ذات نمط هزيل وتنفيذ متواضع .

وهناك قبالة اسنا على الضفة الشرقية مثل آخر لبلدين توامتين ، وهذا امر مألوف على ضفاف النيل ، باستثناء كونترا لا توبوليس التى تحتل موقع قرية الحلة الحالية ومعبدها « البطليمى » ولكن لم يبق شيء منها .

كما يوجد هناك موقع يستلفت الانتباه ، بين اسنا والكاب والكوم الأحمر ، وهى المواقع الهامة التى سنتحدث عنها بعد ذلك . فعلى بعد ميلين ونصف الميل جنوب غربى محطة اسنا على الجانب الشرقى من النهر ، نحت فى الصخر صورتان لاختاتون (امنحوتب الرابع) (نفر - خيرو - رع) ، اثنا عمليات قطع الأحجار التى اجريت هنا فى السنوات الأولى من حكمه .

وهناك على الضفة الغربية بالقرب من قرية بساليا ، يوجد اطلال هرم صغير يعرف محليا بالكولا . لقد اصابة تلف شديد ، ولكن مع ذلك مازال قائما بارتفاع زهاء ٣٠ قدما على مربع تبلغ مساحته ٦٠ × ٥٠ قدما مربعا .

ولكن ليس هناك شيء يدل على من بناه او تاريخه . وعلى الضفة الغربية مقبرة او مقبرتان تعودان الى عصور ما قبل التاريخ بالاضافة الى مقبرة للأسرة الأخيرة حيث عثر على مومياءات من الغزلان .

وهناك كذلك مقبرة او مقبرتان للأسرة الأخيرة فى الضفة الشرقية . بيد أنه ليس هناك فى الواقع بعد ذلك ما يستحق التأخير للفحص أو البحث .

وعلى مسيرة ستة وخمسين ميلا من الأقصر عبر «النهر» نصل الى الكاب،
وهى المدينة القديمة المعروفة للاغريق بمدينة ايليثيا سبوليس » Eileithyl
« acpolfs » بموقعها الشئائى المعروف بالكوم الأحمر ، وهى هيراكونوبوليس
الاغريقية ، وتقع قبالتها على الضفة الغربية .

وليس ثمة شيء ذو بال فيما يتعلق بهذين المكانين وخاصة نظرا لأن
ادفو ، بمعبدى البطليمى المحفوظ بصورة تثير الدهشة ، تقع على بعد ١٢ ميلا
منها فقط ، وكذلك فان البواخر السياحية لا تتيح اى وقت لزيارتها .

ومع ذلك ، فهما تحتلان مكانا بالغ الأهمية في تاريخ مصر ، وحتى بعد
أن تلاشي مجدهما ، وأصبحت هيراكونوبوليس منذ امد طويل عاصمة مصر
العليا بعد تعاقب الغزوات التى قام بها الملوك الأوائل ، فان المصرى المحافظ
الاصيل مازال يحمل لهما كل تكريم واجلال ومازال أعظم النبلاء والمسئولين
يفتخرون بحمل اسميهما الى جانب ما يحملونه من القاب ولذلك ، فاننا سنكرس
الفضل التالى لبحث تاريخهما وآثارهما .

الفصل التاسع والعشرون

الكاب والكوم الأحمر (ايليثياسبوليس وهيراكونبوليس)

كانت المدينتان المعروفتان الآن بالكاب^(١) والكوم الأحمر في العصور الأولى لمصر القديمة من بين اهم المدن في البلاد - ولا يستطيع المرء مع ذلك ان يصفها بالمملكة ، لأننا نتحدث الآن عن الزمن الذي لم يكن فيه ثمة وجود لمملكة مصر الموحدة .

ولعل اسم الكاب هو الاسم المشوه للاسم القديم ، نخب ، التي كانت تعرف به المدينة الواقعة على الضفة الشرقية ، وكانت نخب ، الآلهة النسر تعرف منذ اقدم الأزمنة الآلهة الحارسة لمصر العليا كما ان وزة بوشو ، الآلهة الأفعى ، كانت حارسة لمصر السفلى .

وليست ثمة حاجة الى الاصرار على الربط بين هاتين الآلهتين في شعارات الملكية حتى احدث عصور تاريخ الأسرات - وأوضح تصوير لهما هو النسر والأفعى المقدسة اللذان يزينا حاجبي توت عنخ آمون في جميع قطع اثائه الجنائزية .

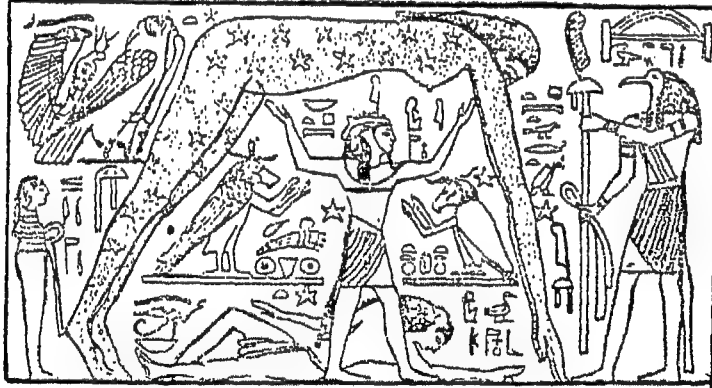
لقد اشتق الاسم الاغريقي لمدينة نخب (اليثياسبوليس) . من ارتباط الآلهة نخب بآلثيا ، آلهة النساء في العمل . وتسمى المدينة التوام الآن الواقعة في الضفة الغربية الكوم الأحمر ، وهو اسم يتكرر في أماكن كثيرة لاتقع تحت حصر في جميع انحاء مصر .

(١) كانت مملكة الصعيد في الكاب وهي امام الكوم الأحمر (نخن - هيراكونبوليس) التي كانت قبل ذلك مقر عبادة الآلهة نخت ويرمز لها بالرخمة ويلبس ملكها التاج الأبيض واتخذ له شعاراً له نباتاً آخر يسمى (سوت) وقد وصلت حدود هذه المملكة جنوباً حتى الشلال . (المترجم) .

وكانت المدينة تعرف للمصريين القدماء بمدينة نخن ، ومن ارتباطها بحورس ، الاله الصقر ، أصبحت تعرف للأغريق باسم هيراكونبوليس ، أى مدينة الصقر . ان شهرة نخن قديمة قدم شهرة نخب .

ولقد عثر في هذا المكان على آثار ملوك مصر القدماء الذين نستطيع أن نعتبرهم كشخصيات فردية ، وتقيم هذه الآثار الدليل على أن هيراكونبوليس أو نخن كانت المدينة الملكية لمصر العليا ، قبل انشاء ممفيس كعاصمة للمملكة الموحدة في عهد الملك مينا .

كان ملوك ذلك العصر ، حينما كانت الوحدة المصرية تجرى اقامتها ، يدفنون في ابيدوس ، ولكنهم كانوا ، على ما يبدو ، يتوجون في نخن ، وكان اسم حورس الذى كان يحمله كل فرعون ، طالما كان هناك فراعنة ، بمثابة استمرارية اللقب الذى كان يحمله ملوك مصر العليا القدماء كرؤساء قبيلة الصقر التى كان مركزها في نخن .

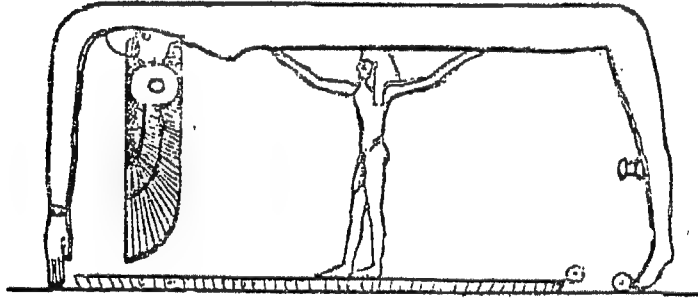


(شكل رقم ٧)

(كانت السماء انثى والارض ذكرا ... السماء آلهة هي « توت » . ولكن للسماء آلهات أخريات هن « حتحور » برأس البقرة وذراعى وساقى امرأة أو بالأرجل الأربعة للبقرة التى تمثل دعائم السماء الأربعة)

اننا سنتحدث فيما يلي عن الآثار التي اكتشفها ج . ا . كويبييل في هيراكونبوليس ، والتي تقيم الدليل على أهمية هذه المدينة وارتباطها بالملوك المصريين الأوائل المعروفين ، ويكفى أن نلاحظ أنه على الرغم من إحلال مدينتين أخريتين محل هاتين المدينتين نخب ونخن ، أولا مدينة ممفيس ثم مدينة ايتكاوى وهيراكيلوبوليس وطيبة ، إلا أن أهمية هاتين المدينتين لم تقل ، وظلتا موضع احترام وتقدير كما يتوقع من الطبيعة المصرية المحافظة والأصيلة .

كانت نخب ، الواقعة في الضفة الشرقية تتمتع على ما يبدو بدرجة أعلى من الرخاء والرقى من الناحية المادية ، ومن جاراتها الواقعة في الضفة الغربية ، بفضل مركزها كمحطة طرفية لطريق القوافل من المناطق الغنية بالنحاس والذهب الواقعة في صحراء العرب ، على أن الفخر الذي كانت هيراكونبوليس تتمتع به ينعكس في اللقب « المرتبط بمدينة نخن » ، والذي كان مستمرا زمنا طويلا من الدهر يحمله القضاة في مصر .



(شكل رقم ٨)

تتحول الدعائم فيما بعد الى جبال ... ونخت البقرة أو المارة ٠٠٠ على وجه السماء خضم تبحر فيه سفن الشمس وتسقط منه الأمطار . أما الأرض فـرجل يستلقى على بطنه أو على ظهره وتنمو النباتات على ظهره ويحيط به محيط واسع ...

ويبدو من الآثار التي عثر عليها في المدينة في اثناء الأزمنة الأخيرة للهلكة القديمة ، ان نحن قد استخدمت كمستودع للآثار التاريخية العظيمة للفن الوطني . ولكن اسناد هذا القول الى مشاعر المصريين ونزعاتهم ربما يكون امرا غريبا عن العصر والناس .

كما يبدو ان المدينة الشرقية في المملكة الوسطى قد برزت أهميتها الكبرى في العصر الذي كانت مصر فيه تحت حكم فراعنة اقوياء ينتمون الى الأسرة الثانية عشرة وكانت قد بدأت في ترسيخ أقدامها وتوطيد أركان حكمها في الجنوب ، كما يبدو ان السور الضخم الذي بنى حول نخب يمثل انعكاسا للخصام بين مصر والنوبة .

ومع اندلاع حرب الاستقلال ضد الهكسوس الغزاه ، برزت أهمية مدينة نخب من جديد ، لافضل مركزها ، وإنما لأنها ارسلت الى جيوش احمس وتحتمس الاول اثنين من ابنائها اللذين نجحا ، بفضل بسالتهما في تسجيل اسميهما في سجل التاريخ المصرى القديم وعلى جدران المابد .

لقد نجح احمس ، ابن ايبانا ، وأحمس بن نخبت في اصفاء شهرة على مدينة الكاب، كما سنسميها الآن فصاعدا، التي ما كانت بدونهما أن تظفر بها، وترتقى نقوشهما البديعة على مقابريهما الى مستوى نقوش امن امحب في طيبة ، وتعتبر هذه النقوش اعظم وثائق تاريخية منقوشة الصورة في تماثل بديع ودقة رائعة التي انتهت اليها من الحروب القديمة التي اضطرت نيرانها في مصر .

وتبين لنا الأدلة النادرة ، وإن كانت كافية ، ان الكاب وهيراكونبوليس ظلتا موضع اهتمام الفراعنة العظام الذين كانوا يحكمون في طيبة وإن كانت سيطرة المدينة وتعوقها قد قللت من أهمية جميع المدن الأخرى في مصر العليا . كما توحى الصور الرائعة من مقبرة أحد كبار الوجهاء المحليين في عهد تحتمس الثالث ، التي سنشهداها في حينها ، على مستوى رائع وجميل ودقيق عن

الراحة والرفاهية التي يمكن مضاهاتها بما كان متوفرا من هذه الأسباب في العاصمة .

ولكن ليس ثمة حاجة الى القول بأن مدينة « ايليثياسبوليس » كانت في تلك الأيام مدينة على جانب كبير من الثراء والاسراف في الخلعة والتهتك والتبذير ، وذلك تاسيسا على مشاهد ومناظر مختلفة في الاحتفالات الجنائزية .

لقد استمرت مدينة الكاب في الاحتفاظ برخائها طوال عصر الامبراطورية الجديدة ، ومن الممكن أن يكون انشاء منصب نائب الملك في أثيوبيا في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، قد أضفى على المدينة بعض الظلال من ارتباطها السابق بالملكية ، هذا اذا كان « أبناء كوشي^(١) الملكيين » كما قيل ، قد اتخذوها مقرا لاقامتهم وحكومتهم .

وفي تلك الأثناء يبدو أن هيراكونبوليس كانت تختفى شيئا فشيئا وإن كان اسمها مازال موضع تكريم . وليس ثمة جدوى من وضع قائمة بأسماء الفراعنة الذين ارتبطت أسماؤهم بمدينة أو بأخرى في الأيام الأخيرة للملكية الوطنية ، وإنما تكفى الإشارة الى أسماء هؤلاء الملوك الذين نقشت أسماؤهم على رقيم أو خراطيش أو كتلة من الحجر . ان آخر اسم للملكية الوطنية في اى من الموقعين هو اسم نخت ان بيس الأول من ملوك الأسرة الثلاثين . كانت الكاب في ظل حكم البطالسة عاصمة المقاطعة الثالثة في مصر العليا واقام بطليموس يورغتيثس الثانى وبطليموس سوتر الثانى معبدا في هذه المدينة . ومازالت النقوش الجميلة والصور البارزة التي تعود الى العهود الرومانية تظهر نخبت،نخب ، الآلهة النسرة لمدينة الكاب مقرونة بوزة بوتو ، الآلهة الأعلى لمصر السفلى ، وتتوج الفرعون بالتاج المزدوج ، وكانت المدينة في ذلك الوقت ، ناهيك عن هيراكونبوليس ، مدينة كبيرة وعظيمة تمتاز بعظمة معابدها وكثرة الاحتفالات الدينية .

(١) لم يقطع حكم كوش صلتهم بطيبة بل ظلوا يقدسون اسم آمون ويتجهون بقلوبهم نحو الشمال ، كما حدث شيء من التقارب بين كوش وطيبة من الناحية السياسية أيام الأسرة الثالثة والعشرين (المترجم) .

(آثار الكاب وهيراكونبوليس)

سنتناول اولاً مدينة الضفة الشرقية ، ولكي نتجنب الخلط أو الالتباس الذي لامر منه بين نخب ونخن ، فاننا سنذكرها باسمها الحديث فيما سنذكر نخن باسمها الاغريقي وهو هيراكونبوليس .

كما تقدم ، لانتقب البواخر السياحية عادة لاتاحة الفرصة لزيارة اى من المدينتين حيث لا يوجد مرسى للسفن والبواخر ، ولذلك فانه لابد من السفر من الأقصر بقطار الصباح الباكر الى اسنا ثم ركوب سيارة الى الكاب والعودة بقطار بعد الظهر الى الأقصر .

ان هؤلاء الذين يرغبون في مشاهدة هيراكونبوليس عليهم أن يستخدموا «معدية» نيلية. ثم يركبوا دواب لمسافة طويلة على الضفة الغربية لتحملهم الى طرف الصحراء .

ويجد المشاهد ان اروع ملامح الاطلال في الكاب ، هو السور العظيم الذي يحتمل ان يعود تاريخه الى المملكة الوسطى . ومازال يسيطر بقوة بنائة وعظمته على كافة المنطقة المجاورة. كما استمر يصارع الزمن زهاء أربعة آلاف سنة . وهذا السور مبنى من حجر الآجر الخام ، وهو عمل ضخيم كبير حيث يبلغ مقاييسه ١٨٦٠ قدماً × ١٧٧٠ قدماً وسمكه ٣٧ قدماً . وتبلغ مساحة الأرض التي يحتويها حوالى : ٣٣٠٠ قدم مربع .

وللسور بوابات على جوانب الشرقية والشمالية والجنوبية ، وتقع البوابة الرئيسية في الجانب الشرقى . وهناك بالاضافة الى ذلك حزلقانات عريضة توصل الى قمة السور ، ويجدر بالزائر ان يتسلق السور بغية التمتع بالمنظر الجميل والمفهوم العام الذى يستخلصه من مشاهدة عظمة وضخامة هذه المباني الرائعة من وجهة النظر هذه .

وسنرى فوراً أن مدينة الكاب الحقيقية تحتل فقط جزءاً صغيراً (حوالي ربع) المساحة التي داخل السور العظيم وهذا الجزء نفسه يحيط به سور آخر. وثمة جزء صغير آخر في الركن الجنوبي - الشرقي من جانب المدينة يحتله المعبد الكبير الذي يقوم بدوره داخل سور الصغير. أما باقي المساحة الضخمة، فأنها خالية من المباني الدائمة.

والتفسير الوحيد لذلك هو أنها يمكن أن تكون قد استخدمت كمعسكر محصن وكساحة للراحة والأمن لقوافل الذهب القادمة من الصحراء الغربية.

إن أطلال هذا المعبد نادرة جداً، ولا تتساوى قط مع المركز الكريم الذي كانت تتمتع به نخب في السجلات المصرية. ولقد أجرى جاكارد من الأسرة التاسعة والعشرين إصلاحات كبيرة هنا، واعدة: كما رأينا، نخت أن ييس الأول من الأسرة الثلاثين. ولكن عدداً قليلاً من الأعمدة وجزءاً من مشى ومحرايا من الجرانيت وبعض الجدران المحطمة هي الشاهد الوحيد على روعة ومجد المبنى الذي كان يتمتع بأهمية بالغه في الماضي.

وتروى لنا مخطوطات رمسيس الثاني المنقوشة على الجدران أن البنائين الذين لا يعرفون الكلل كانوا يعملون في همة ونشاط في الكاب وفي جميع أجزاء هذا المكان أيضاً. ولقد بنا رمسيس الثاني هذا الصرح كضريح لأمة نخت وصنع لها برجاً من الحجر الرملي الأبيض الناعم ويبلغ طوله ١٥ ذراعاً وصنع باباً من خشب السدر. الضريح من النحاس منقوش عليه الاسم العظيم «جلالتي».. كما كان يدعوها دائماً.

على أن إبعاد هذا البرج تعيل إلى تبيان أن المعبد لم يكن ذا أهمية بالغه.

وهناك في الصحراء، شرقي المدينة توجد معابد صغيرة عديدة لها بعض الأهمية، ويمكن زيارتها قبل أن نعود لنتحدث عن قبور النبلاء. وربما كانت هذه المعابد قد انشأت وبنيت لكي تكون لراحة هؤلاء الذين يستخدمون طريق القوافل التي تأتي منها قوافل الذهب من الصحراء الغربية.

وبعد أن تغادر السور الكبير عن طريق البوابة الشرقية نمر بأبراشية صغيرة خربة بحذاء السور . وبعد مسيرة أكثر من نصف ساعة ، نصل الى معبد صغير بناه سيتاو ، نائب الملك في اثيوبيا ، في عهد رمسيس الثانى بالنيابة عن سيده الملكى .

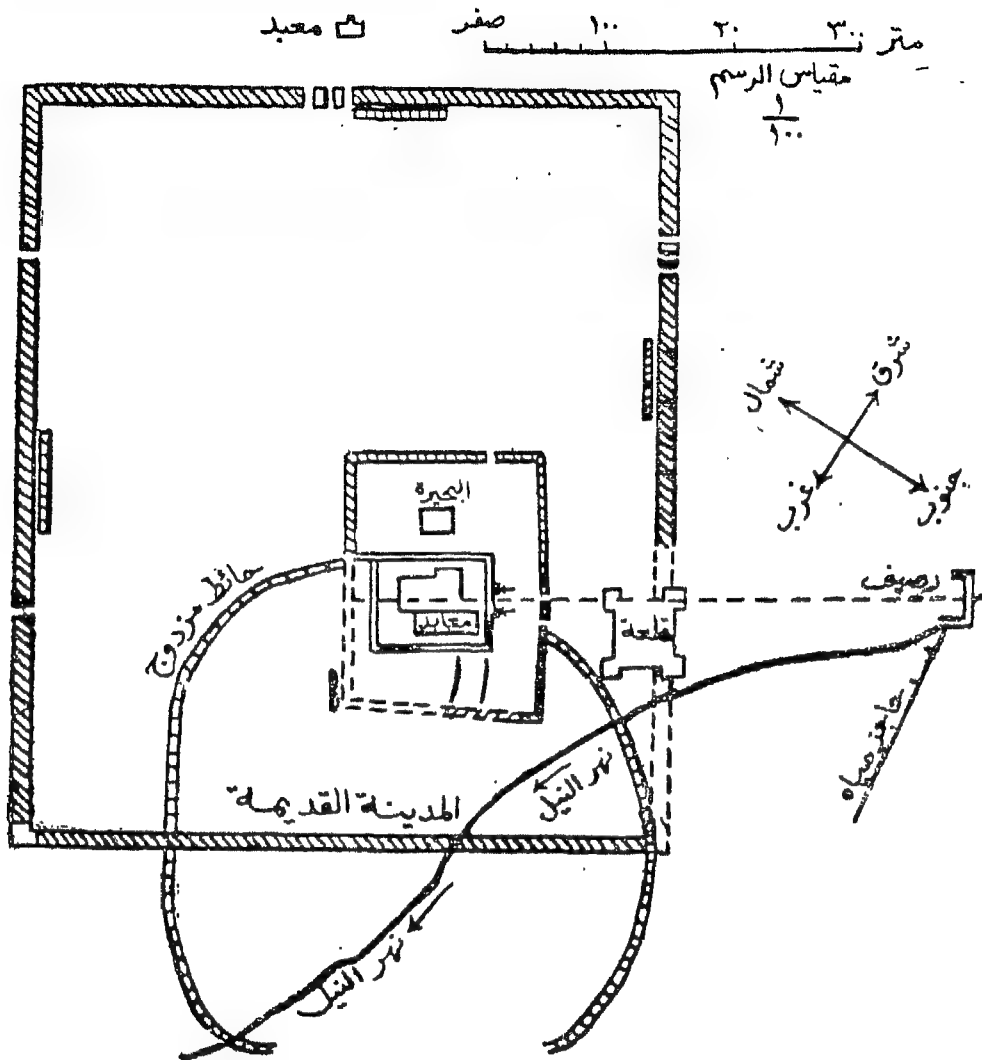
وتبين جوانب البوابة نائب الملك وهو يصلى . فيما يرى داخل المعبد مرة أخرى حاملا مذراة منصبة . ويرى رمسيس على الجدران الداخلية وهو يتعبد أمام الالهة توت وحورس ونخبت وغيرها من الآلهة التى أصابها تلف شديد بفعل الزمن يصعب معه تبينها بوضوح .

وعلى مسافة قصيرة شمالى هذا المعبد الصغير بنى معبد آخر مقابل الوجه الصخرى . ويتم الوصول اليه بواسطة درج من ٤١ سلمة وللدرج درابزين على الجانبين ، ويقضى الى مصطبة ندخل منها عن طريق باب خرب الى الدهليز ذى الأعمدة المنحوت عليها نقوش نباتية الأشكال .

وقد شكلت الواجهة من الستائر بين الأعمدة . ويعتبر هذا أكبر جزء من الهيكل - اذ تبلغ مساحته ٣٣ قدما مربعا تقريبا . وثمة باب خرب آخر يؤدى الى قاعة أصغر تبلغ مساحتها ٢٠ قدما مربعا لها أيضا ستائر بين الأعمدة . ويقع وراءها المعبد الذى كان فى الأصل مقبرة الامبراطورية زاخرة بالصنور .

وترى خارج المدخل صورة للملكة كيلوباترة ، ولكن صورة زوجها التى كانت هناك فى وقت ما ، قد اختفت . وعلى السقف ذى الأقبية صور نسور بأجنحة مفتوحة ، ولكن هذا الجزء من الزخرفة ناقص .

ويتكون الافريز من اشكال بيضاوية فيها رسوم واشكال فرعونية لبطليموس سوتر الثانى ، على لوحة من الذهب تتعاقب مع أشكال لرؤوس خاتحور ويعود تاريخ هذا المعبد الى عصر البطالسة ، وهو نتيجة لعمل اثنين من الفراعنة وهما بطليموس يورجيتس الثانى وبطليموس سوتر الثانى . وقد خصص هذا المعبد للاله نخبت .



(شكل رقم ٩)

سور الكاب الكبير (مدينة الكاب القديمة) وأسوارها وقلعتها ومعابدها

ومن المعبد البطليمي ، يؤدي ممر وعمر يسير بنا على مسيرة ربع ساعة أخرى الى معبد صغير جميل لأمونوفيس الثالث المخصص أيضا لنخبت « سيدة باب الصحراء » وهو لقب يشير بوضوح الى وظيفتها كآلهة الحارسة للوادي الذي يخرج منه طريق قوافل الذهب الواقع بين مرتفعين الى السهول .

ويعود تاريخ الدهليز الخرب الآن أيضا الى العصر البطليمي . وكانت له اعمدة مكسوة بالورق البردي ، مازالت تيجانها مبعثرة في هذا المكان . وتقع وراء ذلك قاعة مستطيلة ، يقوم سقفها على صفين من أربعة اعمدة لكل عمود منها ١٦ جانبا ، وهناك فوق الباب المؤدى الى هذه القاعة صورة أمونوفيس الثالث وهو يرقص أمام الآلهة .

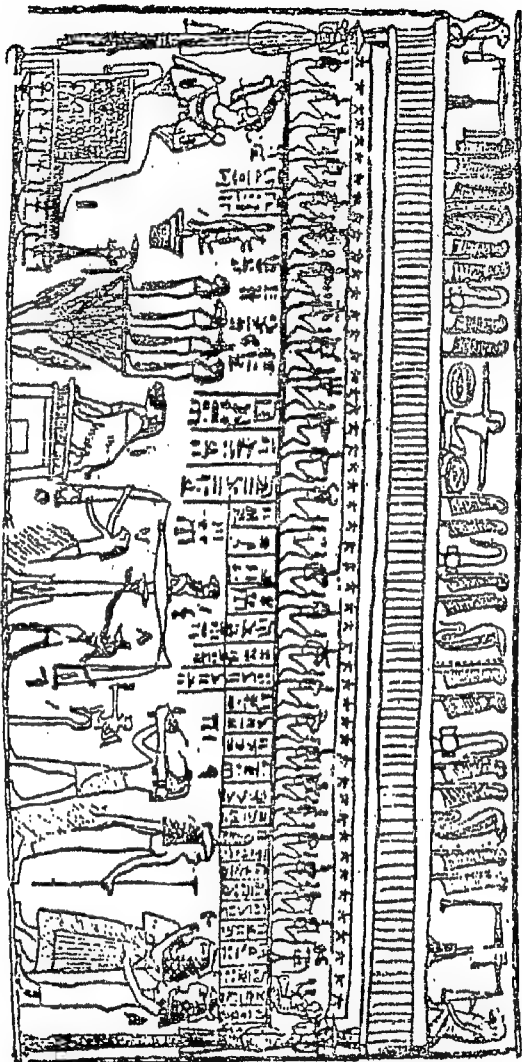
وعلى يمين الباب صورة للأمير حام ويست الأبن المفضل لدى رمسيس ، ويرى هنا مع أبيه أثناء احتفاله بالسنة الواحدة والأربعين من عيده الخمسيني .

ويقول المخطوط : « في السنة ١٤١ جاء ابن الملك ، ومعه الكاهن بتاح ، ارضاء لقلب رب الأرضين ، حام ويست ، للاحتفال بالعيد الخمسيني الملكي الخامس في الأراضي كلها » .

ومازالت الرسوم البارزة في القاعة تحتفظ بالوانها الجميلة وهي لا تخلو من الطابع الفني . ويبين الجدار الغربي (جدار المدخل) ، على اليمين واليسار ، أمونوفيس الثالث مع ابنة تحتس الرابع ، أمام الموائد التي تقدم عليها القرابين .

وعلى الجدار الشمالي يرى أمونوفيس وهو يقدم القرابين الى سفينة مقدسة لأحد الآلهة ، ولعله الاله حورس ، ويقدم قربانا الى نخبت التي تبدو هنا كأمراة يعانقها آمون رع .

وعلى الجدار الجنوبي (اليمين) يقدم قربانا الى نخبت والى السفينة المقدسة وتعانقهم حورس آلهة هيراكونبوليس . وعلى الجدار الشرقي (الخلفي)



(شكل رقم ١٠)

(محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين)

- (١) أسوريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم. (٢) أبناء حوريس
آلهة أربعة أركان العالم (٣) اله الغياب (٤) الميزان الالهى (٥) كفة الميزان
السمنى بها قلب الميت رمز لأعماله (٦) كفة الميزان اليسرى بها معيار الحق
(٧) الاله حوريس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (٨) الاله أنوبيس
يراقب كفة معيار الحق (٩) الاله تحوت قاضى الاحالة يسجل نتيجة الحكم
(١٠) الروح تتبرا من كل ذنب وخطيئة امام رئيس القضاة (١١) المبررة
معت الالهة العدل قابضة على الروح (١٢) التقضاة وأمامهم الروح تحاسب بين
أيديهم .

يقسم الطقوس الى نخبت . ولقد كان الأفريز الذى عليه رؤوس حاتحور « الهة الحب واللذة والمرح » تتعاقب عليه رسومات امنوفيس ، مصدر الالهام حيث تبين ما تم في المعبد البطليمى الذى شاهده . وليس هناك حاجة الى الالتفات الى النقوش الهيروغليفية الأخرى لأنها ليست بذات أهمية ، ان مجرد وقفة قصيرة (من وجهة النظر المصرية) كافية لتبيان مدى علم أهميتها ويبين المشهد الشرقى من المعبد بوضوح لماذا سميت نخبت « سيدة باب الصحراء » ، لأن بوابة التلال التى يتفرع منها طريق القوافل القديم واضحة للعيان . وتحمل الصخور التى نمر بها ذهابا وجيئة عددا من النقوش والرسومات التى يعود تاريخها الى عصور المملكة القديمة ، اما رسومات القوارب والحيوانات والرجال فانها في الغالب تعود الى عصور ما قبل التاريخ .

(مقابر النبلاء في الكاب)

مع انه ليس لأى من هذه المقابر مكانة بارزة ، وانها جميعا صغيرة نسبيا ، الا انها مع ذلك ذات أهمية كبيرة للأثريين لأن اثنتين منها تحتويان على قصتي حياة اثنتين من أشهر الجنود الذين حاربوا من أجل مصر في الأيام الأولى للامبراطورية الجديدة ، أحدهما حارب حينها كانت البلاد تناضل من أجل تحرير نفسها من كابوس الهكسوس ، والآخر كانت حياته العملية تتداخل الى حد ما مع سلفه حينما كانت مصر قد عقدت العزم على القيام بمخاطرتها الكبيرة في آسيا .

وفيما خلا مقبرتي أحمس الأول والثاني اللتين كانتا أكثر اهتماما بالناحية التاريخية منهما بالناحية الفنية ، هناك مقبرة واحدة هي مقبرة باحيرى ، الجديرة بالاهتمام للصور التى تحتوى عليها للحياة المصرية المعاصرة والتعليقات الصريحة التى تصاحبها .

لقد تم اكتشاف المقبرتين في عمليات الحفر في الوجهة الجنوبي لكتلة من الصخر الرملى تقع شمال شرقى البلدة حيث يفصلها عن المرتفعات الواقعة

- ٤١ -

وراءها أخدود ضيق وتسير صعودا حتى تصل الى طبقة صخرية صلبة ولكنها ليست على اية حال منتظمة الترتيب .

ولذلك فاننا حينما نتبع الخط المتصاعد من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى يكون من الضرورى أن نأخذ بالاعتبار الخط الذى يصل الى أهم ثلاث مقابر وهي مقبرة أحمس^(١) ، ابن ابانا ، وهي أقدمها (ويتحدد تاريخها من وقت طرد الهكسوس والحروب التى أعقبت طردهم مباشرة) ، ثم يليها مقبرة أحمس - بن نخبت التى يتداخل عهدها الى حد ما مع فترة ابن ابانا وباحيرى ، وهو حفيد أحمس الأول .

ومن المهم ملاحظة أن هذا السياق الزمنى في الكاب يغطى من الناحية العملية الفترة العدوانية للامبراطورية الجديدة ، لأن أحمس الأول رأى مصر في خضوعها وذلتها تحت حكم الهكسوس .

أما حفيده باحيرى فقد عاش أثناء الفترة التى شهدت اعظم توسع للامبراطورية في ظل حكم تحتمس الثالث وعاش ابنه باحيرى حتى حكم امنوفيس الثانى حينما كانت الامبراطورية تحتفظ بمستوى رفعتها دون أى توسعات أخرى .

أما الانهيار فقد بدأ أثناء الحكم القصير لتحتمس الرابع ، خليفة امنوفيس الثانى ، ذلك لأنه بالرغم من المجد المادى المتفوق لحكم امنوفيس الثالث ، الا أنه من المؤكد أن فترة انحسار المد في أمجاد مصر كانت قد بدأت .

(١) اجتاحت مصر سيولا من الغزاة الأجانب أخذت تتدفق على البلاد وهم الهكسوس الذين استولوا على الجانب الشرقى من الدلتا وأقاموا لهم فيها قلعة فى اواريس مقرا لهم قرابة قرن من الزمان ، ومرة أخرى قهر لطيفة أن تبعث الحياة في المملكة المصرية اذ قام امير فيها يدعى أحمس بطرد الهكسوس من قلعته في الدلتا وتقدم الى الشرق حتى جنوب فلسطين ثم اتجهت حروب الأسرة الثامنة عشر بعدئذ الى بلاد النوبة الى اقتضت الحال غزوها من جديد فقام أحمس الأول بعدة غزوات الى أن أتمكن حفيده تحتمس الأول من اخضاع هذه البلاد حتى الشلال الثالث ومنذ هذا الوقت أصبحت بلاد النوبة (كوش) ولاية مصرية وأخذت تنشر فيها الحضارة لتريجيا (المترجم) .

وهكذا ، نرى أن مجموعة هذه الأسرة الصغيرة المؤلفة من أربعة أجيال تغطي كل الفترة التي شهلت صعود مصر من الحضيض الى الذروة .

ان اول مقبرة في الصف التي تبدأ عند الجنوب الشرقي هي مقبرة السيدة ثنتاس التي كانت العازفة الموسيقية لنخبت ، آلهة المدينة وذلك في الفترة المتأخرة للإمبراطورية ، وللمقبرة قاعة مستطيلة فيها غرفة داخلية تفتح منها ، وهناك في الجدران خمس مشكاوات تبين مدى التعديلات على المقبرة في ازمان لاحقة . وهناك على الباب لوحة منقوش عليها اسم صاحبها الأصلي ، ثم نمر الآن بخمس مقابر غير منقوشة او مزخرفة وبعد ذلك نصل الى مقبرة أحمس الثاني المعروف بأحمس بن نخبت تمييزا عن سميهِ .

وليست لهذه المقبرة أهمية من الناحية الفنية لأنها تعرضت لتلف بالغ ، وإن كانت خمس رسومات لأحمس مازالت باقية مع ابنة حام ويست الذي وصل الى مقام كبير الأبناء الملكيين لاليتياسبوليس .

وعلى الجانب الآخر من الباب رسومات لأعضاء آخرين من الأسرة ، وثمانيل جئنازبة محطمة . على ان أهميتها التاريخية تعتبر عوضا عن فقرها الفني . لقد ختم أحمس - بن - نخبت تحت حكم لايقل عن خمسة فراعنة وهم : أحمس الأول وامنوفيس الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثاني وتحتسبوسوت وتحتمس الثالث .

ولكن لسوء الطالع أنه لم يكن لبن نخبت أى نزعة او غريزة تملكية او اطماع مختلفة ، ولذلك فان روايته لخدمته المخلصة الشبه الحربية تحت هذا العدد من الملوك ، وفي فترة هامة ، ليست سوى قائمة بالمذابح التي ارتكبها او الأسرى الذين وقعوا تحت يديه .

وهنا عينة من أسلوبة في وصفه وتوغله في آسيا الذي كان ايدانا ببدء فترة غزو مصر للعالم . وهذه أهم القابة : «الأمير الوراثي ، والقومي وحامل الختم

الملكى وكبير الخزانة ، ومبعوث سيده احمس ، والمدعو بن - نخبت « يقول :
« بناء على اوامر الملك نب حتيرى (احمس الأول) ، اسرت له فى (منطقة زاهى
قيقيا) أسيرا حيا اصطحبته معى .

وتحت حكم امنوفيس الأول ، ارتقت روايته عن الأسرى ، ولكن أسلوبه
فى التحدث عن أعماله لم تتحسن قط . يقول « امثالا لأوامر الملك زير كيرى ،
اسرت له فى كوش (اثيوبيا) أسيرا حيا » وخلفت أيضا تحت حكم زير كيرى
واسرت له عبيدا شجال ايمو كيهيك (الغزوة الليبية) ، ثلاث عبيد .

وقد استرعت انتباهه العمليات الكبيرة الى قام بها تحتمس الأول ، ولكن
مع أن المرء يستطيع أن يرى أن بن - نخبت قد امتلأ بالفخر للمنجزات التى
قام بها فى هذه الغزوة الخالدة وأن « الكتابة الجميلة » ترتعش بصورة واضحة
عند طرف قلمه - فهو يقول : «لقد عملت من جديد لحساب الملك أو خبر كيرى،
وقد أسرت له فى بلاد « نهارين » ٢١ يدا وحصانا وغربة » .

والواضح انه فى هذه المناسبة تخلص عن عادته فى اخذ اسرى احياء لأنه
يرى أن «الميت لازميل له» ، ولكن ٢١ ميتا آسويا يبدون فى نظره عددا كبيرا حتى
بالنسبة الى رجل عبوس شديد المراسى مثل محارب من محاربى الكاب .

وهو يسخر من الخطابة ويبدو ذلك فى تقريره عن خدمته فى الغزوة
العربية التى قام بها تحتمس الثانى « لقد اتبعت الملك أو خبر كيرى ، وقد سيق
الى من شاسو اسرى احياء كثيرين ، اننى لم احصهم .

ان هذه اللمسة الأخيرة لاحتقاره لمثل هذه المسائل الصغيرة كتسجيل عدد
اسراه ، تنفى عنه رواية بن نخبت لتهمة البلادة التى وجهناها له . وقد عملت
الملكة حتشبسوت الى تكريم هذا المحارب حينما بلغ من العمر اربعة باسناد
مهمة انقذته من البؤس . وقال عن ذلك «أن الزوجة السماوية ، زوجة
الملك العظيم وهى بن كيرى (حتشبسوت) . قد كرمتنى .

لقد قمت بتربية ابنتها الكبرى ، الأبنة الملكية نفريرى ، منذ كانت طفلة رضيع . وقد توفيت نفريرى وهى صبية ، هل الذى قتلها يهمله تربية احمس ؟ (انظر بريستد - السجلات القديمة . الجزء الثانى) .

بعد ذلك نصل الى مقبرة باحيرى ، الذى يأتى فيما بعد فى السباق الزمنى ، فهو كما علمنا ، حفيد احمس الآخر ، ابن ايبانا ، الذى كان رجلا اكبر سنا من احمس بن نخبت ، وان كانت حياتهما العملية تتداخلان .

كان باحيرى رجلا ذا أهمية اكثر من كونها أهمية عليه ، وان لم يكن يحمل من القاب التكريم التى كان رجال البلاط يحبون أن تزخر بها النقوش على مقابرهم بهذه الألقاب .



(شكل رقم ١١)

منظر من مقبرة باحيرى بمدينة الكاب يمثل فلاح يقوم بعملية تمشيط الكتان بمشط مثبت فى الأرض :

لقد كان « أمير نخبت » ، وأمير أونيت وكان ينصرف ويقوم بعمليات التفتيش في حقول الحنطة بالولاية الجنوبية ، ومسجل حسابات الحنطة « ، وبالإضافة الى ذلك كان يتقلد منصب المربي « لابن الملك وازموس » ، كما كان ابوه اتفرورى في زمانة مرييا للأمير الملكي الذى يحمل نفس الاسم .

لقد انحدر كما رأينا من عائلة عسكرية مستقرة في الكاب ، وكان جده لامة هو أحمس الأول ، ابن ايانا . وكانت زوجته السيدة حنوت - ارنية ، وهى ابنة رورو ، رئيس النقل (زعيم القوافل ؟ وهو منصب وجيه) . وتمتاز مقبرته وهى الوحيدة في الكاب ، والتي تعتبر على جانب كبير من الأهمية من الناحية الفنية ، بفتحها الواسعة الناجمة عن تدمير بابها الأصلي .

كانت واجهة المقبرة قد حفرت في الصخر لضمان ارتفاع كاف ، وكانت على جانبي المنصة المستوية وجوه صخرية فعلى الجانب الأيمن يبين وجه صورة باحيرى راكما ونظرا الى اعلا ، ويمارس الطقوس الدينية للآلهة نخبت حامية الكاب .

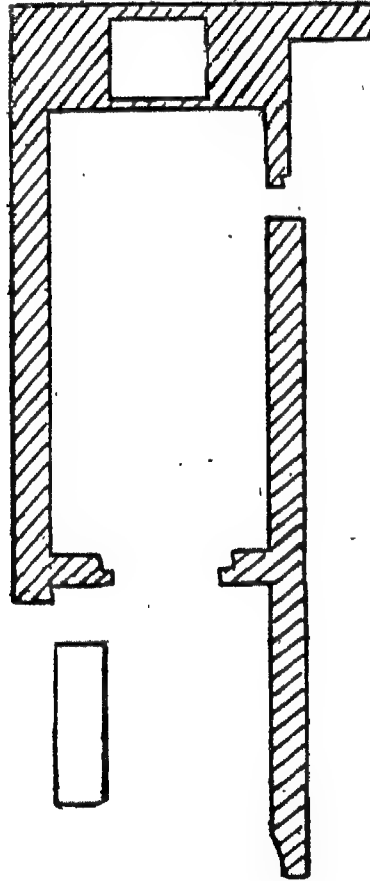
وكان الباب الأصلي مزدانا وزاخرا بالمناظر والرسومات التى مازال موجود منها عدد كبير من الأعمدة المنقوش عليها كتابات هيروغليفية مشوهة . وكان مكان اعداد المومياوات قد غاص في المنصة خارج الباب .

ويتسم مدخل المقبرة بالبساطة المتناهية ، فهو يتكون من غرفة رئيسية مستطيلة يتساوى طولها مع طول المحور الرئيسي ، ومشكاة مع ثلاثة تماثيل . وسقف المقبرة مقبب .

كما ان الصخر المكون من الحجر الرملى لايتيح سطحا جيدا للنقش كصخر الحجر الجيرى في مقابر طيبة ، ومع ذلك فان النقوش عليها قد تمت بطريقة جيدة ، ومازالت تحتفظ بالوانها الجميلة .

وتعتبر المقبرة مثالا طيبا للأعمال الاقليمية التى كانت تقوم بها الأسرة الثامنة عشرة ، وتمتاز نقوشها ومخطوطاتها بالبروز والوضوح والصرامة التى

يتحدث فيها الممثلون في المشاهد المختلفة عن جهودهم أو الظروف التي وجدوا
انفسهم في ظلها ، وكذلك القافية والنكات التي يتبادلونها ، وان كان ينبغي
القول بانه اذا اريد الحكم على المصرى حسب المستويات الحديثة في هذا الشأن
فانه كان يلقى النكات مثل الاسكتلندى الثقلىدى في اصعب المواقف .



(شكل رقم ١٢)

(مقبرة باحيرى في الكاب)

(بالكوم الأحمر)

- {٧} -

يرى باحيرى على النصف الأول من جدار المدخل « يخرج من الأرض لينظر الى قرص الشمس ».. أما النصف الآخر من الجدار فقد دمر ، ولكن يحتمل أن تكون عليه رسومات أخرى لباحيرى وهو أمام وليمة في الداخل على الجدار الشرقي من الغرفة . وللجدار الغربي أو الجدار الشمالي ثلاثة مشاهد ، الأول يبين باحيرى وهو يشرف على عمليات زراعية وجرى قطعان الماشية وتلقى الاتاوات . ويذى في نموذج الشكل الواقف للحاكم ، أخطاء الفنان النحات الذى نسي الجملة (الشعر المستعار) والذقن الصناعية . الخ ، لموضوعه الى أن تم قطع اجزاء كبيرة من الحجر حتى أنه لم يكن في الأماكن اضافة الأشياء التى نسيها .

على أن هذا العيب قد تم تلافيه باستخدام معجون المرمر ، الذى سقط الآن ، تاركا آثارا لم يكن أى واحد منها كاملا ، منها صورتان جانبيتان للوجه واذنان وجنتان .

وأمام باحيرى فنرى السجل العلوى الذى يحتوى على عمليات تحديد كميات الحنطة وتسجيل عمليات الغربلة والتذرية ولدينا هنا بعض عينات من تعليقات العمال التى تمت الاشارة اليها بالفعل .

يقول رجل يحمل قضيبا خشبيا لسلة حنطة فارغة : «الم لازم هذا القضيب كل يوم كرجل ؟ هكذا شأننا . » وحول الثيران الخمسة غير المكتملة التى تهرس القمح تحت أقدامها بيت شعر مشهور يستشهد به كل كاتب مهتم بالأدب المصرى :

(استحث الثيران

القش لكم

واسرع في ذر القمح

والحنطة لسيدكم)

ويتضمن السجل الثانى الحصاد ، بما في ذلك القنب والحنطة ، ويتم حصاد القنب بجذبه من جذوره ، فيما يجرى قطع الحنطة عند سيقانها وذلك بواسطة منجل من الخشب وحجر الصوان .

ويقول رجل مسن يعالج نبات القنب الذى حملته اليه في حزم شاب «اذا
احضرت الى ١١.٠٩ حزمة منه ، فاننى انا الرجل الوحيد الذى يستطيع
معالجتها كلها . »

ويرد عليه الشاب بلهجة خالية من الاحترام وبجملة وقحة يتلاعب فيها
بالألفاظ ما ترجمته : « اسرع ، ولا تثرثر ، ايها العامل العجوز الدجال . »
ويبين السجل الثالث عمليات الحرث والذر وكسر الطحين .

وتظهر في الامام ، بالقرب من قدم صورة باحيرى الواقف ، عربة الرجل
بحصانيتها وعجلاتها الأربع البدائية (كانت العربات في ذلك الوقت مازالت
شيئا جديدا) ، مع سائيس الخيول الذى يصيح بالحصانين الهلعين : « اثبتا . .
وتندعا بالصبر . . ايها الطيب الذى يحبه سيده ويتباهى الأمير به لكل
انسان » .

وتحت هذا المشهد ، مشهد آخر يبين احصاء وتعداد المشاة ، امام باحيرى
الجالس وهو يسجل بنشاط المجموع بنفسه ، وبعد ذلك نرى الحبوب اثناء
شحنها وسط تعليقات العمال : «هل كتب علينا ان نقضي اليوم بطولة نحمل
القمح والشعير الأبيض ؟ لقد امتلأت الصوامع واخذت اكوام الحبوب تتساقط
من حافاتها ، وحملت الصنادل باكثر من طاقتها وراحت الحنطة تسقط
منها .

ومع ذلك ، فما زال السيد يحثنا على الاستمرار في العمل . . حسنا
اننا رجال من البرونز . »

ونشاهد على هذا الجدار الغربى حياة باحيرى غير الرسمية ووسائله
التروحية: حيث يشاهد صيادى السمك وصيادى الطيور التابعين له ، ويرى
في مشهد آخر جالسا مع زوجته وهو ينظر الى الفاكهة والازهار والألعاب التى
تبارس أمامه .

وفوق الزوجين يجرى جمع غلة الكرمة ، فيما يرى باحيرى في جزء آخر من الجدار جالسا مع الأمير الصغير وازموى، الذى يميزه ازاده الجانبى الطويل، وهو جالس على ركبتيه .

وتبين النهاية الداخلية لهذا الجدار الغربى الطقوس الجنائزية المألوفة ولا تحتاج الى وصف - فقد شاعداها مصورة بطريقة أدق وأوضح في مقابر طيبة وسبق وصف مثل هذه الطقوس .

اما الجدار الشرقى أو الأيمن فقد انشيء فيه باب في تاريخ لاحق ، يفضي الى غرف احدث عهدا لاعلاقة لها بالمقبرة الأصلية . وهنا في هذا المكان نرى مشهدين ، اولهما يرى باحيرى وزوجته جالسين امام خوان صنع أثناء عمل الباب الآنف الذكر ، فيما يرى ابنهما امينوس يمارس طقوسا دينية امامهما ، لأنهما يرأسان وليمة جنائزية تحتل بقية المشهد وتظهر صورتاهما بحجمهما الطبيعى .



(شكل رقم ١٣)

(حفل نسائي من عصر الأسرة الثامنة عشرة)

ثم يأتى أتيفرورى وزوجته ، وهو أب باحيرى ، وجده أحمس ؛ ابن ايبانا وزوجته ، تظهر صورهم بأحجام اقل من الحجم الطبيعى . وأخيرا نأتى الى الضيوف العاديين المقتنعين بالجلوس على حصر دون مايحظون بأى أهمية ، (م ٤ - آثار مصرية)

فيما يقوم الموسيقيون بامتاع جميع الحاضرين بموسيقاهم ونرى صور المشروبات
والماكولات اثناء تقديمها للمدعوين .

وتعتبر بعض هذه المخطوطات في هذا المشهد وثائق غريبة وعجيبة اكسبت
مدينة الكاب سمعة « مدينة الخلاعة والتهتك والتبذير » في عهد الأسرة الثامنة
عشرة . ويبين المشهد المذكور اثنتين من بنات عمومة باحيرى وهما سيت
آمون ونوب - ميهى ، مع خادم يقدم النبيذ لهما .

وترى سيت آمون وهى ترفض الكأس ويلقى الخادم على ذلك بقوله :
« من أجل سموك اشربى لأجل الشرب وتمتعى بالعيد ، اصغ الى ما يقول
رفيقتك . . لا ينالك تعب من تناول الكأس » .

ما الذى قالتة رفيقتها نوب ميهى هو : « اعطنى ثمانى عشر كاشا من
النبيذ : اننى احب ان اشرب لأجل الشرب ، ان جوفى جاف كالقش ! » .

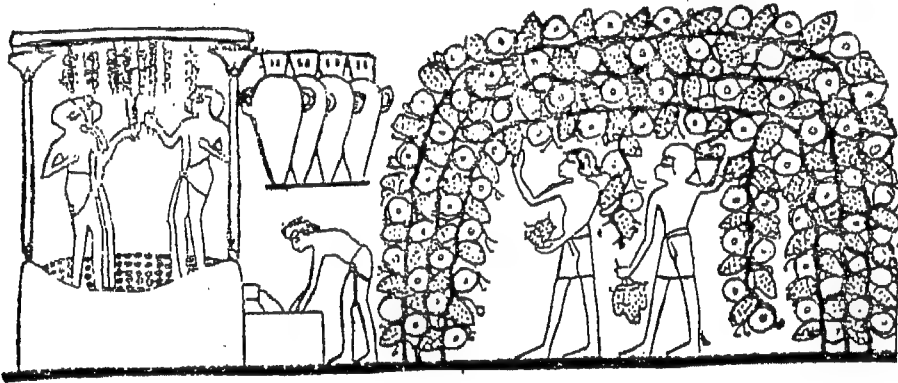
ان هذا في الواقع ليس حوارا رفيعا ، ولكن السيدة والخادم كانا يمزحان
ويوحى المشهد بأنه فض مجالس فهو يعكس حاسة دعاية كقول نوب ميهى بأن
جوفها جاف .

ويظهر على باقى هذا الجدار باحيرى مع زوجته وثلاثة من أبنائه وهم
يقدمون القرابين للآلهة ، ويحمل باحيرى مصباحين أو مبخرتين بكل واحدة منهما
خمس ذبالات ، ووراء القرابين عدد من حاملى الآلات الموسيقية .

وعلى الجدار الخلفى مخطوط طويل يتحدث عن جميع فضائل باحيرى .
ويبدو مظهره بقامته المستديرة والمشكاة التى فى وسطها تماثيل ، مثل عمود
هائل مزدان بالنقوش ، وهو مما لاشك فيه نتيجة لأفكار المهندس المعماري
الذى كانت تدور بخله حينما صمم هذه المقبرة .

ولا تنطوى هذه النقوش على أى أهمية . وذلك مرده الى غياب أى لمسات
شخصية تعطى ومضات فنية حتى لترجمة حياة كحياة جد باحيرى ، أحسن
الأميرال . ابن ايبانا .

ان التماثيل المكسورة في المشكاة هي لباحيرى وأمه كيم وزوجته حنوت -
ايرنهة . ويرى باحيرى على الجدار الأيمن وهو يقدم ضروب الولاء لأميرين ملكيين
كان هو وإبوه قد قاما بتربيتهما وتعليمهما ، كذلك لأبيه اتقيريرى وأمه كيم .
ويظهر الجدار الأيسر باحيرى وزوجته جالسين أمام خزان القرايين فيما
يؤدى ابنهما امنموس امامهما الشعائر التى يمكن ان تمتع ابوية .
ويحتمل ان يكون تاريخ بناء هذه المقبرة يعود الى أوائل حكم تحتمس
الثالث وان الأشكال الفرعونية المستطيلة مليئة بالطلاء الأزرق .



(شكل رقم ١٤)

(جمع العنب وعصره الأسرة الثامنة عشرة)

ثم نمر بعد ذلك في مقبرة خالية من النقوش ، منتقلين الى المقبرة الواقعة
ورائها وهى مقبرة سيتاو ، كبير كهنة نخبت في الكاب في عهد رمسيس التاسع .
وهذا هو آخر قبر عليه نقوش في الكاب .

ولكن لسوء الطالع أصابه تلف بالغ . ويؤدى درج صغير من أربعة درجات
في انحدار الى قاعة متفرع منها ثلاث غرف أخرى .

- ٥٢ -

وعلى الجدار الأيسر مناظر عن الحرث والحصاد . . . الخ . . . التى دمرت الآن تماما ولم يتبق منها سوى أربعة قوارب جنائزية واضحة كما ينبغي ذكر الاحتفال بالعيد الخمسينى لمسييس الثالث الذى كان فى التاسعة والعشرين من العمر ، وكان يؤدى طقوس الاحتفال فى مهابة دينية .

ولذلك لابد ان بدأ سيتاو حياته العملية الرسمية اثناء الجزء الثانى من حكم رمسيس الثالث ، وانه بقى حتى عهد رمسيس التاسع - ولم تكن مهمته شاقة لأن الرعامسة المتأخرين حكموا لمدد قصيرة الأجل .

ونرى على الجدار الأيمن سيتاو وزوجته جالسين ، فى حين ان صهرهما الذى كان الأب الالهى لآمون رع ، يقدم القرابين لهما وتحت مقعد سيتاو ، يجلس قرد افريقى ، ويجلس اقارب سيتاو فى صفوف امامه .

على أن هذا المشهد قد قطع بعد فتح باب المقبرة فى تاريخ لاحق ، وهذا الباب يفضي الى احدى الغرف . وهناك لوحة على الجدار الخلفى عليها نقوش قد أصابها تلف شديد . وهناك نقوش تحدد تاريخ بناء هذه المقبرة فى السنة الرابعة من حكم رمسيس التاسع ، فيما بين عامى ١١٧٤ و ١١٥٢ ق . م .

وبعد أن نجتاز مقبرة أخرى غير منقوشة ، نصل الى مقبرة أحسن الأكبر سنا وهو أحسن الكاب ، أو أحسن ابن ايبانا ، أو كما يمكن تسميته استنادا الى أحد المناصب الذى كان يشغلها وهو الأميرال أحسن .

وهذه المقبرة مهيبة ، وهى تتألف من غرفة مستطيلة ذات سقف مقبب وغرفة أخرى على الجانب الأيمن تمتد منها اسطوانة المومياءات . ويرى أحسن نفسه على الجدار الأيمن مع رجاله ، واقفا أمام مخطوط طويل. يحدثنا عن أعماله الشبه الحربية .

ويرافقة حفيده باحيرى ، الذى قابلناه بالفعل فى مقبرته ، والذى أضاف صفه ودقة الفنان الى منجزاته الأخرى .

لقد كان مسئولاً عن تشييد مقبرة جده ، ولكنه لم يستكملها قط ،
وان الأقواس الحمراء التي حدد بها الفنان نسب شخصياته مازالت ترى على
الجدار الأبيض . ويظهر الجدار الخلفي كثير من رسومات أصابها تلف
شديد للأميرال الكبير وزوجته جالسين مع قردهما المدلل تحت كرسيهما فيما
يقف اقاربهما أمامهما .

على ان الأهمية الرئيسية لمقبرة المحارب الكبير ، الذي كان جندياً وبحاراً
أيضاً ليست أهمية فنية وإنما تاريخية لأنه عاش وقاتل طوال ما يمكن القول
عنه بالضبط أزمة المصير الأول للإمبراطورية المصرية ، حينما طردت الأمة
المصرية الهكسوس الطغاة وركبت موجة الوعي القومي المتيقظ ابتداءً من غزو
آسيا التي أسفرت عن انشاء الإمبراطورية الآسيوية القصيرة العمر التي أنشأها
الفراعنة .

كان أحسن ابن إيبانا الذي خدم تحت حكم الملك سقنرع الثالث ، ملك
طيبة إبان حرب الاستقلال وأمه التي يرتبط اسمها دائماً باسمه ، وهي
إيبانا .

لقد بدأ مخطوطه بقوله : «أنا أحسن ، قائد البحارة ، وابن إيبانا ، اننى
أتحدث الى جميع الرجال ، اننى اعرفكم بالتكريم الذى لاقينته . . لقد كوفنت
بالذهب (الاسم الفنى لمكافأة الشجاعة المصرية) سبع مرات أمام مرأى البلاد
كلها ، ومع العبيد من الرجال والاماء ، وكيف أنعم على بحقول كثيرة (٦٧
فداناً في جملتها ، ولذلك فان الهبات التي حصل عليها لم تكن كثيرة) . وذلك
لأن شهرة الرجل الباسل تكمن فيما فعله وهي لن تتلاشي في هذه الأرض وعلى
مر الزمن الى الأبد . »

ثم يمضي يروي لنا: كيف أن إباء ، بابان ابن روينيت ، كان جندياً تحت
تحت قيادة سقنرع وكيف بدأ هو نفسه يعمل بدلاً من أبيه في السفينة « الثور

البرى » . في عهد سيد الأرضين ، بب حتيرى (أحمس الأول) ، حينما كنت يافعا ، ولم أتزوج ، ولكنى كنت أنام في أرجوحة صياد من الشبك . »

ثم يتحدث عن أعماله ضد الهكسوس في أفاريس ، التى اكسبته مالا كثيرا لا يقل عن ثلاث مكافآت ذهبية للشجاعة التى عملها ، ثم ينقلنا مع جيشه المظفر الزاحف الى فلسطين ، حيث نراه يختم في الحصار الطويل الذى فرض على شاروهين بطريقة اكسبته مكافأة ذهبية رابعة .

وتحملنا عملياته الغالية جنوبا الى النوبة ، حيث كان الملك أحمس يوطد من جديد دعائم السيطرة المصرية . وهناك نجده يجمع الأسرى كالعادة ، ويكسب الجائزة الذهبية الخامسة .

وليس ثمة شك في أن العطايا من العبيد والأرض كانت تتراكم عليه طوال الوقت وكذلك الجوائز الأخرى البراقة ولكنها كانت أقل أهمية .

اننا نجيده الآن تحت حكم ملك جديد، وهو امنوفيس الأول ، يقود الأسطول الملكى في غزوة ثانية الى بلاد النوبة ، حيث يروى لنا بتواضع « انه قاتل بصورة لاتصدق » (وبالمعنى الحرفى أكثر من الحقيقة) . على ان الحملة ضد النوبيين قد عطلتها أنباء عن غارة ليبية على مصر .

وكان على أحمس ان يعجل في دفع جيشه شمالا لمواجهة الخطر ، ويبدو انه اقدم على ذلك لتحقيق غرض وهو أن السفينة الملكية قطعت ٢٠٠ ميل في يومين ، ولذلك لم يكن بد من الفرعون المعترف بالجميل الا أن أعزم عليه بجائزة ذهبية سادسة :

وقد حدث في القتال الذى أعقب ذلك ، أن عبد الى اظهار وتميز نفسه . لتحقيق غرض في نفسه ، وهو أن الملك عينه في منصب «محارب الحاكم» ، وهو منصب شرف في اللواء الملكى .

وكان مازال امامه خطوة اخرى لتحقيقها ، وقد تحقق له ما اراد في ظل حكم تحتمس الأول ، اثناء حملة أخرى ضد النوبة : « لقد ابديت بسالة عظيمة

في وجود الملك في مياه غير مستقرة وفي الطريق الذي كانت تشقه السفينة .
وقد عينني الملك رئيسا للبحارة « او كما نصفه نحن اليوم ، بالأميرال .

وكان أمام المحارب المسن مخاطرة أخرى قبل أن يعتزل ويعود الى الكاب
لكي يقضى بقية أيامه في مزارعة التي اكتسبها بشق النفس . كان الميدان هدم
المرّة هو سوريا .

وهو يروى لنا ان تحتّمس ، في غزوه لآسيا ، كان يتأثر من غزو الهكسوس
لمصر « لقد سافر الفرعون الى رتينو ليغسل قلبه ويشفى غليله من البلدان
الأجنبية » ويحتّمل ان يكون الأميرال احمّس الآن قد بلغ الخامسة والستين من
العمر ، على ان حماسه لم يفتر بعد .

وقال : « لقد كنت في تلك الأثناء على رأس قواتنا وقد شاهد جلالته
بسالتي وشجاعتي ، لقد وقعت في أسرى عربيه بحصانها وقد أسرت كل من كان
فيها ، واحضرت كل ذلك الى جلالته . وقد أنعم على الفرعون بجائزة ذهبية
مزدوجة .

ومع أننى تقدمت في السن وبلغت من العمر أزدلة ، الا ان تكريمى استمر
كما كان منذ البداية . »

عند هذه الملاحظة المرضية ، تنتهى قصة صديقنا العجوز ، وقد ذهبنا نتخيله
جالسا في الظل في فداديته السابعة والستين ومزارعه الكثيرة حوله وهو يعد
على أصابعه عدد الأسرى الذين وقعوا في يده والجوائز الكثيرة التي حصل عليها ،
ويمشي جيئة وذهابا وهو يلاحظ حفيده أثناء بنائه لمقبرته .

ولكنه لم يعيش ليراها قد تمت ، ولكن مخطوطه النادر مازال موجودا ولا
يقدر بشئ ، فهو أكثر انسانية من قائمة المذابح التي ارتكبها من كان أقل
منه منصبا وهو احمّس - ين - نخبت ، وان المرء يبدو انه يلمس شخصية
حقيقية قوية وشجاعة من أقوال ذلك الأميرال العجوز .

ووراء المقبرتين التاليتين ، اللتين ليس فيهما ما يثير اهتمامنا ، تقع مقبرة رينيني ، الذى كان اميرا وراثيا ومشرفا على الكهنة في الأيام الأولى للأسرة الثامنة عشرة .

وتظهر على الحائط الأيسر لغرفة المقبرة ، غربة يجرها حصانين، ومشاهد مختلفة لمواسم ورسومات لرينيني وزوجته وهما يراسان احتفالا جنازيا ، ويرى اصداقاهما جالسين قبالتهما .

وعلى الحائط الأيمن مشاهد جنازية مختلفة ، منها الشكل العادى وهو عبارة عن شخص مغطى بالجلد ومجرور على مركبة ، وقد يكون هذا الشخص قربانا بشريا أو نمطا للبعث . وهناك المشاهد العادية لفتح الأفواه وتقديم القرايين والمراكب التى تقل جثث الموتى والندابين .

وتجدر الإشارة الى قطع الخنازير الذى يبلغ عدده ١٥٠٠ خنزير مملوكة للأمير ، وكان باحيرى ايضا يملك خنازير ، وهذا امر يدعو للغرابة ، لأن الخنازير عموما ليست شائعة بين المصريين والعبرانيين .

وقيل أن هيرودوت يؤكد أن الخنازير كانت مقدسة بالنسبة الى سيلين ، التى كانت مرتبطة بنخبت ، آلهة مدينة الكاب حيث كانت للخنازير هنا مكانة تقليدية لأسباب دينية .



(شكل رقم ١٥)

(صانعو المعادن في عصر الدولة القديمة)

ونمر الآن في قبور عديدة ، منها ما كان مكتشفا بسبب انهيار الصخور حيث تؤدي مجموعة قصيرة من الدرجات الى مدخل مقبرة بابا وزوجته التي كانت «وصيفة ملكية» في الفترة الغامضة الواقعة بين الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة . وللمقبرة سقف مقبب وعلى الحائط الأخير نقوش طويلة تبين رسومات لبابا وزوجته .



(شكل رقم ١٦)

(الملك العقرب وهو منظر يمثل رأس دبوس حيث يمثل الملك وهو يشق)
(قناة للمياه)

وقيل أن بابا كان يملك تسعة خنازير ، ولذلك فإن الخنازير كانت لها مكانة تقليدية في الكاب . ووراء مقبرتين أصيبتا بدمار شديد تقع مقبرة سبكتاحت ، الأمير الودائي . والكاهن الأعظم في ظل حكم الفرعون سخموازتورى (سيب حوتب الثالث من الأسرة الثالثة عشرة) .

وهذه المقبرة لا يمكن الوصول اليها الآن ولكن لها غرفة مقبية وسقف تملأه النقوش والزخرفة . وليس هناك مقبرة أخرى غير هذه المقابر لها أهمية ذو بال .

(هيراكونبوليس)

والآن نغير النهر الى قرية « الموصات » التى تقع بالقرب منها بقايا مدينة نخن ، التى كانت لها فى الماضى شهرة كبيرة ، وهى معروفة لدى الأغريق بمدينة هيراكونبوليس ، بسبب ولائها لحورس الذى له رأس صقر .

ويعرف موقع المدينة القديمة الآن بالكوم الأحمر ، وهو لقب مشتق من الألوان الحمراء التى كانت موجودة بكثرة وفيرة على مرتفع يقع شرقى القلعة التى تعتبر أبرز البقايا القديمة . وأحسن ما يمكن أن يقال على الفور أنه ليس هنا شيء يستحق الزيارة من جديد من جانب أى شخص سوى اخصائى أو سائح مهتم جدا . بتعلم الآثار لأن الموقع عبارة عن « فوضى من الأكوام والحفر الصغيرة تنمو عليها الأعشاب البرية والعوسج .



(شكل رقم ١٧)

وجه لوحة نامر (مينا) نقش عليها بالحفر البارز اسم الملك بين راسيه بقرتين ويرى الصقر حورس يحضر الأسرى (منطقة هيراكونبوليس) عصر (الأسرة الأولى)

ومع ذلك فان لهذا المكان أهمية كبيرة وساحرة حينما نعلم أن هذه البقعة التي لا يرجى منها شيء جاء منها بعض أروع كنوز أقدم مملكة في التاريخ يزخر بها الآن متحف القاهرة . منها تمثال خع - سخموى (3056, U42, Case) ولوحة ألوان صور نارمر - (3055, U 42 West) - والتماثيل النحاسية للملك بيبى الأول وولده - (230231, G32; Contre) - ورأس الصقر الذهبية التي لاتضاهى - (4010, U3, Case 3) .

ان أول نقطة وموضع أهمية واضحة هي أطلال القلعة القديمة والتي مازالت تمثل ملامح باهرة ورائعة لمنطقة ريفية بالرغم من مرور خمسة آلاف سنة عليها .

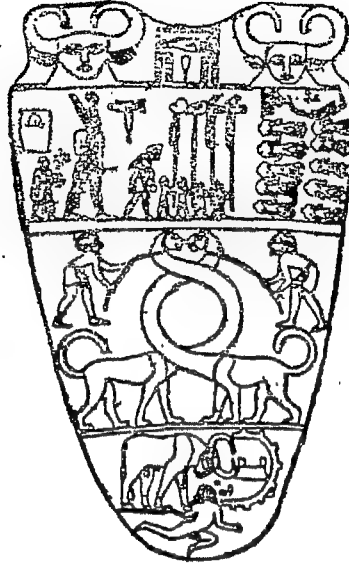
ومن بين هذه الأطلال أسوار ضخمة من الطوب الخشن ، يتراوح سمك جدرانها بين ١٥ و ١٦ قدما وهناك أمام السور الرئيسي ، وبعد مسافة تتراوح بين سبعة وثمانية أقدام يوجد سور ثانوى يبلغ سمك جداره ثمانية أقدام .

ومازالت أجزاء من السور الرئيسي على الجانب الجنوبي - الغربى بصفة خاصة ، تتراوح ارتفاعاتها بين ٢٦ و ٣٠ قدما .

ومن المرجح أن تاريخ هذه القلعة ، مثل المبنى الضخم المماثل له فى ابيدوس (شونة الزبيب) حيث يبدأ من الأسرة الأولى أو الأسرة الثانية . «ان المنطقة الواقعة بين الأسوار مغطاة بأكوام النفايات والرمال» بيد أنه لا ينبغي للزائر أن يمتنع عن دخول ذلك المكان ، لكى يشاهد ما يسحره بالرغم من انحسار هذا المكان وراء أسوار ضخمة وعالية .

وسينعزل الزائر كذلك عن العيون والأصوات في الخارج، الا أن هناك انطبعا رائعا بالجلال والهيبة سرعان ما يحس به الزائر أو السائح له .

وعلى مسافة قصيرة الى الشمال - الشرقى من القلعة - وفي المنطقة المزروعة ، توجد أطلال مدينة قديمة يحيط بها ما كان في الماضي وهو عبارة عن سور من الطوب الخشن .



(شكل رقم ١٨)

ظهر لوحة نارمر (مينا) نقش عليها بالحفر البارز حيوانان خرافيان ويشاهد ثور ينطح قلعة كناية عن انتصار الملك على اعدائه (الأسرة الأولى) (منطقة هيراكونبوليس)

وفي هذه المنطقة أجرى السيد ج . ١٠ . كويبل في عام ١٨٩٨ اكتشافاته الشهيرة التي وضعت في مجلدين صدرتا عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ (Hierakonpolis, PART I and II) ، وتحمل أكبر اللوحات الأردوازية سجل وصور انتصارات نارمر أو مينا ، مؤسس الأسرة الأولى وتيجان الصولجان للفرعون العقرب ولنارمر أو مينا .

والتماثيل الصغيرة الدقيقة الأردوازية لخنخسخموى ، والتحف الرائعة من صنع النحاتين المصريين الأوائل وتماثيل نحاسية للملك بيبى الأول وولده الأمير ميرنرى ورأس الصقر الذهبية الملتصقة بجسم نحاسي وعليها ريش طويل من الذهب .

ومع أن الموقع قد لا يكون الآن جذابا . إلا أنه يظل واحدا من المواقع الكلاسيكية الهامة في مصر نظرا للاسهامات التي قامت بها معرفتنا للتاريخ المصري القديم وتطور الفن المصري في مرحلتهما الأولى .

وتقع هذه المقبرة عند أقصى الطرف الجنوبي - الشرقي لمقبرة من مقابر ما قبل التاريخ حيث تمتد بعض المسافة جنوب القلعة .



(شكل رقم ١٩)

(ملابس الاحتفالات في اواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة)

ولقد اكتشف السيد كوزيل في موسمه الثاني (١٩٠٢) ، القبر المظلي الشهير لعصر ما قبل التاريخ وذلك في الحقبة الثانية لعصر لما قبل الأسرات ، والذي قال عنه البروفسور جوردون تشايلد « انه من أقدم الرسومات النحتية على الجدران ، وأنه التاريخ المتسلسل من طلاء الزهريات في زمن ما قبل التاريخ . (The Most Ancient East, P. 93) - أن تفاصيل هذه الآثار الرائعة أشهر من أن تحتاج الى وصف .

ويقع غربى القلعة مباشرة مرتفع اختفت فيه مقابر عديدة ، منها اثنتان فيهما مشاهد ورسومات من الطراز العادي مع زينة من الطلاء وبعض صور اشخاص بارزة بـروزا طفيفا .

والمقبرة الأولى تخص «خازن الصقر» لحكم الملك بيبي الأول الذى يبدو أن اسمه هو نى عنخ بيبي ، أما الثانية فانها تخص شخصا يدعى حارنحومايت الذى كان مشرفا على الكهنة والحقول تحت حكم أحد فراعنة المملكة القديمة . ولكن المقبرتين طغت عليهما الرمال والركام الآن .

وهناك على مسافة الى الغرب تقع مجموعة تبلغ عشرة من المقابر الصخرية التى اصاب بعضها خراب شديد . والمقبرتان الأوليتان عبارة عن غرفتين مستطيلتين خاليتين من أى نقوش أو مخطوطات أو نحت . أما الثالثة فلها مخطوط منحوت حول الباب وعلى عتبة الباب العليا نقوش تبين رسم لتحتمس الأول .

وهذه المقبرة تخص مرافب المثالين والنحاتين الذى يدعى « ثوت » ، وللمقبرة غرفة مستطيلة ذات سقف مقبب مع غرفة ثانوية تتفرع منها على الجهة اليمنى .

وهناك في الغرفة الكبيرة مشكاة فيها تمثالان مشوهان لثوت وزوجته وتؤكد اللوحة المنحوت عليها هذه النقوش أن ثوت كان يتمتع بالفضائل التى يزعم المصرى دائما في النقوش الموجودة في مقبرته انها من خصاله .

وليس هناك أهمية للمقابر الرابعة والخامسة والسادسة ، أما السابعة وإن كانت ذات أهمية في فترة ما ، فانها قد انهارت . والمقبرة التاسعة عبارة عن مجرد غرفة طويلة لها غرفة فرعية .



(شكل رقم ٢٠)

(صب المعادن الأسرة الثامنة عشرة)

وتتألف المقبرة العاشرة من غرفة طويلة تنفرع منها غرفة ثانوية حيث تقع في نهايتها مشكاة فيها بقايا تمثالين .

كانت الغرفة الرئيسية في فترة ما مزينة جيدا ولها نقوش ومازال في امكان المرء ان يتبين بعض بقايا هذه المشاهد ، منها : نساء يرقصن وهن يحملن طاقات من الزهور وأوراق العنب .

وأسم صاحب المقبرة هو « حرموس » الذى كان كبير كهنة حورس في هيراكونبوليس اثناء حكم تحتمس الثالث . ولكن المقبرة مالبثت ان اغتصبت في ايام لاحقة لأن رسوم رمسيس الثانى عشر تظهر أيضا على جدرانها ، على ان هذه المقابر ليست بذات اهمية في حالتها الراهنة كمقابر الكاب الواقعة عبر النهر ، ولا يمكن القول بأن تتساوى مع المتاعب التى يتجشمها المرء في زيارتها .

وليس في هيراكونبوليس سوى النذر اليسير مما يشاهده الزائر العابر ، لأن الزمن قد قسا بشدة على هذه المدينة التى لابد انها كانت في يوم من الأيام واحدة من بين اجمل واهم المدن المصرية القديمة .

وهناك على مسافة الاثنى عشر ميلا بين الكاب وأدفو توجد مقبرة او مقبرتان قديمتان ، ولكن ليس فيهما ما يدعو الى ذكر أى شيء أو انهما تسترعيان انتباه الزائر او المسافر حيث انهما قد نهبا وسرقت معظم واهم محتوياتهما وزالت معظم المعالم الهامة من على الجدران .

الفصل الثلاثون

(ادفو : معبدها وتاريخها)

تعتبر ادفو واحدة من المحطات التي تقف عندها البواخر السياحية التي تسمح للزوار بوقت كاف لزيارة المعبد الكبير . ولما كان هذا المكان مزارا في منتصف الطريق بين الأقصر وأسوان ، فانه يمكن زيارته بالقطار من أى من المكانين براحة متساوية .

ولكن يجب الا يغرب عن البال انه في حالة القيام بالزيارة بواسطة القطار فان المحطة تقع في الضفة الشرقية بينما تقع ادفو في الضفة الغربية . وأن الوقت الذي تستغرقه « المعديّة » وركوب الراحلة من نقطة الهبوط على الضفة الغربية يجب خصمة من الوقت المتاح لزيارة المعبد .

ان قطارات الصباح التي تقوم من الأقصر او اسوان تصل محطة ادفو حوالى الساعة العاشرة وان قطارات العودة تغادر ادفو حوالى الساعة الواحدة والنصف .

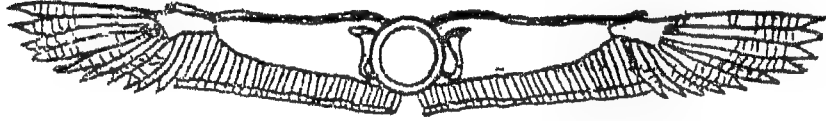
ولذلك فانه يمكن ان نرى بكل بساطة أن اتفاق ثلاث ساعات ونصف الساعة مع استخدام معديتين وركوب حمارين ليست مشقة كبيرة في سبيل زيارة معبد هام من أهم المعابد كمعبد ادفو .

وعلى الزوار ان يبذلوا كل الجهد لرؤية المعبد الذي وإن كان متأخرا في التاريخ ، الا انه يعتبر من أكثر المعابد المصرية الكبيرة المتبقية في حالة كاملة وجيدة ، ويعطى أوضح فكرة للعناصر الحيوية الكاملة لعظمة وروعة ذلك البناء الشامخ في روعة وبهاء .

كانت بلدة ادفو تدعى في الأزمنة الغابرة « دبو » أو « ادبو » وتعنى « بلدة الإقحام » . والاسم القبطى لها هو اتبو ، وهو الذى اشتق منه اسم ادفو . وكان اسمها الدينى القديم بحدت أو بحدوت والهاء المحلى ، وهو واحد من الآلهة العديدة التى يدعى الواحد منها حورس ، يدعى حور بحدوتى أو حورس ادفو .

ويرتبط الأسمان بأسطورة قديمة ، وهى وان وصلت إلينا فى شكل متأخر نسبيا ، إلا أنها مما لاشك فيه تمثل تقليدا أصليا قديماً وهى تروى عن الحروب التى دارت فيما بين القبائل . كما تروى لنا الأسطورة كيف أن حور بحدوتى كان يتمثل فى شكل قرص شمس متعدد الألوان ذى أجنحة ، عزاسيت واتباعة .

وحورس الذى يميز عن حورس الآخر المعروف ، بابن ايزيس حسب أسطورة أوزوريس ، قد تلقى مساعدة فى حربه مع ست وأنصاره بتزويده بعدد من الرجال الذين كانوا ملهين بفن الحرب والقتال بالأدوات المهدنية .



(شكل رقم ٢١)

(قرص الشمس ذو الأجنحة رمز حورس)

(الظافر ، اله ادفو)

ويبدو من المحتمل أن لدينا هنا رواية تقليدية عن غزوة حقيقية لقبائل بدائية تستخدم القذف بالحجارة ضد الغزاة الذين يستخدمون الأسلحة المعدنية ومهما يكن من أمر فإن حورس ادفو أو حور بحدوتى ، وهو اله له رأس صقر ويتبوا مركزا بارزا فى علم الأساطير المصرية .

(م ٥ - آثار مصرية)

ولكن اسطورته اختلطت فيما بعد بأسطورة اوزوريس ، كما اختلطت
ايضا بأسطورة حورس ابن ايزيس ، ولكن مركزه الأصلي كان في دائرة أساطير
زع وليس في الدائرة الأوزوريسية اطلاقا .

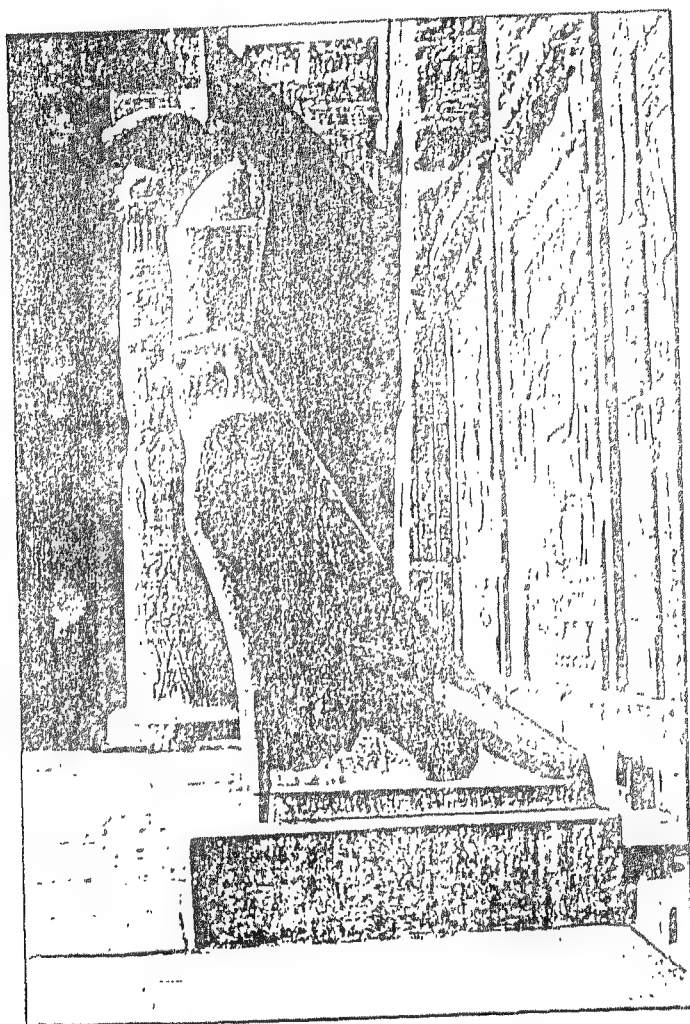
واصبح شعاره ، وهو عبارة عن قرص شمس مجنح متعدد الألوان ، كما
هو معروف لكل شخص ، رمزا للحماية ضد جميع الشرور ، وهو منقوش
فوق بوابات جميع المعابد المصرية .

ولا يمكن القول سوى النذر اليسير عن التاريخ الأول للمكان ، فالمواد
القليلة التي وصلت إلينا عن الفترة المضطربة التي أعقبت انهيار المملكة
الوسطى - منها لوحة عليها نقوش فرعونية وجدت هنا تشير الى أميركان ابن
فرعون مغمور يدعى دودرموز الذي يبدو أن مكانه في هذه الفترة كانت مجرد
تابع للملك يدعى انتيف ، كما عثر على دلاية ملكية عليها اسم زوجة ملكية
عظيمة (سبك - أم ساف) .

كما عثر على لوحة أخرى لأسرة الملكة نفسها عليها نقوش مختلفة - ولا
تخدم هذه الأشياء شيئا اللهم سوى جعل الرؤية ممكنة في الظلام . وقد عمل
رئيس خدم الملكة المشهورة اختب ، من الأسرة الثامنة عشرة ، على تجديد
مقبرة سيب كم ساف في ادفو .

وبحلول عصر تحتمس الثالث ، أصبحت الرحلة السنوية التي تقوم بها
حاتحور أو آلهة دندرة . لقضاء بضعة أيام في ادفو مع زوجها حورس ، مهرجانا
منتظما رائعا . وتبوا ابن هذين الالهين حارسم اتاو أو « حورس موحد
الأرضين » ، مكانه كالعضو الثالث في ثلاث ادفوودندره .

وفي عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين يبدو أن العمل الذي قد
انتهى منه في المعبد الذي كان قائما اذ ذاك في ادفو كل من سيتي الأول ورمسيس
الثالث ورمسيس الرابع ، لأن رسومات صور هؤلاء الفرعنة قد عثر عليها
هناك .



(شكل رقم ٢٢)
تمثال حورس (السنقر)

ان اول دليل هام عن الآثار التي وجدت قبل المعبد الراهن ، قد عشر عليها في ناووسناخت ان بيس الأول المبنية من الجرانيت ، والتي مازالت قائمة في محراب المعبد العظيم .

كانت ادفو اذ ذاك مدينة ذات أهمية كبرى لأنها كانت عاصمة المقاطعة « الثانية » والذي اطلق عليها هذا الاسم هم الأغريق (ابو للونوبوليس ماجنا) مع مساواة حورس ادفو بأبوللو .

والواضح أن المعبد القديم الذي بنى في عصر الرعامسة كان ، على أكثر الاحتمالات صغيرا نسبيا ، وأن يد الحدثان قد نالت منه مع تعاقب الأزمان والسنون وعوامل الإهمال . « وقد رأى ابنه قد من الصغر بحيث لا يفي باحتياجات عاصمة إبه ولاية او منطقة . »

وقد اقدم هؤلاء البنائون النشطون ، وهم البطالسة ، على احلال بناء جديد وأكثر قيمة منه محل البناء القديم .

لقد بدا العمل في المبنى الجديد في السنة العاشرة من حكم بطليموس الثالث ، يورجيتيس الأول ، او في سنة ٢٣٧ قبل الميلاد ، وقد استكمل المبنى الرئيسي في السنة العاشرة من حكم بطليموس الرابع ، فيلوپاتوز ، سنة ٢١٢ قبل الميلاد .

ولذلك فان استكمال قد استغرق حوالي ٢٥ عاما ، واستغرقت اعمال الزينة والنقوش والنحت فيه ستة أعوام أخرى ، واستكمل تماما في عام ٢٠٧ قبل الميلاد . بعد أن الاضطرابات التي وقعت في مصر العليا قد عرقلت سير العمل فيه ولكن بعد أن استؤنفت الأعمال مرة أخرى فيه ، افتتح المبنى رسميا في عام ١٤٢ قبل الميلاد في عهد بطليموس السابع ، يورجيتس الثاني ، .

واستكمل العمل في القاعة الصغيرة ذات السقف المرتكز على أعمدة بعد عامين آخرين أى في سنة ١٤٠ قبل الميلاد . وهكذا ، فان المعبد استغرق بناؤه

٩٧ عاما ، ولكن كان مازال هناك شيء لابد من اضافته ، وهو القاعة الكبرى ذات السقف المرتكز على اعمدة والفناء الأمامى والبوابات ذات الأبراج ، وقد استكملت هذه في نهاية عام ٥٧ قبل الميلاد في السنة الخامسة والعشرين من حكم بطليموس الحادى عشر ، ثيوس ديونيسوس ، المعروف افضل باسم بطليموس أو ليتيس ، او بطليموس الزمار .

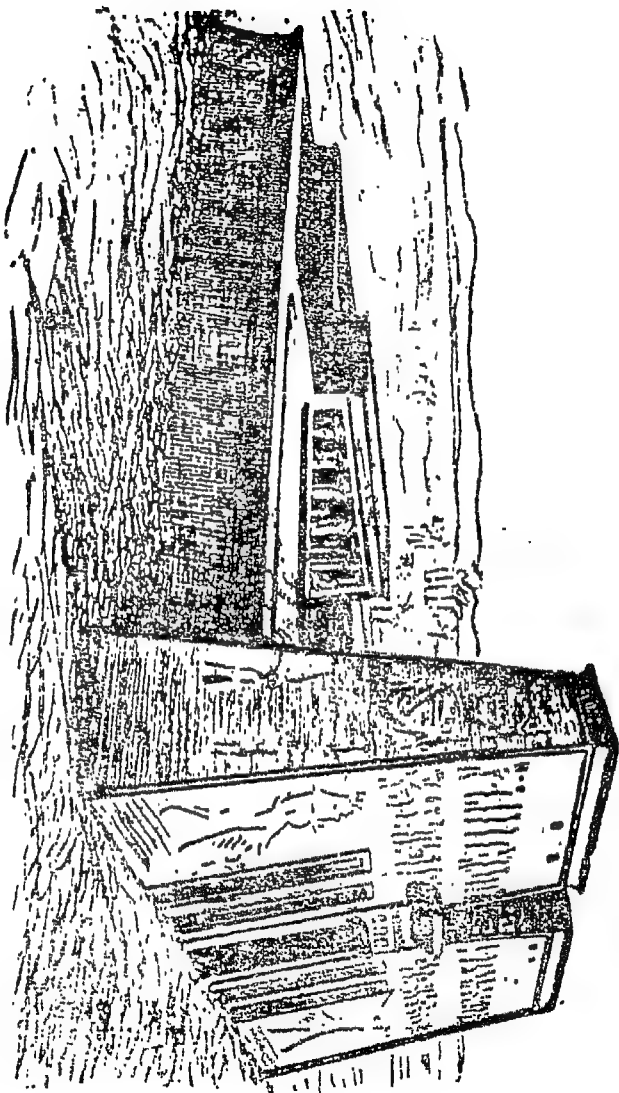
وهكذا ، فان المبنى الذى نراه الآن استغرق اتمام بنائه مائة وثمانين عاما ويجب اعتباره ، بمقارنته بالمعابد القديمة الأقدم عهدا ، بأنه تم بجهد منفرد . ويعود الفضل في ذلك الى استقامته وتركيبه الهندسى وعظمة بناءه .

ومن المهم ادراك ان المعبد الكبير لم يستخدم سوى سبعة وعشرين عاما حينما استغنى أغسطس في عام ٣٠ قبل الميلاد عن الآثار الأخيرة للسيادة البطلمية واخضع مصر تماما لحكم روما .

ليس هناك من المعابد المصرية الكبيرة ما تنطوى على مثل كامل للمفهوم المصرى الحيوى لما ينبغى ان يكون عليه هذا المبنى الذى شيده فراعنة لاتجرى في عروقهم دماء مصرية في الغالب وعلاوة على ذلك ، فانه يعتبر واحدا من المعابد للصيرية القليلة جدا لاضفاء هذا النعت الجميل بدون أن يكون لهذه الكلمة معناها الخاص .

صحيح ان الجمال مقصور على انطباع عام عن التناسق . وعن التفصيل الأكبر والأوسع ، ومثل هذا الأسلوب الذى اتبع في زخرفة وتجميل تيجان الأعمدة ، ومع ذلك فانه مما لا شك فيه أن المبنى رائع وعظيم البناء ولا تستطيع جميع التفاصيل المتواضعة ان تلتفى روعة وجمال هذا الأثر الذى تحدثه النظرة الأولى لهذا الكيان الهندسى العظيم .

لقد وصفت البوابات مع الواجهات ذات الابراج بأنها « غليظة نوعا ما » بسبب . فقدان افاريزها ، ولكن لا يمكن توجيه اللوم للمهندسين المعمارين ، وليس من الصعب استكمالها بالخيال بالحلية المعمارية التقويرية التى كانت تتحلى بها ، وتصورها كما كانت تبدو حينما استكملت بادىء ذى بدء .



(شكل رقم ٢٣)

واجهة معبد ادفو وقد بنى في العهد الاغريقي على غرار نموذج قديم ويشاهد
المدخل في المقدمة ومن خلفه الفناء ثم المعبد الداخلي

وعلى أية حال ، فهي تبدو ، كما هي عليه الآن ، مؤثرة ، ليس في ذلك ريب اذ يبلغ علو البرجين ، حسب مقاييس العالم المستكشف العظيم مرييت ، ١٤٤ قدما و ١٠ بوصات ، بينما يبلغ عرض الواجهة ، عبر البرجين ، ٢٤٩ قدما و ١٠ بوصات .

ان من الممكن إدراك مقاييس ادفو بعقد مقارنة مع ارقام كاتدرائية سان بول . اذ يبلغ ارتفاع واجهة سان بول حتى قمة تمثال القديس المقام في أعلى البرج ١٣٥ قدما ، ولكن عرض الواجهة الغربية يبلغ ١٧٩ قدما مقابل ٢٤٩ قدما عرض ادفو . ويبلغ الطول الكلى لأدفو ٤٥١ قدما وست بوصات مقابل ٥١٣ قدما لسان بول .

اننا مدينون باكتشاف ادفو كما نراها الآن الى جهود العالم الأثرى الكبير مرييت التى اكتشفها في عام ١٨٦٠ في حالة يرثى لها . « لقد غزت القرية الحديثة المعبد ، وغطت شرفاتها الرحبة المساكن والاصطبلات والمخازن من كل نوع » .

« وامتلات الغرف في الداخل بالنفايات حتى السقف » . بيد أن نزع الملكية من القرويين وتنظيف المكان قد تم على اكمل وجه ، وقامت هيئة الآثار ، منذ عهد مرييت بأعمال الصيانة والنظافة الهامة وللمحافظة على هذه الآثار الهامة ، فقد أزيلت الجدران المائلة للسقوط وأعيد بناؤها وتم تجديد الأسطح المخربة .

وأصبح المبنى الآن في حالة أفضل مما كان معروفا عنه لقرون كثيرة ، أما تشوهات النقوش والرسومات البارزة التى أصابها التلف فان سببها يرجع الى الاهمال وتعاقب القرون والأزمان والاعتداءات المتكررة عليها عبر السنين .

وعندما تقترب من المكان نرى برجى الواجهة يحملان رسومات الملك اوليتيس البطلمي وهو يضرب أعداءه أمام حورس اله ادفو وحاتور الهة دندرة . وفوق هذا المشهد يرى الملك على أى من البرجين ، وهو يقدم القرابين أمام صفين من الآلهة المحلية .

ويظهر فوق الباب الضخم بين البرجين القرص المجنح ممثلاً بصفة خاصة حور بيجو دتي - والغرض من الفجوات الكبيرة في البرجين ، بالإضافة الى الفتحين المربعين في كل برج ، هو لاستخدامها لساريات الاعلام الهائلة التي ترتفع امام كل معبد مصرى ، والتي يبلغ ارتفاعها في هذه الحالة ١٥٠ قدماً على الأقل .

وامام الواجهة ذات الأبراج تقف صخرتان هائلتان من حجر الجرانيت ، ومزا لحورس اله ادفو .

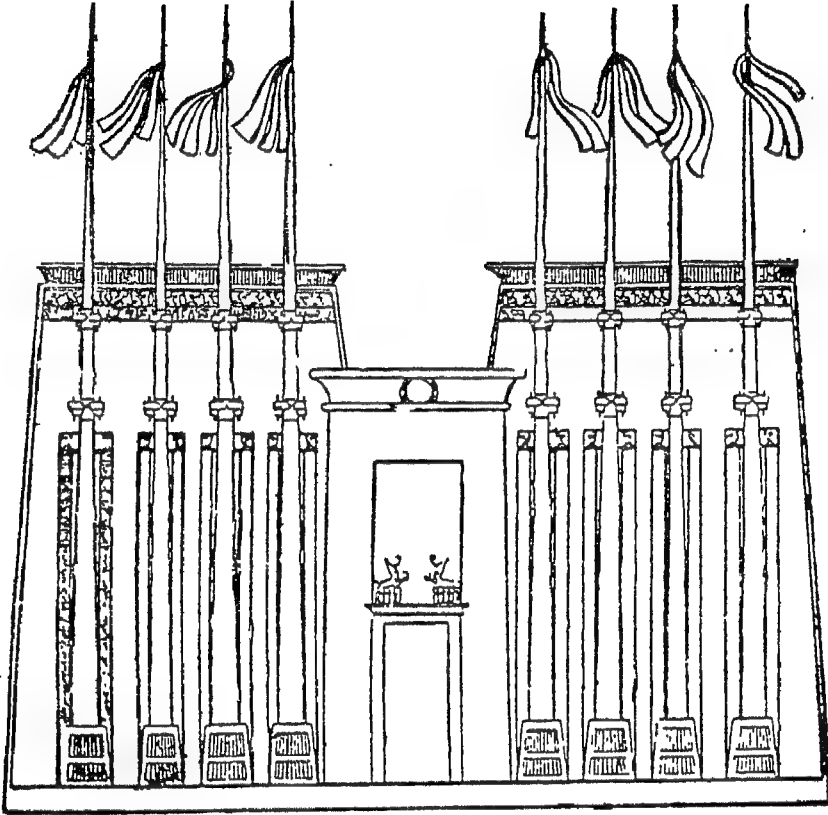
وبعد أن نمر من البوابة العظيمة ، التي كانت مغلقة في الأزمنة القديمة ، بواسطة باب مصنوع من خشب الأرز ومطعم بالبرونز والذهب ، نجد انفسنا في فناء كبير ، له صفان من الأعمدة على الجانبين ثم يلي ذلك الواجهة ذات الأبراج .

ويشغل الجانب الرابع اعمدة الصف الأمامى للمعبد الرئيسي بجدرانها الضخمة ذات الستائر المعدنية . ويبلغ مجموعها ٣٢ عموداً ، وتيجانها منحوتة بتصميمات ورسومات رائعة لأوراق الزهور والنخيل التي كان المهندسون المعماريون البطالسة متأثرين بها .

وعلى الأعمدة ذاتها توجد نقوش بارزة ومحفورة للملك ، الذى لم ينحت اسمه ، وهو يقدم القرابين للآلهة ، وعلى الجدران خلف صف الأعمدة سلسلة من الرسومات الجميلة المتقنة الصنع في ثلاثة مجموعات حيث تظهر الملك وهو يمارس بعض الطقوس الدينية .

ولما كانت هذه الرسومات البارزة تتكرر مراراً حتى أصبحت ماثراً للضحك، فإنه يكفى مشاهدة سلسلة واحدة منها فقط ، وهى السلسلة التى تبدأ على الجانب الأيمن من المدخل (الجدار الخلفى للواجهة ذات الأبراج) .

ويظهر الملك (غير المسمى) خارجاً من قصره ، واضعاً على رأسه التاج الأبيض لمصر العليا . ١ - ويسير امامه كاهن يحرق البخور وأغلام مصر العليا



(شكل رقم ٢٤)

(مدخل معبد ادفو بصوارية واعلامه الهائلة المتطايرة في الفضاء التي)
(ترتفع امام كل معبد مصرى)

الأربعة ترغرف من حوله وتمثل ابن آوى للشلال الاول ، وأبى قيردان
هرموبوليس وصقر ادفو وطوطم طيبة . ٢ - ثم يجرى تطهير الملك من قبل الاله
توت وحوريس . إله ادفو .

وتقوم نخبت بتتويجه بوضع التاج المزدوج على رأسه ٢ - ويتلقى من حورس الصولجان من آتوم وسخيت ومابعيت - ويقوده بعض الآله الذى يضع على أنفه الأنخ ، وهو شعار الحياة ، بحضور حورس ، اله ادفو ٥ - وأخيرا يقف أمام حورس اله ادفو وحاحور إلهة دندرة ٦ - وتقع تحت هذه المشاهد سلسلة من عروض لرحلة الاحتفالات التى تقوم بها حاحور آلهة دندرة في النهر لمقابلة زوجها حورس ، اله ادفو .

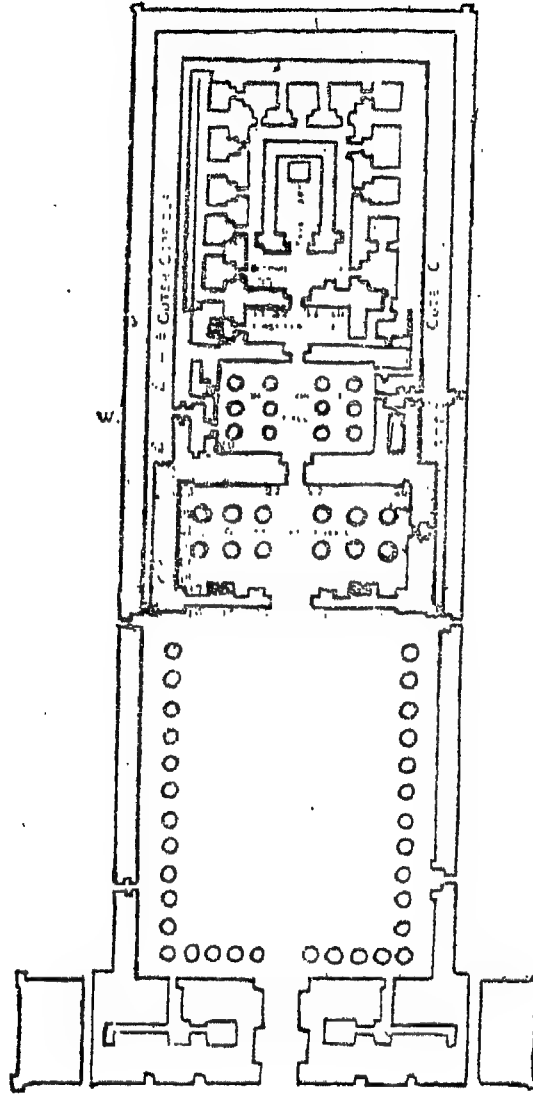
وعلى الجانِب الآخر من المدخل تظهر مشاهد مماثلة ، ولكن الفرق الوحيد في المضمون هو أن الملك يضع على رأسه التاج الأحمر لمصر السفلى (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) . وقد جرى تنظيف وتبليط الفناء الأمامى ببلاط عريض ، وللغناء أربعة منافذ ، حيث سببت الآن .

وقبل أن نمضي الى المعبد الرئيسى (١) ، نقف في وسط الفناء لاستعراض النقوش البارزة الضخمة على برجى الواجهة وهذه النقوش تظهر بطليموس اوليتيس ، وهو يعبد حورس وحاحور ، فيما تظهره النقوش على الجدران الأمامية وهو يذبح اغدائه امام هذين الالهين - وجدير بالذكر ان بطليموس اوليتيس لم يتميز بالبسالة أو التدين .

وهناك باب آخر يؤدي من الفناء الى كل برج من برجى الواجهة ، وهناك درج تبلغ عدد درجاته ١٤٢ درجة حيث يؤدي الى القمة .

(١) كانت المعابد قديما تقوم في داخل المدن بين اكاداس المنازل الضيقة في مدينة من مدن الجنوب ، ولانقاذها من الضجيج الصاخب كانت تحاط بسور عال من اللبن حتى تصبح في مكان هادئ نقي يتوسط عالمصاخب ، وكان الطريق المؤدى الى المعبد يمر في شوارع المدينة الضيقة ولكن شقت على مر الزمن طرق أوسع ساعدت على القيام بمواكب كبيرة ، وقد رسم طريق الاله متسقا ومستقيما خلال الأحياء ووضعت على جانبيه تماثيل كباش وأسود وخيوانات أخرى مقدسة كانت تقوم كحراس من الحجر تشرف على رعاية طريق الاله . (المترجم) .

- ٧٥ -



(شکل رقم ٢٥)

(رسم هندسي دقيق يمثل التصميمات الهندسية والمعمارية وموقع الحجرات)

(والمداخل والممرات الرئيسية وبهو الأعمدة)

(لمعبد ادفو)

ان ذلك المشهد المهيّب يستحق عن جدارة مشقة الصعود الى أعلى هذا الدرج لتكوين فكرة عظيمة عن تصميم بناء ذلك المعبد التي يمكن تكوينها ومعرفتها من هذا المكان المرتفع بعد التعب والجهد من الوصول اليه .

وعندما نعود ادراجنا الى الفناء الأمامي ، نقرب من واجهة المعبد الرئيسي حيث تتألف واجهة الدهليز من ستة صفوف من الأعمدة داخل القاعة ذات السقف المرتكز على اعمدة ضخمة ، مع ثلاثة جدران عالية ذات ستائر معدنية على جانبي الباب الرئيسي الذي بنيت قوائم اكتافة العملاقة مقابل الزوج الأوسط من الصفوف الستة .

وتظهر النقوش الجميلة البارزة على الستائر بطليموس يورجيتس الثاني وهو يقدم القرابين الى حورس اله افو (١١ ، ١٤) ، (الستارتان الواقعتان على يمين ويسار الباب) ، والى حاتحور الهة دندرة (١٢ ، ١٥) (الستارتان اللتان في الوسط) والى حورس مرة ثانية (١٣ ، ١٦) (الستارتان الجانبيتان) . ان الانطباع العام عن هذه الواجهة الفخمة بما فيها من تيجان الأعمدة المزخرفة بنقوش للزهور وسعف النخيل وستائرها الزاخرة بالنقوش الجميلة المنحوتة نحنا بديعا ، حقا انها جذابة للغاية وان كانت التفاصيل غير واضحة من فعل الزمن .

ندلف الآن الى القاعة الكبيرة المرتكزة على الأعمدة ، التي يبلغ عددها ١٨ عمودا (مع اعمدة الواجهة) مرتبة في ثلاثة صفوف كل صف يتألف من ثلاثة اعمدة على كل جانب من جانبي الممر الرئيسي ولم يتبق اى لون في اى مكان فقد محيت جميعها .

ولذلك فانه بالرغم من صيانتها وبقائها في صورة جيّنة « الا اننا لا نستطيع ان نتخيل هذه القاعة كما كان يراها مؤسسوها الأوائل . وهي تبدو اليوم قاتمة ومثيرة للكتابة » ولكن لابد وان الألوان كانت تضيء عليها منظرًا مختلفًا .

ان أهم الملامح الممتعة التي تتسم بها هذه القاعة هو تنوع وجمال تيجان الأعمدة . وينبغي ملاحظة أنه لا يمكن تكوين فكرة صحيحة عن نسب هذه القاعة الجميلة بمجرد المرور فيها في اتجاه المحور الرئيسي للعبد . بل ينبغي رؤيتها من نقطة عند الزوايا اليمنى للمحور ، حيث يتم تقدير اثر طولها مع مجموعة الأعمدة .



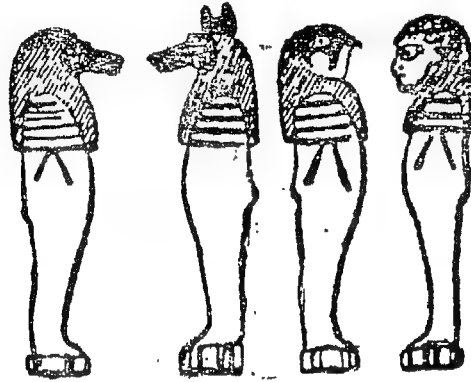
(شكل رقم ٢٦)

(حورس المقاتل - متحف برلين)

ويقع على يمين المدخل وشماله معبدان صغيران ، والمعبد الواقع على الشمال عبارة عن «غرفة التكريس» ، أو قدس الأقداس حيث يحتفظ بالزهريرات الذهبية التي يتطهر بها المحتفل ، ولاسيما الفرعون في مناسبة اضطراره بهام كبير الكهنة في الاحتفال بعيد حورس وحاتور .

وهذا المشهد الموجود على الحائط الخلفي لهذا المعبد الصغير ، يبين الملك اثناس قيام حورس وتوت بتطهيره بهذه الطريقة . أما المعبد الصغير الثاني الواقع على يمين المدخل فهو مكتبة المعبد الكبير ، أو «غرفة لفائف ورق البردي الخاصة بحورس وحورخت» .

ونشاهد تحت القرص المجنح فوق الباب تمثيل (تألف لسوء الحظ) لنقوش تمثل حواس السمع والبصر والذوق والادراك ، كل منها في صورة شخص آدمي يعبد لوحة مخطوطة لكاتب أو ناسخ - وهو رمز هام للاحترام البالغ الذي يبديه المصريون بقداسة الكلمة المكتوبة .



(شكل رقم ٢٧)

أبناء حورس من أخذ المومياوات (متحف برلين)

كما ينبغي ملاحظة النقوش البارزة المتكررة عن الطقوس الدينية والتي تشير الى بناء الهيكل . وتبدأ هذه النقوش من غرب غرفة التكريس وتستمر على طول جدار القاعة الغربى .

ويرى الملك بصحبة حورس وسفحت ؛ وهو يضع علامات واوثاد على الأرض المخصصة للمبنى المستقل (١٧) ويضرب في الأرض أول ضربة ليقطع أول جزء من صخرة (١٨) ويقوم بتطهير الأرض حتى يكون المبنى المقام عليها مقدسا (١٩) ثم يرفع أول قطعه من الحجر (٢٠) ويقوم بتبخير المعبد كله (٢١) ثم يقبم المبنى المستكمل الى حورس (٢٢) وأخيرا يسلم حورس شعاعا الزينة الخاص بالمعبد (٢٣) .

وهناك - وأخه شيخاء في غياهب هذه الطقوس الدينية . فالجدار الخلفى الذى يعتبر أيضا واجهة القاعة الصغيرة ذات السقف المرتكز على أعمدة ، فيه

سلسلة أخرى من الشعائر المتعلقة ببناء المعبد ، ففي مشهد واحد منها (٢٧) .
يظهر الفرعون وهو يرقص أمام خورس في حفل وضع الأساس .

أما النقوش البارزة الأخرى في القاعة ، فهي لا تحتاج الى أى وصف
لأنها كلها من التسوع المتعلق بالطقوس الدينية والمتكرر بكثرة . التى قال
المشاهد عندئذ حظا كبيرا منها .



(شكل رقم ٢٨)
خورس المحارب
(نقش موجود في متحف برلين)

ونمر الآن عبر البوابة المؤدية من الدهليز الى القاعة الصغيرة المرتكزة
على اعمدة . وهناك على عارضة هذا الباب مشهد لبطليموس فيلوباتور وهو
يقدم صورة المائت (الحقيقية) الى قارب الشمس الذى تقوده صورتان
لخورس ،

وعلى جانبي هذا الباب صورة أخرى للحواس الأربع التى سبق أن شاهدناها في مكتبة المعبد . ان القاعة الصغيرة المرتكزة على الأعمدة التى تواجهنا الآن والتى ليست على درجة من الروعة كالقاعة الكبرى ، الا انها كيان هندسي جميل مكتمل في بناءه حسن النسب . وأعمدتها الاثنا عشر المزخرفة تيجانها بنقوش جميلة وغنية من الزهور ، ليست غليظة كتيجان أعمدة القاعة الكبيرة .

والانطباع العام عنها انها أقل ازدحاما مما هو سائد في القاعات المصرية المرتكزة على أعمدة . ان النقوش البارزة هنا ذات نوع أفضل ، وان كان هناك احساس بوجود الأسلوب البطليمي الغليظ والمبالغ فيه .

وهي لا تخرج عن كونها تكرارا لما شاهدناه بالفعل ، ومع ان الجدار الخلفي عليه مشاهد أخرى قوامها الكساحن الأكبر (الذى يلبس الخوذة الحربية الملكية) ، وهو يمشي بحذاء مركب حورس المقدس على جانب ، وحاحور على الجانب الآخر .

ولهذه القاعة اربعة ابواب في جانبيها الشرقى والغربى . وعلى الجانب الشرقى ، هناك باب يؤدي الى الرواق الخارجى فيما يقضي الثانى الى الدرج الذى يؤدي الى السطح . وعلى الجانب الغربى ، هناك باب يؤدي الى غرفة تحتفظ فيها بالمياه المقدسة ، لأن المناظر تظهر الملك ، مع هابى ، اله النيل ، يقدم ماء مقدسا الى حورس وحاحور وغيرها من الآلهة .

وتفصي هذه الغرفة أيضا الى الرواق الخارجى . ويبدو من النقوش والزخرفة على جدران الغرفة الثانية ان هذه الغرفة بمثابة مخزن للأوعية المقدسة التى تستخدم في مراسم الصلاة وتقديم القرابين .

ندلف الآن الى غرفة الانتظار الأولى ، المعروفة في الأزمنة القديمة بأنها « قاعة مذبح القرابين » . وتعتبر المشاهد المختلفة التى بها من النمط الشعائري

العادى المناسب لمثل هذه الغرفة ، ومن ثم فانه ليس هناك ضرورة للسحاب في وصفها ١٠

وفي اكثر الاحتمالات يقوم المذبح هنا بمهمة تقديم القرابين اليومية المنتظمة عليه ويتيح الباب الشرقى العبور الى سلم يقضي الى السطح ، فيما يؤدى الباب الغربى الى غرفة اخرى حيث يوجد الدرج الغربى الذى ينتهى الى السطح .

ومن غرفة الانتظار الاولى هذه ندلف الى غرفة الانتظار الثانية المقابلة مباشرة أمام المجراب . وكانت هذه الغرفة تعرف « بقاعة هجوع الآلهة » . حيث نلاحظ مشهدا على جدار المدخل الأيسر حيث يظهر الملك وهو يوثق أربعة أسرى راكبين أمام حورس وحاتور (٣٥) ، وفوق هذا المشهد ، مشهد آخر يظهر حورس الطفل وهو ينهض من بين أعشاب المستنقعات التى تحكى الأساطير عنها أنها مسقط رأسه .

وهنا نجد بوضوح مثلا رائعا عن عدم الخلط بين الأسطورة المتعلقة بحورس ، اله أدفو ، والتى تخص دائرة رع والأسطورة المتعلقة بحورس ، ابن إيزيس ، التى تخص دائرة أوزوريس .

ويؤدى الباب الواقع في الجانب الشرقى من غرفة الانتظار هذه الى قاعة صغيرة لها عند جانبها الشمالى معبد صغير على بعد ستة أقدام ، ولها عمودان ذوا تاجين عليهما نقوش للزهور .

ويظهر في سقفها الآلهة توت . في أشكال مختلفة للشمس في مراكبها الخاصة بكل شكل . وتظهر الرسومات البارزة في هذا المعبد الصغير الملك والملكة وهما يقدمان القرابين للملك بطليموس الثالث والملكة ارسينوى (٣٦) . فيما يبدو الملك والملكة في وضع تهيم بهما صورتان الملوك موتى (مطليتان باللون الأزرق) (٣٧) .

وهناك فوق باب القاعة الصغيرة مشهد للآلهة حاتور السبعة ، وهى .

١٠ . لأمهات الآلهة الخرافيات للأسطورة المصرية ، اللانى يمنحن الخير أو الشر

(م ٦ - آثار مصرية)

عند ولادة الأطفال ، وهن يضربن على دفوفهن . وهناك عند الجانب الغربى من غرفة الانتظار . غرفة صغيرة كانت المعبد الصغير لاله من آلهة الاخصاب ، والتناسل والنمو .

وينبغى الا يغيب عن البال ان المقعد الرئيسي لعبادة (مين) كان فى فقط

وليس مباحا لدخول المحراب او قلس الأقداس الذى ندخله الآن سوى لكبير الكهنة او الملك فقط الذى يمارس سلطته ككبير كهنة جميع الآلهة . وهى من الناحية العملية مبنى منفصل داخل مبنى المعبد حيث يضاء بواسطة فتحات صغيرة فى السقف .

ويوجد فى وسط الغرفة مذبح منخفض تستقر عليه مركبة حورس المقدسة حينما لاتستخدم فى الطقوس الموكبية . وفى الركن الشمالى تستقر الكعبة الرائعة المؤلفة من حجر واحد من الجرانيت الرمادى الداكن التى تقدم ذكرها .

وقد بنى هذه الملك نكتانيس الأول ، ولذلك فانه لابد ان تكون قد نقلت من المعبد الأقدم عهدا الى مكانها الحالى . لقد كانت فى الأصل مغلقة بأبواب برونزية وتحمل صورة للصقر المقدس ، وهو شعار حورس ، اله ادفو .

يعتبر الجدار الخلفى للمحراب النقطة التى يمكن منها ادراك نسب المعبد الضخمة على أحسن وجه لأن من الممكن رؤية مشهد جامع عبر جميع القاعات التى اجتازناها خروجاً الى الواجهات ذات الأبراج .

ولكن ليس ثمة شك فى ان هذا يستحيل حينما يكون المعبد مشغولاً ، لأن كل قاعة تغلق وتعزل عن القاعة المجاورة لها على كلا الجانبين بواسطة أبواب كبيرة مطعمة بالبرونز والذهب .

ويصبح العبور الى القاعات المتعاقبة مقيدا حتى نقطة لا يجزؤ سوى الملك أو كبير الكهنة بنفسه على الاقتراب من المحراب كما نعتبر النقوش والرسومات

البارزة هنا مثيرة للمتعة والخيال لأنها تظهر الملك ، وهو يقوم بوظيفته ككبير الكهنة .

ويفتح القفل الموضوع على مزار حورس ثم يفتح باب المزار ويظهر أمام الآلة ويقدم البخور لوالديه وهما بطليموس ، يورجيتس الأول وبرينيس ، كما يحرق البخور أمام مركب حاتحور المقدس .

ويحيط بالمحراب على جوانب ثلاثة دهليز تنفتح عليه عشر غرف . وعند الدخول على الجانب (الشرقى) الأيمن ، وراء المعبد الصغير الذى تقلم ذكره ، نجد غرفة الأجنحة المنتشرة ، مع رسومات بارزة تبين الآلهة التى تحمى أوزيريس .

والغرفة الثانية هى غرفة عرش الشمس ، وتبين الشمس الآلهة (براس الصقر) مع آلهة أخرى . وهنا مازالت بعض الألوان الأصلية باقية بحالة جيدة .

والغرفة الثالثة هى غرفة خونسو ، الإله القمر ذى رأس الصقر ، الذى يظهر مع آلهة أخرى . وهناك ثلاث من الغرف الكائنة على الجانب الغربى . مخصصة لأوزيريس وعبادته .

ومازالت الغرفة الأخيرة الثانية الكائنة على الجانب الغربى ، وهى غرفة عرش الآلهة ، تحتفظ بألوانها الجميلة بحالة جيدة .

ونعود الآن اما الى القاعة الصغرى المرتكزة على اعمدة او الى غرفة الانتظار الأولى ، ثم نمضي قدما لصعود الدرج الشرقى الى السطح . ان من السهل الصعود على الدرج الذى نشاهد اثناء الصعود عليه رسومات بارزة تمثل الموكب العظيم الذى تحمل فيه صور حورس وحاتحور حول المعبد كله ثم الى السطح حتى يستطيعا الاطلاع على ملكهما .

اننا لا نستطيع ان نسلك خط السير هذا كله بسبب حالة السقف التالفة ، ولكن بعد أن تعبر الآلهة السقف ، تحمل نزلا على درج آخر عند الجانب الأيمن من المبنى وتعاد الى مزاراتها .

وإثناء نزولنا يصاحبنا أيضا الموكب النازل . أن من ملامح الهندسة المعمارية الفخمة لادفو والسور الدائرى العظيم الذى يحتوى على الجزء الخلفى الكامل من المعبد مع طريق للمشى بين هذا السور وجدران مباني المعبد الرئيسية . وهذا السور الدائرى نفسه مزخرف برسومات بارزة وهى على الجانب الشرقى من النوع العادى ، وتصبح عند هذا الحد من النمط الشعائرى المثير والمحبب الى النفس .

ولكن تلك الرسومات على الجدار الغربى ، أكثر متعة لأنها تتألف الى حد كبير من مشاهد يصور فيها حورس وهو يذبح اعداء رع الذين يمثلون في صور تماسيح وافراس النهر .

لاحظ في أعلى الجدار الغربى عند الطرف الشمالى (٤٩) ، مشهدا يظهر فيه الملك وهو يسحب مركبة تحمل قارب حورس المقدس . وعلى السجل الأدنى مشاهد متعاقبة يظهر فيها حورس ، أحيانا مع الفرعون ، وهو يضرب افراس النهر بحربته ليصطادها .

وقد يلاحظ مشهد آخر بصفة خاصة على مسافة الى الجنوب اكبر من المسافة التى يظهر الملك على بعدها وهو يسحب المركبة وهذا المشهد (٥٠) يمثل قاربا بشرع ، ترى فيه ايزيس راكعة عند قوس ، وممسكة بفرس نهري بواسطة سلسلة فيما يقوم حورس . من مؤخرة السفينة ، بغرز رمحه في الوحش البعس الذى يدير رأسه بغضب .

ويقوم الملك . من الشاطئ بطعن الوحش برمحه في رقبتة . أن هذه الرسومات البارزة التى كانت ذات قيمة فنية عظيمة في الماضى ، قد نال منها التلف أى منال . وثمة مشهد آخر (٥٢) يظهر حورس واقفا على فرس نهر مقيد بالسلاسل وهو يطعنه برمحه .

وبالقرب من النقطة التي يضيق عندها الطريق أو الممر نتيجة للدلهيز أو القاعة الكبيرة ، هناك مشهد غريب (٥٣) يظهر ثلاثة أشخاص ، أولهم يقتل فرس نهر بسكين ، والثاني وهو امحتب ، المهندس المعماري الشهير والرجل الحكيم ، يقرأ من لفافة ، والثالث ، وهو الملك ، عاكفا على تغذية أوزة (صناعيا ، أى تزغيطها) ، لتسمينها بغية تقديمها كقربان .



(شكل رقم ٢٩)
(ايزيس ترضع حورس)

ويمكن ملاحظة حية البحر التي لها رأس أسد للمبنى الرئيسي . وهناك خارج الجدران رسومات بارزة كثيرة من النمط العادي لا تحتاج الى انتباه خاص . وتقع بالقرب من زاوية المعبد الجنوبية - الغربية خزائن

بيت المواليد ، تماما كما في معبد دندرة . كان هذا المبنى من اعمال بطليموس السابع ، يورجيتس الثانى ، وبطليموس الثامن ، سوتر الثانى .

وعند هذه الزاوية يقع محراب محاط بالأعمدة ذات التيجان المزركشة برسومات اوراق النبات ، ومكعبات مزينة بشكل مضحك للاله بس . وتحيط بالقاعة الأمامية اعمدة تتخللها ستائر حجرية . ان الغرض الرئيسي من منزل الولادة هو تمجيد لحب الأمومة وروابط الأسرة .

وتسير جميع الرسومات الأخرى على هذا النمط . ويرى الرضيع حورس وهو يرضع من الآلهة حاتحور ويرى الآلهة السبعة الحاتحورات وهن يقمن بحضانة الطفل ورعايته . وترى حاتحور على تيجان الأعمدة والقاعة الأمامية ، وهى تضرب على الدف وتعزف على قيثارة أو ترضع المولود حورس .



(شكل رقم ١٣٠)

بس المحارب الحامى (متحف برلين)

ويقع عند الجانب الشرقى للممر درج تحت الأرض يؤدي الى مقياس النيل وهو مقياس مستدير خارج المعبد ، على جانبه الشرقى ، مع سلم حلزوني

يلتف حوله . وله بالطبع وصلة تحت الأرض تتصل بالنيل ، ولكن هذه الوصلة قد انقطعت الآن وأصابها التلف .

تقع اطلال مدينة ادفو القديمة الى الشرق، جنوبى وغربى المعبد الكبير. وهذه الأطلال كثيرة جدا ، والروابى التى تغطى الموقع ذات علو كبير ، ولقد قام السباخون (الفلاحون) بتدميرها لأنهم عكفوا على حفر الروابى وازالتها من أجل خصائص تسميد التربة ، والتى كثر وجودها في هذه الروابى .

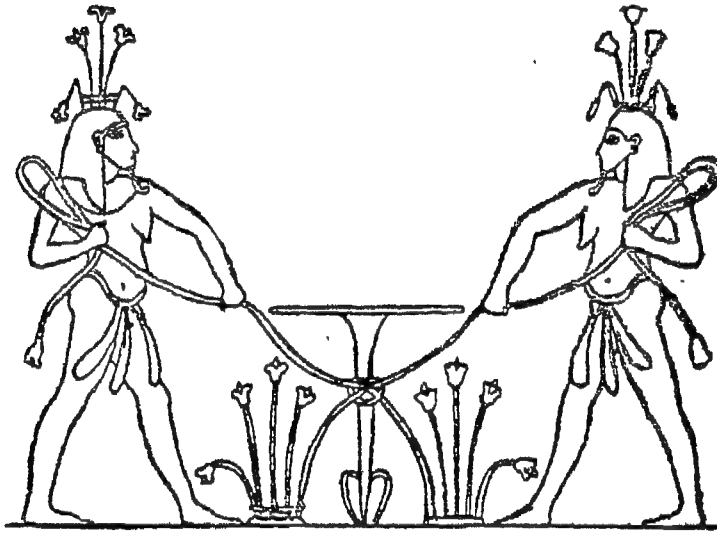


(شكل رقم ٣٠ ب)
(انوبيس المحارب تمثال من البرونز)
(متحف برلين)

وكان من المفروض أن تتولى الحكومة أو مصلحة الآثار في ذلك العهد تنظيم هذه العملية ، ولكن فقدت مواد وأدوات كثيرة سنة تلو الأخرى ، وأن كثيرا من الآثار التى عثر عليها الحفاريون كانت قيمتها لاتزيد عن اعتبارها آثار مفقودة، لأنها تنتقل الى ايدى التجار والمهربين ولصوص الآثار وانتشرت هنا وهناك لا فقدت معظمها حيث يتراكم عليها الغبار الى أن تصبح انقاضا أو نفايات أو يعاد افتشائها عن طريق البيع والتبريد ، لتكرر نفس المصير المؤلم..

وجدير بالذكر ان بقايا السور المبني بالطوب الخشن يمكن رؤيتها الى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من المدينة .

ولقد تم احتفار جزء من المدينة القديمة أخيرا بواسطة مدرسة بايولوجيك دى ليل ، — "Ecole Papyrologique de Lille" .



(شكل رقم ٣١)

(اله النيل حابى يربط نبات الشمال والجنوب برباط مقدس)

والى الجنوب الغربى من ادفو وعلى بعد حوالى مائة ياردة من حافة الأرض المزروعة ، تقع تلال واطنة على حدود الصحراء ، وفيها تقع المدافن الصخرية التى كانت تصقل للآثرياء من السكان في الأزمنة القديمة .

ويسر المرء في طريقه الى هذه المدافن بدير مارى جرجس القبطى ، ولكن وان كان المكان له روعته وهيبته الا انه يتجاوز حدود موضوعنا ، كما انه

المدافن التي وراءه ليست ذات بال ، ذلك لأن المدفن الواحد منها يتكون أساساً من غرفة أو غرفتين صغيرتين تنفتح على جانب التل ، وإن كان بعضها أكثر اتقاناً . ولكل واحد منها ساحة صغيرة أمامها ، أو درج يفضي نزولاً إليها . ولكن لم تكن أى واحدة منها مزينة أو تحمل نقوشاً - وهذه حقيقة تدعو إلى الغرابة نظراً لأهمية ثراء المدينة الواضح بالآثار التي تمثل في هذه المدافن مكانة السكان من الطبقة الأحسن حالاً .

الفصل الحادى الثلاثون

(من ادفو الى السلسلة)

(معبد سيتى الاول)

(المعروف بمعبد القرنة)

ليس هناك شيء يميز مسافة الستة والعشرين ميلا بين ادفو ومحاجر السلسلة المشهورة . باى آثار بارزة او مهمة اللهم سوى لهؤلاء الزوار والسواح المستعدين للتجول نوعا ما عن طريقهم ، ويتحملون مشقة كبيرة ووقتاً طويلاً .

لأن هناك موقعين على جانب كبير من الأهمية ، أحدهما على الضفة النيل الغربية والآخر على الضفة الشرقية ، أو بمعنى أصح على بعد حوالى سبعة وثلاثين ميلا من النهر في اتجاه الشرق .

وهذان المكانان هما « شط الرجال » الواقع على بعد حوالى أربعة أميال شمالى السلسلة ، وما فيه من آثار هامة وقيمة تمتاز بأجمل أعمال النحت والنقوش والرسومات المختلفة ، كما يوجد معبد سيتى الاول ، الذى جرت العادة على تسميته بمعبد « ريديسيا » ، ولكنه يقع بالفعل في « وادى عباد » .

وستتناول هذين الموقعين بالبحث في حينه ، ولكننا يجب في تلك الأثناء أن نذكر الآثار الصغيرة على الضفة الغربية ونحن نشق طريقنا عبر النهر .

على بعد حوالى أربعة أميال جنوبى ادفو ، ينهض هرم حجرى صغير في الصحراء جنوب غربى البلدة . ويفطى هذا الهرم مساحة لاتزيد عن عدة أقدام مربعة قليلة ، وفيما يوحى مظهره بأنه بنى حسب اسلوب المدرجات والمصطبات ، الا أنه من المحتمل أن ما نشاهده الآن ليس سوى نواة هرم قد أزيل من عليه غلافه الخارجى بفعل الزمن وعوامل التعرية .

ونظرا لأننا لانعرف شيئا عن الذى بناه ، أو ما اذا كان من عائلة ملكية أو شخصية محلية هامة ، فان التكهن في هذا الشأن ضرب من العبث .

وعلى بعد أميال قليلة الى الجنوب تقع مقبرة « الحصاية » التى نحتت مدافنها من صخور الحجارة الرملية ، وبعضها عليه نقوش وكتابات سيئة باللغة الهيروغليفية . وهى تخص أسرة عريقة ذات مكانه بارزة كان يحمل كبار أعضائها لقب « أمير ادفو » ، وادعوا أنهم كانوا يحملون لقب أمير طيبة ولكن هذه مسألة أخرى .

ان النوعية السيئة لمدافنهم قد تحمل المرء على الاعتقاد بان هناك زعما وليس واقعا بالادعاء باللقب الثانى .

وتعود هذه المقابر الى الفترة من الأسرة السادسة والعشرين الى الأسرة الثلاثين ، حينما كان من السهل اللجوء الى كثير من الادعاءات، بعيدا عن السلطة المركزية ، لأنه لم يكن هناك من يعمد الى تفنيدها . وعلى أية حال ، لا تستحق هذه المدافن الاهتمام الكثير الا للأثريين والمهتمين بالبحث والتنقيب .

واذ نمضي في ترحالنا جنوبا ، نمر بمجموعات أخرى عديدة من المدافن ، ولكن ليس هناك واحد منها ذا أهمية كبيرة او مستلفتا للأنظار . ونجد في قرية « الحوش » عددا من المحاجر الكبيرة التى أضفى منظرها الذى يشبه الساحة اسم « الحوش » عليها . وقد عثر على عدد كبير من مخطوطات هذه المحاجر القديمة هنا ، بما فيها مخطوط يعود تاريخه الى عهد الملكة الوسطى ، وربما عهد سنوسرت الأول .

وهناك أيضا مخطوطات اغريقية بما فيها مخطوط عن السنة الحادية عشرة لحكم انطونيوس بيوس ، حينما استخرجت كتل من أحجار المحاجر هنا لبناء معبد ابو للو ، الذى يحتمل أن يكون هو حورس اله ادفو .

ونصل الآن الى شط ألرجال ، أو شط السبعة رجال ، وقد تقدمت الإشارة الى أعمال النحت فيه . وهنا في هذا المكان يوجد ممر ضيق يتجه غربا

بين تلال من الأحجار الرملية الداكنة اللون ، وعند نهاية الممر ، على الجانب الأيسر ، تم نحت رسومات كبيرة بارزة على الصخور .

وتتألف هذه الرسومات من ثلاث شخصيات ، أولها رسم بارز ضخيم لمونتوحتب الثالث (سعنخ - كارع) (٢٠١٠ - ١٩٩٨ ق م) الذى ينتمى الى الأسرة الحادية عشرة ، وعلى رأسه التاج المزدوج ووراءه رسم بارز أصغر لأمه « ايوه » - القمر - ورسم ملكى أصغر من ذلك يمثل « ابن الشمس » أنتيف المسجل اسمه في سجل ملكى هيروغليفى ولكنه لا يضع على رأسه تاجا ولا يحمل لقباً ملكياً .

ويقف وراءه الحاجب خيتى او اختاى ، في حجم يساوى حجم أنتيف . ويمكن شرح هذه المجموعة من الأمرتين المالكيتين اللتين تمتاز احدهما عن الأخرى وتتفوق عليها ، في أن جانب أسرة أنتيف من الأسرة الحادية عشرة يحتل أن يكون مرتبطاً بجانب أسرة مونتوحتب ومركز مونتوحتب يبدو أنه قد تفوق على أبناء عموته في المراكز المختلفة والامتيازات ، الذين قبلوا هذه المراكز الأدنى في الوقت الذى احتفظوا فيه باللقب الملكى ، وهو « ابن الشمس » الى جانب اسمائهم .

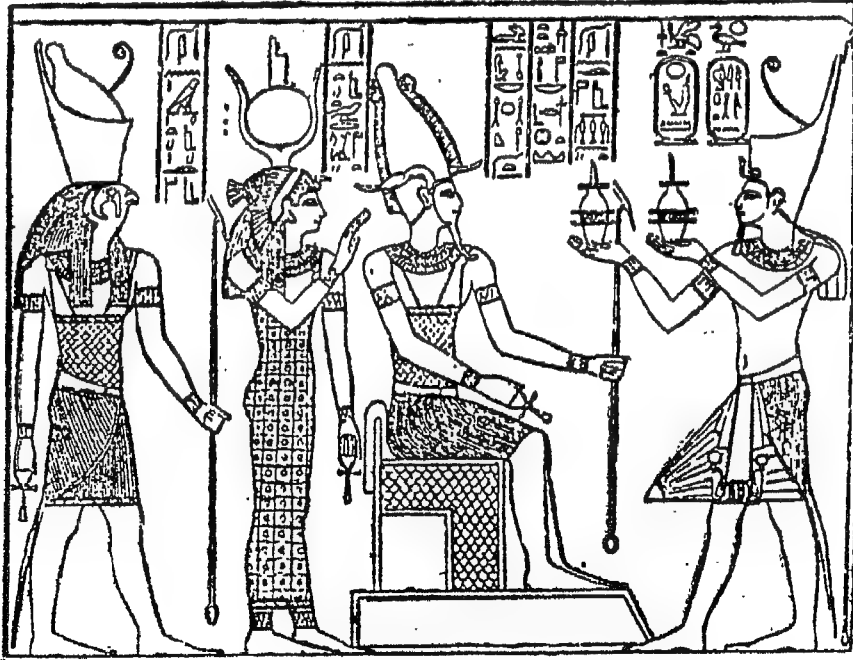
ومما يؤيد وجهة النظر هذه قول منقوش على بلاطة في جبلين لشخص اسمه « آتى » وهو أحد المسؤولين في هذه الأسرة ، ويلمح آتى في قوله هذا في وقت الفاقة قائلا : « لقد تبعت سيدى الكبير ، وتبعت سيدى الأصغر ، ولم أفقد شيئاً في هذا السلوك . »

وذلك يبدو أنه تلميح الى نوع من القرابة الملكية الأدنى ، كما جاء في النقوش البارزة التى عثر عليها فى « شط الرجال » . وبعد التقدم قليلاً فى الممر ، نرى خيتى للمرة الثانية وهو يقدم فروض الولاء والطاعة لمونتوحتب ، وهذه المرة بدون وجود أنتيف أمامه ولعل سلطة أنتيف الاقليمية تقع في الجنوب .

وان جميع اعمال النقوش البارزة في « شط الرجال » تمثل خضوعه لسيده الاعلى في مناسبة زيارة الملك الأخيرة الهامة لأملاك نائبة. وليس هناك بعد ذلك ما يستحق المشاهدة على هذه الضفة تحت السلسلة .

(معبد سيتى الأول) (المعروف بمعبد القرنة)

نعود الآن الى الضفة النهر الشرقية في رحلة الى معبد سيتى الأول أو معبد الريدسية أو معبد « وادى عباد » ويسمى هذا المعبد عادة بمعبد الريدسية ، لا بسبب أى علاقة بالقرية التى تحمل ذلك الاسم والتى تقع على بعد خمسة أميال عن ادفو ، ولكن لأن منطقة الريدسية كانت البقعة التى أجرى فيها ليبسيوس ، عالم الآثار الألمانى الشهير ، حفائره واستكشافاته لذلك المعبد . وفى الحقيقة تسهل زيارة المعبد من ادفو لأنها اقرب وإن كانت الطريق من مناجم الذهب تبلغ نهايتها عند الكاب ، كما رأينا .



(شكل رقم ٣٢)

الملك سيتى الأول يقدم النبيذ أمام أوزيريس اله الغريين (أى الاموات) الاله العظيم ، سيدايدوس « ون نفري » ، سيد الأبدية ، حاكم الخلود وخلف أوزيريس ترى ايزيس العظيمة ، أم الاله ، وحورس ابن ايزيس وأوزيريس

ويندر أن تجرى رحلة الى ذلك المعبد ، حتى من قبل علماء الآثار، لأن هذه الرحلة تستغرق وقتاً طويلاً حوالى سبع ساعات على الجمال من ادفو ، وأن الآثار الحقيقية الموجودة في ذلك الموقع ليست على جانب كبير من الأهمية :

وان كانت الرحلة ممتعة وزاخرة بالمناظر الخلابة لاي مسافر يجد لدية الوقت للزيارة ولذلك ، مع شعورة بوجود مبرر قوى لزيارة المعبد المصرى التابع للأسرة التاسعة عشرة عند نهاية الرحلة ، ولكن لذلك تندر زيارة هذا المعبد .

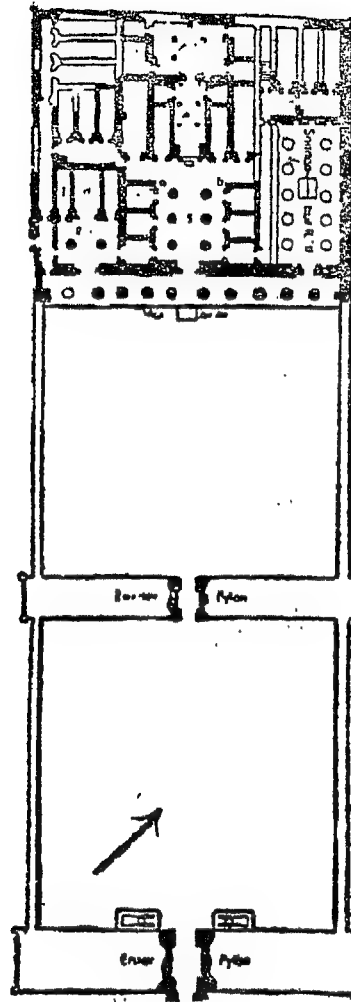
ويتألف معبد سيتى الأول من قاعة مستطيلة منحوتة في صخر من الحجر الرملى الذى يقوم عليه المبنى كله . مع قاعة مبنية من الحجر تقف أمامه ، وتظهرها نحو واجهة الصخر .

ويرتكز سقف هذا الرواق على اربعة أعمدة مستديرة واربعة أعمدة مربعة ترتكز عليها الغرفة المنحوتة من الصخر في الخلف . وفي الجدار الخلفى لهذه الغرفة ثلاث منسكاوات لثماثيل الآلهة .

كانت الواجهة في الاصل خالية من الزينة ، ولكن اضيف اليها فيما بعد عند الطرف الشرقى شكل يمثل صورة صقر . وعلى يسار جدار المدخل . يرى رسم يمثل الملك سيتى الأول (من - ماعت - رع) (١٣٠٣ - ١٢٩٠ ق ع) يضرب اعتدائه بعصاه . ويرقى أمامه آمون رع ممسكا جعلاً بيد مرتبط بأسماء ثمانية من البلدان الخاضعة له .

ويرى رسم الملك مزة آخرى على الجدار الخلفى للرواق يقبض القرابين (باليد اليسرى) الى حرت (وباليد اليمنى) الى رع . وهناك على كل جانب من جانبي الباب المؤدى الى القاعة الداخلية فتحة فيها صورة ضخمة منحوتة في (وان اصابتها تلف بالغ) بروز شديد لسيتى كاوزيريس .

والسقف زاخر بأشكال بارزة لمناظر تمثل مجسوة من النسور ذات اجنحة منشورة ، مع رموز هيرغليفية للملك ونجوم صفراء على أرضية زرقاء . ومازالت ألوان هذه النسور بأقية ومحتفظة برونقها كما كانت .



(شكل رقم ٣٣)

(التصميم الهندسي لمعبد سیتی الأول المعروف)
(بمعبد القرنة في منطقة الريديسية بالقرنة)

وعندما يدلف المرء الى القاعة الصغيرة المنحوتة في الصخر ، يرى عند
ينسار الباب ، نقوشا طويلة تظهر الجنود وهم يشنون على الملك ، ويؤدون
هملاواتهم الى آمون نيابة عنه لما ابداه من فطنة وذكاء في حفر بشر للمياه وبناء
المعبد .

« يقولون من فم لفم : اوه . . آمون ، امنحه الخلود ، ضاعف له الخلود والبقاء . ايتها الآلهة التى تسكن في البئر ، امنحيه الاستمرارية ، لأنه مهد لنا الطريق التى نسير عليها حينما كانت مغلقة أمامنا ، اننا نمضي بأمان ، ونصل ونبقى أحياء . ان الطريق الصعب الذى كان في ذاكرتنا قد أصبح طريقا جيدا » .

وعلى يمين جدار المدخل رسومات مختلفة ومخطوطات بارزة يحض فيها سيسى ملوك المستقبل على صيانة هذا المعبد وبياركم اذا فعلوا ذلك ، ويحذرهم فيما يتزل بهم من عقاب ويصب لعناته على جميع المسؤولين الذين لا يعملون بهذه النصيحة أو يحولون هباته الى اغراض أخرى .

« أما فيما يتعلق بأى شخص آخر يحول وجهه عن عبادة أوزوريس والسير في ركابة فان أوزوريس سيطارده ، وستعاقب ايزيس زوجته ، ويلاحق حورس أبناءه من بين جميع الأمراء المدفونين في المقبرة ، وسينفذون حكمهم القاسى فيه » .

وهناك على يسار جدار المدخل المخطوط الثالث والأهم الذى يقول فيه سيسى ان احتفاده البئر وبناء المعبد كانا نتيجة لتفتيش شخصي في المكان الذى حلمه ادراك صعوباته :

« في هذا اليوم ، عندما قام جلالته بتفتيش الريف الزاخر بالتلال حتى منطقة الجبال ، قد رغب قلبه في رؤية المناجم التى يجلب منها الالكتروم والمعادن .

والآن ، حينما ضعد جلالته مبتعدا عن علامات مجارى المياه (يعنى انه خرج من المنطقة الزاخرة بالآبار) ، توقف في الطريق لكى يستشير قلبه ثم قال : « بالسوء الطريق بدون ماء ! - انها كمسافر جف فمه ، كيف يمكن ترطيب حلوقهم ، وكيف يمكن أن يروى عطشهم ، لأن الأرض الواطئة بعيدة والأرض العالية شامسة .



(شكل رقم ٣٤)

(الملك سيتي الأول في معاركه مع الحيثيين)

توق الملك ثلاثة آلهة يتولون حمايته : حورس في هيئة صقر والاله نفسه كقرص الشمس وآلهة الوجه القبلي في شكل عقاب وخلفه تمشي العلامة الهيروغليفية (التي تعني) الحياة) كعامله للمروحة)

أن الرجل البطشمان بصح قائلا : « يا أرض البلاد ! » اسمعنا . شعرتني
أفكر في احتياجاتهم . . . أننى سأوفر لهم امدادا يحفظ لهم حياتهم ، حتى
يشكروا الله من أجل اسمى في السنوات المقبلة . . . » أو . . . لقد هداه الله لكى
يمنحه الطلب الذى كان يبتغيه . . ثم اصدر امره الى العمال ليحفروا بئرا فوق
الجبال ، حتى يمكن أن يقاوم الاغماء والعطش ويرطب القلب الملتهب في
الصيف .

ثم لقد بنى هذا المكان بالاسم العظيم لب - من - ماعت - رع (سیتی الأول)
وفاضت المياه بوفرة عظيمة مثل كهفين من كهوف الفيلة . وهذه الاشارة ترمز
الى المصدرين (الخياليين) للنيل عند ايليفنتين .

ولقد ذكر بريستد أن « كروفي وموفي » وهما الاسمان اللذان أطلقهما
هيرودوت على الجبلين اللذين تنبع منهما ، حسب الأسطورة ، عينان تمدان
النيل بالمياه ، وهما مشتقان من كلمتي تيفت — Tephet وقيرتى — querti
اللتين يطبقهما سیتی هنا على المصادر .

لقد لاحظ سیتی الأول بوضوح انه كان يعمل خيرا حينما مهد الطريق
لعمال المناجم والجنود التابعين له الذين كانوا يحرسونهم ، ولم يعترض على
الادعاء بأنه صاحب الفضل في هذا العمل .

ومع ذلك ، فإن هذا يعتبر مخطوطا ممتعا للغاية - فهو من كتابة رجل
طيب كان يقدر الحالة السيئة لعماله ، وأنه بذل كل ما في وسعه لتخفيف
الأعباء عنهم . وعلاوة على ذلك ، فإن هذا المخطوط يتفق مع جميع ما نعرفه
من مصادر أخرى عن حسن خلق هذا الفرعون الطيب وعن سيرته العظيمة .
« انظر بريستد — Ancient Records, III 88162 » ،

وعلى الجدار الشرقى توجد ثلاث مجموعات من القرايين التى يقدمها
الملك بنفسه الأولى الى مين - آمون مع ايزيس والثانية الى حورس الى ادفو
والثالثة الى آمون - رع .

- ١١ -



(شكل رقم ٣٥)
(الآلهة سخمت)

- ١٠٠ -

وعلى الجدار الغربى يقدم قرابينه الى آمون - رع والى حارآخت وبتاح
وسخمت والى اوزوريس اله ادفو وايزيس . ولكلا الجدارين بالقرب من
نهايتهما ، فجوتان فارغتان غير مزخرفتين .

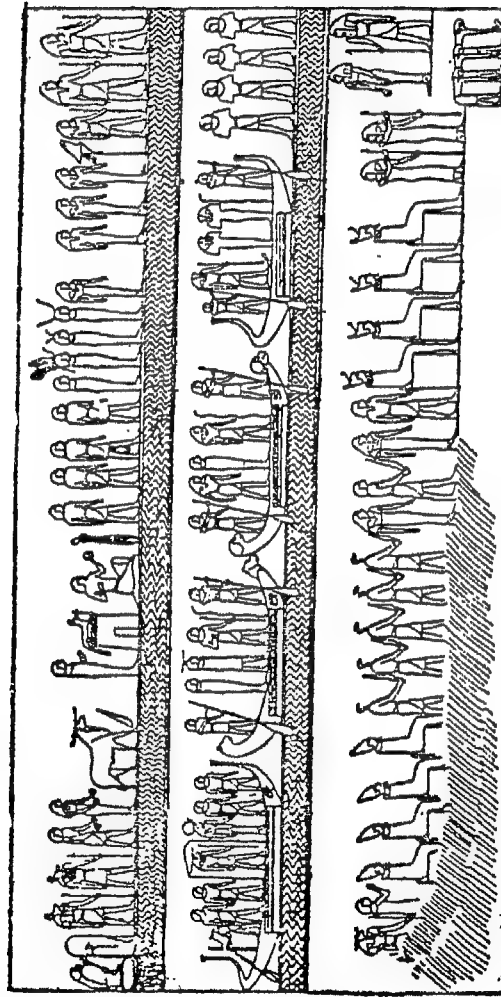
وللغرفة الخلفية . ثلاث مشكاوات لتمثيل الآلهة . فالمشكاة اليمنى
فيها ثلاثة أشكال منحوتة من الصخر ولكن أصابها تلف بالغ . ويبدو أن هذه
الأشكال كانت تمثل حورس وايزيس وربما مع الملك لتكوين ذلك الثالوث .

والفجوة الوسطى لها ثلاث درجات تؤدي اليها ، وفيها أيضا تماثيل
مدمرة ومهشمة تمثل حارآخت وآمون - رع وسيتى الأول . اما المشكاة الثالثة
ففيها تماثيل بتاح واوزوريس وربما سخمت .

وسقف هذه القاعة مزين ، مثل سقف الرواق ، بالنسور والمستطيلات
الهيروغليفية والكواكب والنجوم . ولقد أصاب الجدران تشويه شديد مع
«شخبطة» رعناء من كثير من الزوار على اختلاف جنسياتهم ومشاربهم ، وعمد
بعضهم الآخر الى كتابة أسمائهم وبذلك أضافوا تشويها كثيرا لصرح قديم
وهام .

ان الصخرة الهائلة التى يجثم تحتها هذا المعبد تحمل رسومات مبتذلة
لقوارب وحيوانات . وفي حالة واحدة من هذه الرسومات يرى الاله «مين» في
موقفه العادى يقف أمام مزارب بنى فوق القارب . ان مثل هذا المكان المقدس
يمكن اعتباره على أنه كان تحت حماية الآله «مين» الخاصة ، وهو الذى
يسمى اله الصحراء الشرقية .

وثمة مخطوط غريب آخر يعود تاريخه الى عهد الأغريق ، منقوش على
صخرة تقع شرقي المعبد . وتشير النقوش الى رحلة لصيد الفيلة ، وهذه الرحلة
موضحة لفيل منحوت بصورة نادرة ، في حالة تأمل مستغرق . وفي منتصف
الطريق بين ادفو والسلسلة ، يوجد أطلال كثيرة لقلعة « بويب » البيزنطية .



(شكل رقم ٣٦)

الساعة الثالثة من ساعات الليل حسب كتاب امدوات
(من مقبرة الملك سيتي الأول)

الفصل الثاني والثلاثون

جبل السلسلة : (المحاجر والمقابر والمعابد)

تقع منطقة جبل السلسلة على بعد واحد وأربعين ميلا من اسوان ، وتزخر هذه المنطقة بلمواد الأثرية البالغة الأهمية ، ولذلك فإنها تستحق المشاهدة والزيارة .

ان هؤلاء الذين يرغبون في معرفة القوة الرائعة التي كان يتعامل بها قدماء المصريين مع الأحجار ينبغي لهم ان يروا المحاجر العظيمة في هذا المكان حيث تتضح فيه ، دون غيره من الأماكن في مصر ، قوة ونبوغ ومهارة المصريين في استخراج كتل الأحجار وتهذيبها وتسويتها وصناعتها في المحاجر بالرغم من الطلبات الكثيرة والاحتياجات التي انهارت على المحاجر القديمة منذ مطلع هذا القرن .

ومن السهولة بمكان الوصول الى منطقة جبل السلسلة بالقطار المبكر الذي يقوم من اسوان الى محطة « كاجوج » حيث يمكن ركوب قطار العودة بعد الظهر . ونظرا لأنه ليس هناك متسع من الوقت لفحص الآثار على ضفتي النهر ، فان من المستصوب اتخاذ ترتيبات لازمة مقدما لتوفير الركائب ، وأن تكون هناك معدية أو باخرة جاهزة ، حتى لا يضيع الوقت سدى في انتظار الوصول الى هناك .

ومن الممكن أيضا الجمع بين هذه الزيارة وزيارة لمعبد كوم أمبو (انظر Baedeker ص ٣٥٩) عند جبل السلسلة حيث تتغير طبيعة الأراضي المحيطة بالنيل على مسافة معينة .

ان الحجر الجيري الذي يشكل عصب هذه المنطقة الى الشمال ، يعترضه هنا حاجز ضخم من الحجر الرملي حيث توجد تلال الأحجار الرملية التي تقع

- ١٠٣ -

على حدود وادى النيل بالقرب من اسنا ، ونقترب الآن من حافة النهر على بعد
خوالى ميل على كلتا الضفتين .

ويستمر امتداد تلال الأحجار الرملية حتى قرب اسوان ، حيث تعترضها
صخور بلورية متداخلة ، ثم لاتبث أن يتجدد امتدادها بالقرب من معبد
كلابشه ، خلف اسوان ، حتى وادى حلفا .

ان المضيق الصخرى الذى يتشكل من الأحجار الرملية عند منطقة
السلسلة ، يعتبر لذلك أهم مكان مناسب يمكن أن يحصل منه المهندسون
المعماريون المصريون على الحجر الرملى الذى كان يستخدم على نطاق واسع
في عمليات بناء المعابد والهياكل والتماثيل المختلفة ابتداء من عهد الأسرة الثامنة
عشرة فصاعدا .

وينبغى أن نذكر أن استخدام هذا الحجر هو الخاصية الرائعة التى
تمتاز بها مباني الامبراطورية الجديدة . وجدير بالذكر أن استخدام الحجر
الجيرى ، قبل بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة ، هو الذى كان شائعا ومنتشرا في
ذلك الوقت ، وان كان فراغة الأسرة الحادية عشرة قد استخدموا الحجر
الرملى على نطاق ضيق .

وعلى سبيل المثال ، في أعمال الأساسات والأرضيات اعمدة معبد الأسرة
الحادية عشرة في «الدير البحرى» على انه مع قيام الأسرة الثامنة عشرة ، طفى
استخدام الحجر الرملى كلية على منافسة الحجر الجيرى ، على الأقل في مصر
العليا ، وبخاصة ان جميع عمليات بناء المعابد التى شيدت في مصر العليا قد
بنيت من هذا الحجر .

لقد بنيت جميع المعابد والمباني في الأقصر والكرنك والقرنة والرامسيوم
ومدينة هابو وذير المدينة ومعابد دندرة واسنا وادفو وكوم امبو وفيلة والمعابد
النوبية من الحجر الرملى ، وان كان الحجر الجيرى قد استخدم في بعض الحالات
القليلة بكميات صغيرة .

ان هذا التغيير في استخدام هذه الأحجار قد اكسب سفوح التلال المكونة من الحجر الرملى ، أهمية بالغة ، ولذلك كان ذلك المضيّق الصخرى ، منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة ، من أكثر الأماكن ازدحاما بالأعمال والانشاءات في مصر ، تماما كما كانت طرة في عهد الملكة القديمة .

ويطلق الآن اسم جبل السلسلة على هذا المكان ، وهناك قصة لهذا الاسم . وذلك انه يقال أن النيل قد أغلق في وجه الملاحة النهرية من الجنوب عند هذه النقطة بسلسلة كبيرة عبر النهر ، بل أن الأسطورة تشير الى صخرتين غريبتى الشكل كمحطتين ارتبطت بهما السلسلة في الأيام الغابرة .

على أن هذا يعتبر مجرد مثل واحد لنمط الاشتقاق المعروف ، ولكنه محض اختراع استنبط لى يلائم الاسم المذكور ، وليس هناك دليل قط على أنه وجد مثل هذا الحاجز عند السلسلة كما تقول الأسطورة .

كان الاسم المصرى القديم للمكان هو « حوى » ، ويقال أن الاسم الحالى ، وهو السلسلة ، ليس الا تشوية لهذا الاسم . وقد أطلق المصرى (القبطى) فيما بعد اسم خلخل على المكان ، وهوذا الاسم يعنى « حاجز » أو سور حجرى - وهو لقب يلائم الأسوار الحجرية للسلسلة .

أما الاسم الرومانى للمكان فهو « سلسل » ، وهكذا تطور الاسم على مر العصور الى السلسلة .

ان الآثار التى نحن في سبيل استعراضها وشرحها تبدأ بالاستخدام الموسع للمحاجر في ظل الامبراطورية الجديدة ، ولكن يجب أن لا يتصور أحد أن المعابد الصغيرة المختلفة والمزارات والمخطوطات ليست أكثر من آثار الأعمال التى جرت هنا في هذه المنطقة .

وليس هناك أى علاقة خاصة بين كثير من هذه الآثار وأعمال الحجر والمحاجر ، ولكن هذه الآثار تقيم الدليل على شكل من التبجيل والاحترام للآله العظيم والآلهة العظيمة المرتبطة به والواسعة الانتشار .

وجدير بالذكر أن « حابى » ، اله النيل ، كان موضع عبادة وتبجيل في كل مكان في مصر ، ذلك أن كل مكان يمر فيه النهر المانح الحياة يعتبر مكانا مقدسا ، وعليه ، فانه حيثما توجد صخور مناسبة بالقرب من حافة النهر توجد المعابد الصغيرة او المخطوطات والنقوش الرائعة التى تعبر عن الاحترام للأشياء المقدسة .

وتنتشر أعظم هذه المعابد على طول ضفة النهر بصورة واضحة بينة ابتداء من معابد « سببوس ارتيميدوس » الى أبو سمبل . ان منطقة السلسلة بما فيها من اغراء وجمال ساحر لاينبغى اغفالها أو تركها لأن هذه المنطقة بما لها من سفوح وتلال من الأحجار الرملية قد حفز الفراعنة والأمراء والنبلاء من الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين على التدفق عليها ونحت شعارات دينية بارزة ومعابد صغيرة .

ويكفى القول أن ستة من الفراعنة من الأسرة الثامنة عشرة وأربعة فراعنة من الأسرة التاسعة عشرة واثنين من فراعنة الأسرة العشرين ، ناهيك عن الشخصيات الأدنى ، قد خلفوا آثارهم التذكارية هنا .

ان معظم الآلهة الهامة التى كانت تعبد على هذا النحو في ذلك المكان لها بعض الارتباط بالنهر ، ولعل « سوبك » التمساح الاله ، اهم هذه الآلهة وأبرزها ، وحابى ، اله النيل ، يشاطره شعبيته وهناك آلهة مشهورة أيضا منها حاروير ، والاسم الاغريقى هو هارويريس وسوبك ، وهما الإله كوم أمبو ، وثويريس ، وفرس النهر من الآلهة ، المشهورة أيضا .

والن جانب هؤلاء هناك الثالوث كتاراكت ، خنوم آلهة اليغتين مع ساتت وانوكيت ، الاهتى ايلقنتين وجزيرة سحيل .

على أنه بعد الأسرة العشرين ، يبدو أن المكان قد فقد ممارسة بناء للزارات واللوحات المنقوشة على طول السفوح ، وما لبثت هذه الممارسة أن

- ١٠٦ -

انتهت . ويرى السيد ويجال (Weigall) - أن فقدان القداسة في ذلك المكان قد حدث كنتيجة طبيعية لتحول المكان تدريجيا الى مركز ضخيم للأعمال .

حيث طغت عمليات التحجير التي كانت تجرى على نطاق واسع ، على المشاعر الدينية التي كانت سائدة في الأيام السالفة . ولعل العمل في المحاجر بدأ لأن الأحجار الرملية في السلسلة كانت مقدسة بالفعل .

« لقد كان حقاً من المشاعر الدينية أن يستخدم الحجر المقدس في بناء أماكن مقدسة » . حيث لم يمض وقت طويل حتى أصبحت منطقة السلسلة تضم أكثر الآثار الهامة التي كانت تتسم بالقداسة .

لقد استمر العمل في محاجر السلسلة بدون عاقبة منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة حتى آخر أيام إباطرة الرومان والذين حاولوا تطبيق أذواقهم وفنهم على أنماط الهندسة المعمارية المصرية . على أن بناء المعابد الرومانية - المصرية قد توقف حوال سنة ٢٠٠ بعد الميلاد .

ومنذ ذلك الحين تخلصت السلسلة من أدوات ضجيج عمال المحاجر حتى عام ١٩٠٦ ، حينما افتتحت المحاجر من جديد بعد فترة هدوء دامت أكثر من سبعة عشر قرناً ، وذلك لتوفير الحجارة الى القناطر التي مررنا بها عند أسنا .

ان مشكلة ، التوفيق بين احترام الأماكن المقدسة القديمة وبين المرافق الحديثة هنا قد ثبت أنها ليست مشكلة سهلة تماماً كما هو الحال في فيلة .

ولكن ما لبثت هذه المشكلة أن سويت مع عمل احترام واعتبار لقيمة سجلات الماضي ، ومع أنه لم يكن من المستطاع تجنب بعض التلف إلا أن هذا التلف قد حدث الى أقل حد ممكن ، وإن الخطوط الحديثة المنحوتة أو المنقوشة التي تغطي الآن السلسلة الطويلة للخطوط والنقوش التذكارية في مدينة السلسلة .

- ١٠٧ -

واحياء ذكرى اعمال المهاجر في المنطقة تعتبر من التعدييات التي قام بها الحاضر على الماضي في مصر .

وتوجد أهم الآثار والمقابر ، بخلاف المهاجر ذاتها ، على الضفة الغربية ، ويمكن الوصول إليها بواسطة « معدية » الى مكان رسو البخرة حيث نولى وجوهنا شمالا للوصول الى نهاية المضيق .

واذا اغفلنا الطرف الشمالي النهائي للخط الغربى حيث يوجد عدد قليل من المهاجر الصغيرة ومخطوطات غير هامة منقوشة على صخور مقطوعة بصورة سيئة ، نصل الى المزار الرئيسي في ذلك المكان ، وهو بمثابة معبد صخرى منحوت لحدومح (قرب نهاية الأسرة الثامنة عشرة او بداية الأسرة التاسعة عشرة) وقد قام هو وخلفاؤه من بعده بتجسيمة وزخرفته .

ويتألف معبد السبتيوس (SBEOS) من قاعة مستعرضة منحوتة في صخرة أمامية ويتم الوصول إليها من خمسة ابواب تنفصل عن بعضها البعض بواسطة اعمدة مربعة القاعدة منحوتة في الصخرة الطبيعية ولم يبق من الابواب الخمسة سوى الباب الأوسط .

ويقع وراء القاعة الرئيسية المعراب الذى يضم سلسلة قوامها سبعة من الآلهة على طول جداره الخلفى . وهكذا فان تصميم ذلك المزار او المعبد الصغير يشبه بعض المعابد الصغيرة ذات المدافن المتوسطة في طيبة .

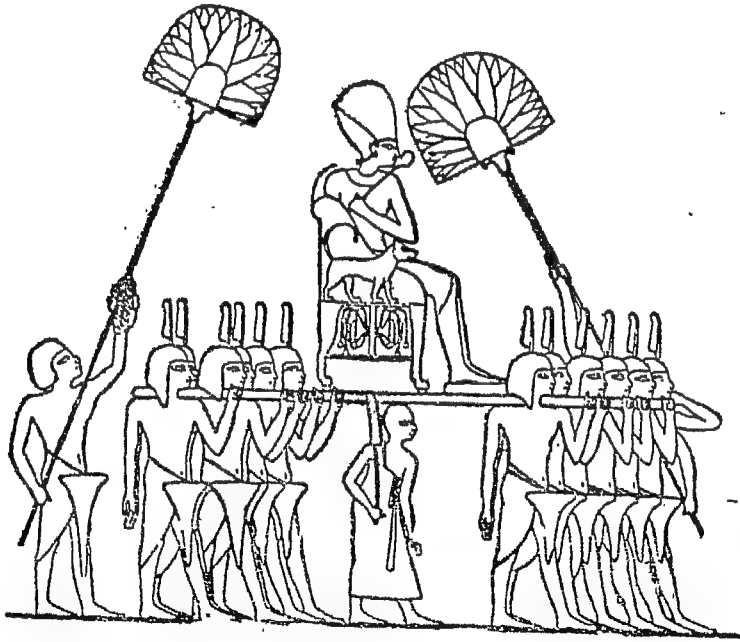
وعلى قمة الباب الأوسط الذى ندلف منه مباشرة توجد الكرة المجنحة واشكال مختلفة ورسومات لحدومح . وعنلما نتجه يسارا اثناء دخولنا ، نرى على الجدار القصير (الجنوبى) ما يمكن أن يكون صورة منحوتة نحنا دقيقا للملك الذى يقف وراء آمون - رع وشكل خرب لسوبك اثناء قيام الآلهة توپريس بارضاعه .

ونرى هذه الآلهة هنا كأمراء ، وليسيت كفرس النهر ، ويقف خنوم وراء توپريس والذى اصاب رسمه المنحوت تلف كبير . وهناك على طول الجدار

الغربي والجدار الخلفى للقاعة سلسلة من الرسومات البارزة التى ينبغى لنا أن نتبعها .

أولا يترى حورمحب عند زاوية الجدار بعثة الحرب ، قبل آمون - رع ، ثم يرى بعد ذلك جالسا في محفته يحمله ١٢ من الجنود الذين يضعون ريشنا على رؤوسهم ، بينما يقوم اثنان من حملة « المراوح » بارجحتها فوق رأسه بينما يسير كبير حملة المراوح الى جانب جلالته ، حاملا المروحة الصغيرة المصنوعة من الريش التى تعتبر رمز منصبه المميز .

ويضع كل واحد من الجنود على رأسه ريشة واحدة منتصبه وهى خاصة بالليبيين كما يرتدون المآزر الجلدية العادية . ويتقدم هؤلاء أحد الكهنة أمام



(شكل رقم ٣٧)

(الملك « حورمحب » تحمله الجنود والى الامام والخلف حاملوا المراوح الحقيقيين ،)
(على حين يسير الى جانبة كاهن عظيم يحمل لقب « حامل المروحة » الحذى)
(يعين الملك)

- ١٠٩ -

المعدفة وهو يحرق البخور بينما يجر ثلاثة صررف من الجنود الأسرى النوبيين
بينما ينفخ بروجي في بوق .

وعلى مسافة قصيرة بعد هذا المشهد ، نرى صورة بارزة النحت لمسؤول
يسمى خاي ، من عصر رمسيس الثاني ، كما نشاهد رسما منحوتا للملك
سيبتاح (الأسرة العشرون) ، الذى لا ينسى مدفنه في ببيان الملوك ، وهو يقدم
زهورا الى آمون - رع .

ويصاحبه مستشاره «. بى » الذى يعتبر واحدا من الشخصيات غير
الملكية المدفون في ببيان الملوك . ويرى تحت هذا المشهد ، مشهدا خرب آخر
لحورمحب في عربته وهو يطلق سهامه ضد أحد الأعداء .

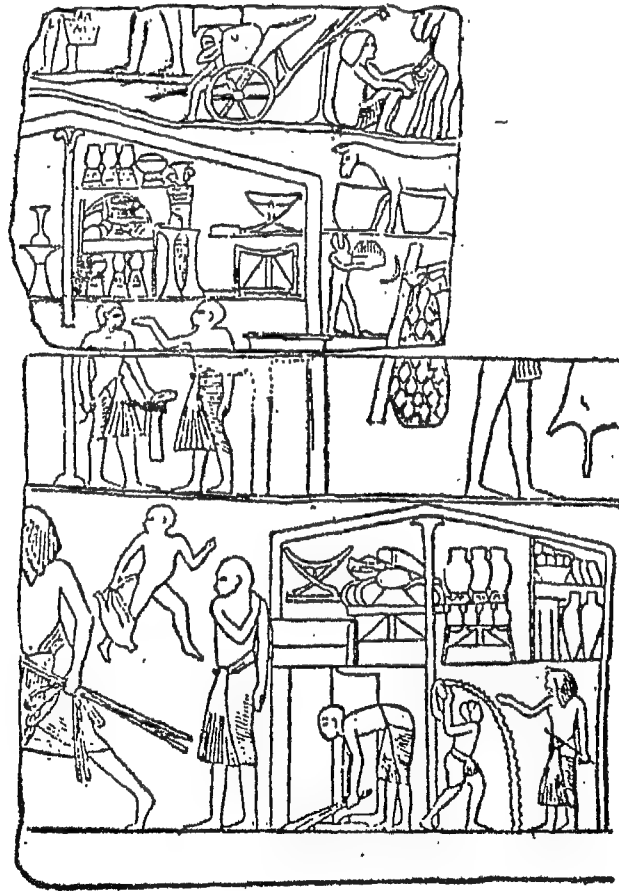
ويعتبر هذا المشهد والمشهد الآخر الذى وصفناه للتو . من بقايا اعمال
حورمحب في ذلك المزار . وبعد ذلك ، نرى بلاطة منحوتة مؤرخة في السنة
الثانية لحكم منفتاح ، من الأسرة التاسعة عشرة ، يرى فيها ذلك الفرعون
بصحبة زوجته يست نوتريت ووزيره بنهس ، وهو يقدم صورة ملأجت الى
آمون - رع وموت .

ثم يعقب ذلك المشهد رسم ذو بروز شديد يمثل لشخص وهو يقدم
فروض الولاء والطاعة الى حابى وسوبك ويمثل الأمير خام وى ست المشهور
الذى كان الابن الرابع لرمسيس الثاني ، وكان من المقدر أن يكون وريث ذلك
الملك الطويل العمر . ولكنه مات قبله تاركا شهرة واسعة في القصص والقوى
السحرية . التى عاشت في خيال وشكل اكثر من حكاية مصرية من الحكايات
والأساطير .

ويعقب ذلك بلاطة كبيرة عليها نقوش منحوتة لحام وى ست ، احتفالا
بعيد ابيه الخمسينى ويظهر عليها أيضا الأمير ورمسيس الثانى وهما يتعبدان
امام بتاح و آمون .

وعند دخولنا من الباب الى الغرفة الداخلية ، نجد انفسنا امام بلاطة
ثانية من نفس النوع اللهم سوى تغير بسيط لأحد الآلهة ، وهو وجود سوبك
محل آمون .

ثم يأتي شكل آخر لإحلام وى ست ، وقائمة أخرى بالاحتفالات بالذكرى
الخمسينية بوجود رمسيس الثانى مع آلهة مختلفة وبلاطة أخرى منقوشة يظهر
فيها الوزير خاي ، وهو يودع الملك بحضور مجموعة أخرى من الآلهة ،



(شكل رقم ٣٨)

(منظر من مقبرة الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ونرى)
(به خيمتين في أرض المعسكر وبكل خيمة كراسي وطعام وشراب الى جوار هذه)
(الموائد ، وبالخيمة السفلى نشاهد خادم يكنس وآخر يسكب الماء ليظهر سيله)

وتقول النقوش أن خاي جاء للاحتفال بالذكرى خمسينية أخرى وهذه البلاطة مؤرخة في السنة الخامسة والأربعين لرمسيس الثاني . وفي الزاوية التي تتألف من الجدار الخلفى والجدار الشمالى ، نرى رسومات بارزة تالفة لثلاثة رجال في صلاتهم .

نرى مما تقدم أن هناك رسومات بارزة كثيرة لرمسيس الثاني أكثر من المؤسس الأصلي لذلك المزار المقدس وهو حورمحب ، وإلى جانب ذلك يبدو أن الاحتفالات بالذكرى الخمسينية لرمسيس قد أقيمت مرارا وتكرارا في السنوات الأخيرة من حكمه في ذلك المكان .

وهناك في الحقيقة أمثلة أخرى كثيرة تقع في هذه السلسلة الى جانب . تلك التي تقدم ذكرها .

وحقيقة الأمر أن رمسيس الثاني قد اعتاد أثناء السنوات العشرين الأخيرة من حكمه أن يحتفل بالعيد الخمسينى كما كان يحلو له أن يفعل ذلك ، وكانت الفترات التي تتخلل تلك الاحتفالات تتراوح بين عام وثلاثة أعوام .

ويقال أن عدد المرات التي احتفل فيها بالعيد الخمسينى لا تقل عن تسع سنوات . وليس غريبا أن الإبقاء على هذه الممارسة كانت أثقل مما يستطيع الأمير حام وى ست أن يحتمله الذى كانت تقع على عاتقه ، كبيرا كهنة بتاح ، جميع الترتيبات المتعلقة بهذه الاحتفالات .

وعلى أية حال ، فقد تخلى حام وى ست عن هذه العادة ، وتوفي بين الذكرى الخمسينية للملك التي احتفل بها في عامه الواحد والأربعين حيث احتفل بها الأمير ، كما رأينا في الكاب ، والذكرى الخمسينية للعام الثانى والأربعين التي احتفل بها الوزير خاي في السلسلة .

لقد توفي له أبناء كثيرون من ضمن أبناءه الذين لايقعون تحت حصر ، قبل أن يستسلم رمسيس الذى لم يكن يعرف الكلل ، للمرض ، ويتنازل له خلفه منفتح ابنه الثالث عشر .

وعلى الجدار القصير الشمالى للقاعة يوجد ستة رسومات لأشخاص في بروز كبير إما جدار المدخل الأيمن والأعمدة فانها تزخر بالمخطوطات المنقوشة .

وهناك رسومات أخرى على الباب المؤدى الى المحراب للملك حور محب وهو يقدم القرابين الى حارآخت وزوجته أيوس - آس . والى آمون وموت .

وعلى جدار المدخل عند الجانب الشمالى (الأيمن) الثالث المكون من خنوم وساتيت وأنوكيت بينما تظهر على الجدار الجنوبي (الأيسر) رسومات بارزة لأوزوريس وسوبك وحارآخت وسلقيت ، الاله العقرب .

وهناك على الجدار الجنوبي للغرفة رقم ٣٦ آلهة كثيرة وصور جنيات وكذلك على الجدار الشمالى . وعلى الجدار الخلفى تجلس سبعة أشكال على شكل آلهة مختلفة قد أصابها تلف بالغ وهى تمثل (من اليسار الى اليمين) . سوبك وتويريس ، وموت ، وآمون رع ، وخونسو ، وحور محب وتحت .

واذا مضينا جنوبا من محراب حور محب ، فأننا نصل بعد مسافة حوالي مائة ياردة منه الى ثلاث لوحات منحوتة من صخر يواجه النهر . يظهر فيها رمسيس التاسع على احدى هذه اللوحات وهو يتعبد أمام آمون ، وموت وخونسو وسوبك .

ولكن هذه الرسومات المنقوشة لا تنطوى على أهمية ، وتليها لوحة للملك ششنق الأول ، الذى يقف كبير كهنة آمون وراءه ويصعبه موت الى حضيرة آمون - رع ، وحارآخت وبتاح . ويفيد المخطوط ان الملك افتتح المحاجر فى السلسلة من أجل المباني التى تعهد ببنائها فى الكرنك فى عامه الواحد والعشرين .

وعلى البلاطة الثالثة يظهر رمسيس الثالث وهو يقدم رسما لماعت الى آمون وموت وخونسو . ثم نمر بمزيد من المحاجر وبعد ان نتقدم مسافة صغيرة جنوبا نجد ثلاثة معابد صغيرة ، او بالأحرى خلوات أو هياكل .

ولثاني هذه المعابد سقف مطلى وعلى كتف بابيه الشمالى يظهر شكل لتحتمس ، « كاتب البيت الفضى » او الخزانة . أما الخلوة الثالثة فهمى من اعمال امير وراثى يسمى « مين » الذى كان حاكم هذه المنطقة في عهد تحتمس الثالث .

وهناك خلوة او خلوتان أخريتان ليست لهما أهمية ذات بال ، ثم يلى ذلك معبد صغير لمسؤول غير معروف فى عهد الحكم المشترك لحتشبسوت وتحتمس الثالث ، التى يلاحظ فيها أن رسومات حتشبسوت والكتابات الهيروغليفية عنها قد محييت تماما .

وهو الأمر الذى يظهر الى أى مدى كان انتقام تحتمس الثالث من ذكرى قرينته البارعة التفوق والذكاء ومدى المتاعب التى وضع نفسه فيها في تنفيذ ما كان يعتبره حقدا غير جدير برجل عظيم .

ثم نمر بمعابد صغيرة عديدة محطمة ومهشمة ونلاحظ على بعد قليل منها ، جنوبا ، رسومات وكتابات هيروغليفية للفرعون مريرى ، من الأسرة السادسة ، وتبين هذه الرسومات أن المناطق المجاورة لم تكن مهملة في عهد الملكة القديمة .

ثم نمر بعد ذلك بمدفن بدون سقف ونصف مهدم عليه بقايا مشاهد تثبت أنها تخص شخصا يدعى سينوفر وزوجته حتشبسوت . وهناك على بعد قليل الى الجنوب مجموعة قوامها ستة معابد صغيرة منها ثلاثة يمكن الوصول اليها بدون تجشم متاعب كبيرة .

ولقد فقد أول هذه المعابد الثلاثة جداره الأمامى وجدارا جانبيا ، وهو يخص الأمير الذى يقع مدفنه في مقبرة طيبة ورقمة ٨٧ ، وكان ميناخت هذا اميرا مبعجلا والكاتب الملكى وناظر الصوامع في مصر العليا والسفلى أثناء حكم تحتمس الثالث .

(م ٨ - آثار مصرية)

وما زالت هناك بقايا لتمثالين بارزين أحدهما المنحوت على الجدار الأيسر حيث يبين مناخت وصديقا له جالسين أمام مائدة القرايين بينما تظهر الأشكال المنحوتة الأخرى على الجدار الخلفي ثلاثة أشخاص جلوسا .

والمعبد الصغير التالي يخص صديقا آخر قديما ، وهو من أعمال نفس سينوفر الذى يحمل مدفنه رقم ٩٩ في مقابر طيبة . ويخص المعبد الثالث ، الأمير نخن وهو نبيل فرعونى من نبلاء الحكم المشترك لتحتمس الثالث وحتشبسوت .

ومن بين المعابد الثلاثة الصغيرة الأخرى التى يصعب الوصول إليها ، يوجد معبدان آخران ذوا أهمية كبيرة ، لأنهما من أعمال اثنين من أشهر شخصيات حكم الملكة حتشبسوت . أحدهما حيوسونب الذى كان يملك أحد المعبدتين ، وكان كبيرا لكهنة آمون في ظل الملكة العظيمة ، وكان مسؤولا عن تشييد مدفنها الضخم في وادى الملوك .

انه لم ينبج من الحزن والعار ، كما قيل ، عند وفاة حتشبسوت وسقوط انتصارها ومعصديها لأن تمثاله في طيبة واسمة ، قد أزيل منه (بريستد ، Ancient Records, 11, 16059) ، كما خرب مدفنه (رقم ٦٧) في المقبرة وأزيل من معبده الصغير أسم الملكة العظيمة أيضا .

أما المعبد التالى ، فهو معبد واحد من كبار انتصار حتشبسوت ، وهو شينموت ، الذى كان مهندس الملكة المعمارى وخادمها المخلص الذى يؤدى جميع الأعمال .

ولقد أصاب معبده الصغير دمار كذلك على يد عملاء تحتمس الثالث أكثر منه على يد حيوسونب ، وأزيل رسمه واسمه حيثما كان ذلك ممكنا .

أما المعبد الثالث الصغير الذى يعتبر الوصول اليه اشد صعوبة من سابقه ، فهو يخص وزير يدعى أماتو .

وبعد أن نمر بمعبد صغير آخر صاحبه مجهول ولكنه ينتمى الى حكم امنوفيس الثانى ، نصل الى معبد صغير لشخص يدعى منخ ، وهو « كبير خيم الملكة » .

ويبدو أن أخت منخ كانت واحدة من زوجات تحتمس الأول ، ولكن العمر امتد بمنخ واخته طوال حكم حتشبسوت والى حكم تحتمس الثالث . على أنه تعرض لغضب ذلك الملك نتيجة لمناصرته حتشبسوت .

ويحتوى هذا المعبد على مشاهد مهمة عديدة ، حيث يبين احدهما منخ جالسا مع ابيه انينى (انينا) وامه ثورا . . . ان من الممكن أن يكون هذا الانينى نفسه المسؤول الذى قام بعمليات الحفر في مدفن تحتمس الأول ، « لا يسمع انسان ولا يرى رجل » ، وتروى مخطوطاته المنقوشة في طيبة (رقم ٥٤) انه لم يكفر على الاطلاق بالآلهة وكان متدينا .

ونمر بمعبدين صغيرين آخرين ينتميان الى حكم تحتمس الثالث وحتشبسوت المشترك اللذين أزيلت منهما رسومات الملكة . ويخص المعبد الثانى منهما ميناخت آخر حيث احتفظ ببعض المناظر وهى بحالة جيدة كما توجد ثلاثة تماثيل اخرى محطمة . وآخر معبد صغير ذى أهمية يمكن زيارته هو معبد رجل عظيم يدعى امن محت الذى كان اميرا ورئيسا لكهنة الجنوب والشمال وكبيرا لكهنة آمون أثناء حكم امنوفيس الثانى .

وفي هذا المعبد الصغير توجد اعمال فنية رائعة في مجال النحت والزخرفة ومازال الالوان فيه بحالة جيدة وجميلة ويظهر على الجدار الأيمن (الشمالى) الأمير امن محت وزوجته ميمى (MIMI) جالسين امام مائدة القرايين التى قدمت اليهما من ابنتهما آمن مواسخت .

وحولهما يلتف عدد من الأصدقاء ، وهناك أيضا قرايين يجرى تقديمها ويظهر الجدار الجنوبي (الأيسر) الزوجين جالسين امام مائدة القرايين وعلى الجدار قائمة بالمؤن والإمدادات التى قدمت هبة للمعبد الصغير .

وفي الجدار الخلفى تمثال تالف لامن بحث ، مع مشاهد لختم يحضرون القرايين . وقد جرى اغتصاب ذلك المعبد فيما بعد واستخدم كمدفن ، كما يتبين ذلك من ثلاثة احجار مقطوعة على شكل ترايبيت عند يابه .

ونمر بعد ذلك بعدد آخر من المعابد الصغيرة المدمرة وبعض المحاجر ونصل الى
أحدى الصخور التى قيل ، حسب القصة ، أن السلسلة الممتدة عبر النهر
مرتبطة بها . والى الجنوب منها تقع أهم مجموعة من المعابد الصغيرة على الضفة
الغربية بخلاف مزار حور محب .

وفي طريقنا اليها ، نمر بلوحة كبيرة منحوت عليها رسم يمثل رمسيس
الثالث الذى يظهر بحضور آمون - رع وإجارتحت وحابى . ووراء هذه اللوحة
مباشرة المنحوتة من الصخر توجد فى الزوايا القائمة على خط النهر وبقيّة
الأضحة ، مجموعة أخرى قوامها ثلاثة معابد .

وقد تهلم احداها جزئيا من جراء انهيار أرضي ، ولكن المعبدين الباقيين
متشابهان الى حد كبير . وفي كتا الحاليتين ، هناك خلوة على عمق حوالى ستة
أقدام قد نحتت فى الصخر . ويحدها على الجانبين أعمدة صغيرة ، وقد تم تزيين
مدخلها بنقوش بارزة على جوانبها .

ويوجد خلف هذه الخلوة لوحة كبيرة فيما يوجد على جانبى الخلوة
سلسلة من أشكال الآلهة . كان المعبد الأول منهما قد نحت أيام منفتاح فى سنته
الأولى . وعلى اللوحة رسم منحوت يظهر فيه الملك وهو يقدم القرابين الى
ثالوثين من الآلهة .

وهى الثالث العادى المنتسب لطيبة والمؤلف من آمون ، وهوت ، وخونسو ،
والثالث الثانى مؤلف من خارآخت ، وبتاح ، وحابى . وفى المخطوط قرينة
النيل حيث تشير الى المهرجانات والقرابين . وجدارا الخلوة مزخرفان بأربعة
صفوف من الأشكال السماوية .

ويأتى بعد هذا المعبد مساحة ضيقة من الصخر تحمل بلاطة صغيرة
منحوت عليها الملك منفتاح وهو يقفم عنورة ماعت الى آمون - رع . ويرافق
الملك اثنان من رجال البلاط أحدهما وزيره الذى يقفم بانحس .

أما المعبد الصغير الثاني فقد نهدت في عهد رمسيس الثاني ، أب منفتاح ، وهو يشبه الى حد كبير ، معبد منفتاح الذي رايناه للتو ، مع وجود بلاطة أخرى مماثلة تحمل نقوشا ومشاهد جميلة وأربعة صفوف من الآلهة .

ولقد نسخ معبد منفتاح ، كما يتضح ، من معبد أبيه . ويلي معبد رمسيس الثاني بلاطة أو لوحة حجرية عليها رسم منحوت يبين الملك منفتاح يقدم قرايين لآمون ، ويرافقه روى ، كبير كهنة آمون ، الذي أقام هذا المعبد التذكاري .

والى الجنوب يقع المعبد الخرب لسيى الأول الذى تهدم ،، كما راينا ، من جراء انهيار ارضي . وتمتاز هذه المعابد الصغيرة بجمال رائع ودقة فى البناء ومازالت تحتفظ بآثار من الألوان الرائعة والنقوش التى كانت تزينها .

نتقل الآن الى الضفة الشرقية حيث نواجه على بعد مسافة من التهر لوحة تعتبر من الناحية التاريخية اهم وثيقة هامة فى السلسلة ، لأنها ايضا تعتبر سجلا للحركة الأتونية (Atenism) الرسمية فى طيبة بعد اعتلاء امنوفيس الرابع (اخناتون) العرش .

وهى لوحة حجرية كبيرة حيث تعتبر أول شيء هام يسترعى انتباه الزائر الذى يأتى من محطة كاجوج .

كانت النقوش التى تتوج اللوحة الحجرية مشوهة جدا ، ولكن يمكن بعد فحص وتدقيق كبير أن نبين منها انها تحمل رسم الملك الشاب وهو يعبد آمون .

ان مثل هذا الشيء الهام كان يمكن أن يكون شيئا مجهولا فيما بعد ، كما كان الحال بالنسبة الى اسم امنوفيس الرابع الذى مازال يحمله هنا .

والواضح أن ذلك الملك لم يصل الى نتيجة مرجوة لعقيدته التى لم يوفق بها وهى أن تكون وسطا بين عقيدة آمون القديمة وعقيدته الجديدة (عبادة آتون)

(بالنسبة لتعننت كهنة آمون للدين الجديد وعدم رضائهم أو اعترافهم بعبادة آتون) ولكنه رأى ذلك فيما بعد ، ومازالت اللوحة الحجرية في السلسلة تعتبر دليلا على ازالة النقوش والرسومات البارزة ، بناء على اوامره .

ولكن الازالة لم تمنح تماما الدليل الهام على الفترة التي كان اخناتون مترددا فيها في تحريم عبادة آمون في جميع أنحاء البلاد . ويشير المخطوط ادناه الى معبد آتون الذي كان الفرعون الجديد عاكفا على بنائه في طيبة (تل العمارنة) . ويقول المخطوط بعد الاسم الملكي العادى : « أول حدث لجلالته وهو يصدر اوامره - لحشد جميع العمال من ايليفنتين الى سامهودت (اى بمعنى) « من دان الى بثر سبع أو « من نهاية البلاد الى شعير جون » .

والى اصدار اوامره الى قادة الجيش لكى يكفلوا له قطع الحجارة للبناء مبنى بنين "Benben" العظيم للاله حارآخت باسمه (الحرارة والاشعة المنبعثة التى هى فى آتون) ، فى الكرنك .

وقد شاهد المسؤولون والكهنة والأمراء ورؤساء حملة المراوح كل ذلك العمل الاساسي ينفذ امامهم فى المحاجر والعمال تعمل بجهد ونشاط لنقل الحجارة . (بريستيد - 5-932 1188 Ancient Records) .

ان هذه الاوامر الشاملة لرجال البلاط من اجل عملية النقل توحى ، على ما يبدو ، أن الملك الشاب قد أصر على أن يلتزم رجال بلاطه بالسياسة الجديدة والدين الجديد المتمثل فى عبادة آتون بقدر التزامه هو بها ، حتى لا يكون هناك شك فى الجانب الذى ينتمون اليه من ناحيته .

وهناك فى المنطقة المجاورة أيضا مخطوطات امنوفيس الثالث ، مسجلا عليها نقل الحجارة لبناء معبد بتاح ، وتوجد أيضا بعض أعمال النحت على الصخور التى يعود عهدها الى ما قبل التاريخ .

ولكن الشيء المثير الذى هو موضع أهمية كبرى على الضفة الشرقية ، بخلاف اللوحة الحجرية التى عليها رسم منحوت لامنوفيس الرابع التى شاهدناها

في التو ، هى عظمة المحاجر نفسها ، والتي تعتبر دليلا قويا على الأساليب الفنية المصرية القديمة في معالجة الحجارة وتسويتها . وعلى درجة الكمال الهندسي التي وصلت اليها عملياتهم في هذا المجال .

لقد شاهدنا بالفعل الأحجار في طره والمعصرة والتي أخذ منها البناءون الحجارة الجيرية في عهد مملكة ممفيس القديمة ، ولكن محاجر السلسلة مازالت أروع بكثير وأشد جاذبية .

اننى استشهد بقول مستر ا . ب . ويجال : أن المحاجر العظيمة التي سيرها الزائر ليس لها مثيل في جميع أنحاء العالم . ونظرا لمداها الواسع وعظمتها والعناية وكمال الصنعة الذي يظهر في قطع الحجارة ، فانها تعتبر من أعظم صروح العمل البشرى المعروف .

اننا أعجبنا كثيرا بمعابد ومدافن مصر كأمثلة رائعة وعظيمة لمهارة المهندس المعماري والبناء والتي اتضحت وتجلت في النقوش البارزة والطلاء وشاهدنا بأعجاب فن المثال والرسام .

وفي مخطوطات الفراعنة العظام قرأنا عن الحروب الرائعة والفتوحات العظيمة والادارات الحكيمة . ولكننا لدينا هنا سجل ضخيم عن الأعمال اليدوية الرائعة التي كان يقوم بها العمال المصريون ،

ولقد قيل بحق « أن أسلوبنا الفيج في استخدام النسف ، اذا قورن بدقة وكمال الأعمال التي كان يقوم بها المصريون في المحاجر ، يعتبر أسلوبا من أعمال المتوحشين » .

ان شهادة العالم الأثرى مرييت تؤيد ذلك أيضا ، فهو يقول : « ان أروع محاجر جبل السلسلة ، تقع على ضفة النهر اليمنى ، وهى فى الغالب مكشوفة للسبب . وقد قطع بعضها بإطراف حادة الى ارتفاع خمسين أو ستين قدما .

وقد رتبت وتسويت بعضها في تسلسل سلالم من درجات منحدره حجرية ضخمة . على أن العناية الرائعة والحذر الشديد والدقة البالغة الذي قطعته

- ١٢٠ -

به هذه الاحجار تقيم الدليل على روعة العمل ودقة النحت ويبدو أن الجبل قد قطع الى كتل متساوية بدقة ومهارة كما يقطع نجار ماهر لوحا خشبيا من شجرة قيمة .

ويقول ويجال أيضا « أن لهذه المحاجر بالنسبة الى تاريخ مهن العالم ، قيمة هائلة ، وحتى هؤلاء الذين لا يهتمون بتاريخ الجنس البشرى القديم سيجدون هنا دليلا كافيا على أعمال فنية رائعة لا يستطيعون إمامها الا ابداء التقدير والاعجاب بها . »

وهناك محجران كبيران على الضفة الشرقية للذين ينبغي أن يزورهما أى شخص أو زائر يرغب في الحصول على انطباع عن قدرة المصريين الذين أنجزوا هذه الأعمال الرائعة ، بما نصفه بأدواتهم وأجهزتهم الناقصة ، من أعمال رائعة في مجال قطع الحجارة وتهذيبها وتسويتها ونقلها بفضل تنظيم رائع وصبر لا حدود له في هذا العمل .

أن السر لا يمكن في الاعداد لأن الاعداد بدون تنظيم متقن وفهم جيد لتقسيم وتوزيع العمل ، كان يمكن أن ينتهى الى أعمال مشوهة شاملة وتكون النتيجة وجود مجموعة من وحدات من المباني غير منتظمة أو متساوية من الناحية الهندسية والفنية وغير متلائمة .

ويتم الدخول الى أول هذه المحاجر واكبرهما عن طريق ممر بديع نحت في الصخر ومحاطا بجدران عالية على كلا الجانبين . وهذا الممر يؤدي الى محجر عظيم ترتفع جدرانه الصخرية الى علو كبير . وهنا وهناك نجد مخطوطات بكتابات دارجة (وهى الشكل النهائي والمنهار من الكتابة الهيروغليفية) والأغريقية التى كتبها عمال المحاجر .

وما زال فى الامكان رؤية بقايا الممر المرتفع التى سحبت عليه كتل الأجر . أما المحجر الثانى فانه ليس كبيرا ، وقد نسف أحد أطرافه أثناء عملية الحصول على حجارة جديدة لبناء قناطر أسنا .

ولكن المدخل قد بقي سهليما حتى الآن تحت رعاية مصلحة الآثار . ويتم
اغلاق اكبر المحجرين بواسطة بوابة ضخمة ولايسمح بدخوله الا بأذن من
الحارس . . وهناك أيضا محاجر صغيرة ومخطوطات عديدة مبعثرة وأضرحة
صغيرة ، تحتوى على ثلاثة من تماثيل ابو الهول غير المستكملة والمبنية من
الحجارة الرملية ، كما يوجد صقر من نفس المادة وليس هناك بعد ذلك ما
يستحق التسجيل بين السلسلة وكوم أومبو .

فيما يتعلق بمسألة المحاجر المصرية والأعمال فيها انظر :

Somers Clarke and R. Engelbach, Ancient Egyptian Masonry,
Chaps. II and and III.

* * *

الفصل الثالث والثلاثون

(معبد كوم أومبو)

(من كوم أومبو الى أسوان)

تتميز كوم أومبو وهى محطة وقوفنا التالية ونحن في طريقنا الى أسوان ، عن كومبوس التى زرناها ، والتى تقع على ضفة النيل الغربية (تجاه قفط وقوص تقريبا من بعد الأقصر) حيث يقع سهل كوم أمبو الى الشمال قرب بلدة دراو في مديرية أسوان .

ومعنى كلمة كوم أومبو فى الأصل القديم تعنى (الذهبية) وذكرت فى القبطية (ائبو) وتقع المدينة فى الطريق الى أسوان حيث تبعد عنها بمسافة ٢٦ ميلا تقريبا (او على مسافة ١٦٥ كيلو مترا جنوب الأقصر) ، وتقع (اكمة أمبو) على بعد ١٥ ميلا فوق السلسلة و٢٦ ميلا أسفل أسوان .

ويتمتع معبد كوم أمبو بموقع ممتاز على الضفة الشرقية للنيل ، ويتكون التل من بقايا المعبد القديم والمدينة السابقة والذان أقيم عليهما مدينة بطليمية ومعبد أكثر أهمية ومازال ركام هذه المدينة يغطى المنطقة التى تقع على جانبى المعبد الشمالية والغربية .

وشهرة كوم أمبو الرئيسية تكمن فى وجود معبد حارويرس (حاروير) وسوبك المزدوج حيث تقف البواخر السياحية عند ذلك المكان لاتاحة الفرصة لزيارة ذلك المعبد العظيم . ولكن نظرا لضيق الوقت المسموح به لتفقد هذا المبنى الضخم الذى لايزيد عن ساعة واحدة فانه يندر أن يكون كافيا للزيارة ، أما الزوار الذين يرغبون أن يتمتعوا ويشاهدوا عظمة وضخامة وروعة هذا المعبد وتفقد بصوره أشمل وامتع ، فانه ينبغي لهم أن يقوموا بزيارته باستخدام قطار الصباح الذى يقوم من أسوان الى محطة كوم أمبو ثم ينتقلوا بعد ذلك

بسيارة توصلهم الى المعبد الكبير الذى يبعد ثلاثة أميال عن المخطط الرئيسية
ثم يعودوا الى أسوان بعد الظهر بدون أى استعجال لهم لامبرر له .

يقوم المعبد في مظهره الشامخ على الضفة العالية للنهر عند أحد منعطفاته .
وتتألف الضفة أو المرتفع جزئيا من بقايا المعبد الأول ، والبلدة التى قامت عليها فيما
بعد هى المدينة البطلمية والمعبد الضخم ، ومازال هذا الموقع على جانبي المعبد
الشمالي والغربي مغطى بانقاض البلدة الأولى ولا يعرف شيء عن تاريخها القديم .
حيث تقع على المنعطف الكبير الذى يصنعه النهر وطريق القوافل القديم الى
النوبة والواحات .

وبالإضافة الى ذلك تمتد على ضفتي النيل بالقرب منها أراض زراعية
شاسعة ، وعند جانبها الشرقى طريق يؤدي الى مناجم الذهب الواقعة فى
الصحراء الشرقية ، ويدل اسمها القديم وهو (نوبى) الذى يعنى (الذهب)
على أهمية هذا الجانب من حياة البلدة .

وليس هناك آثار ذات أهمية قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة عندما قام
أمنوفيس الأول وتحتمس الثالث بعمل اصلاحات في المعبد القديم الذى كان
موجودا من تاريخ سابق .

وليس ثمة شك فى أن الوجود السابق لمثل هذا المعبد يفترض سلفا وجود
بلدة لها بعض الأهمية التى يعود تاريخ تأسيسها الى عصر الدولة الوسطى على
الأقل وفي اثناء الحكم المشترك بين تحتمس الثالث والملكة حتشبسوت ، وقد
انشأت بوابة ضخمة من الحجر الرملى بناء على أوامرها ثم اضاف رمسيس
الثانى الى المعبد فيما بعد اضافات كثيرة .

ولكن مهما كان من أمر معبد كوم أمبو في عصر الأسرتين الثامنة عشر
والثامنة عشر فإن الرخاء الحقيقى الذى ساد هذا المكان لم يبلغ ذروته الا في
عصر البطالسة عندما اقيمت مدينة أمبوص عاصمة للاقليم لكوم أمبو هذه التى
تميزت باسمها المحلى ولم تكن سوى مدينة من مقاطعة في العصر الفرعونى
ولكنها ازدهرت لترتفع الى درجة كبيرة وتصبح عاصمة لمقاطعة أورمبيت فى
عصر البطالمة حيث بدأ في بناء هذا المعبد المزدوج الضخم .

وقيل أن الجنود المنتمين الى حامية هذه المنطقة قد ساهموا في نفقات انشاء هذا المعبد كما تقول النصوص المكتوبة على الجدران ، وقد تقدم سير العمل في المعبد اثناء حكم بطليموس السابع (يورجيتس الثاني ، وبحلول حكم نيوس ديونيزوس (بطليموس الحادى عشر) كان جسم المعبد قد استكمل حتى مدخل القاعة التى يرتكز سقفها على اعمدة (بهو الأعمدة الخارجى) اللهم باستثناء اعمال الزخرفة والنقوش ، فقد استكملت هذه الأعمال في عهد الامبراطور تيبيريوس ، كما قام دومتيان ببعض الأعمال الاضافية .

ثم تبع دومتيان بعد ذلك اسماء ملكية أخرى مثل جيتا وكراسا وفاكرينوس ، (٢١٨ - ٢١٧) ق . م ، ولما كان الفضل في بداية انشاء هذا المعبد يبدو انه يعود الى عصر بطليموس الخامس (ايفانيز) وبعض من أجزائه الأولى الى ابنه بطليموس فيلو ميتر الذى خلفه في عام ١٨١ ق . م فان العمل الفعلى في البناء والزخرفة لابد وانهما اخذا بالتقريب جوالى ٤٠٠ سنة أو أكثر من ضعف الوقت الذى تم فيه بناء معبد ادفو .

ويبدو أن من أسباب النمو المفاجئ لكوم أمبو وتحقيق الرخاء واكتساب الأهمية هو قيام البطلمة بانشاء عدد كبير من المحطات العسكرية ذات الصبغة الدائمة على طول ساحل البحر الأحمر وازدياد حركة المرور الى حد كبير بين هذه المحطات والمدن الواقعة على ضفاف النيل التى اقيمت بطريقة تسهل الاتصال بها .

ان مدنا مثل قفط وكوم أمبو كانتا بالذات محطات لتجارة الأنفال الأفريقية والتى اراد بها البطلمة لفترة طويلة أن ينافسوا بها تجارة الأنفال الهندية التى كانوا يجاربوا بها أعدائهم السلوقيين ، ولكن الأنفال الأفريقية لم تنجح مثل مثيلاتها في هذا الشأن . لأن الفيل الإفريقى قد أثبت أنه غير مناسب للتدريب والانضباط في الوقت الذى كان فيه الفيل الهندى يستخدم كسلاح هائل في ميدان المعركة وبالإضافة الى ذلك وجد البطلمة أن ساحل البحر الأحمر لا يصلح لمراقبة حاميات فيه بصفة دائمة .

ولهذين السبيين هبطت التجارة بين المحطات الواقعة على ساحل البحر الأحمر والبلدان الواقعة على ضفاف النيل مثل قفط وأومبوس ، ولعل انهيار أومبوس مرده الى هذه الحقيقة وليس الى انهيار التجارة مع النوبة والتي كانت لها دائما صفة الدوام .

ان الأسطورة المحلية التي توغز الى موت المدينة واضمحلالها الى الصراع الذى قام بين الشقيقتين اللذين حكما المدينة والذى كان أحدهما خيرا (حورس الكبير) والآخر كان شريرا (سوبك) وهى أسطورة ممتعة ولكنها تعتبر في الواقع محاولة لايجاد زريعة لوجود عبادة مزدوجة في المعبد حيث تنزع الآلة التمساح (سوبك) نزعة شريرة في عقول الأهالي الذين عاشوا في خوف ورعب من وجوده في النهر .

وتروى الأسطورة كيف أن حورس الكبير الطيب قد طردة اخوه من البلدة وكيف أن جميع الأهالي قد تبعوه الى المنفى . ولما ترك سوبك بدون أى شخص يبذر له حقوله لجأ الى سحره ودعا الموتى الى القيام بهذا العمل ، وقد اطاعوه ولكنهم بذروا الذهب والمال بدلا من الحبوب حتى جفت الأرض واصبحت صحراء لانبات فيها ولاماء .

وكما يبدو مضت المدينة الى نهايتها الفجائية أسرع مما تردد هذه الأسطورة لأن ظهور انقراض المدينة القديمة يدل بوضوح وجلاء على انها قد هلكت بسبب نشوب حريق هائل ؛ وقد يكون هذا مجرد صدفة او حادثة حيث كانت المدينة بالفعل آخذة في الانهيار نتيجة لأسباب اقتصادية كالتى تقدمت الإشارة اليها .

وعلى الرغم من انهيار المدينة ، فإن معبد كوم أمبو بقي سالما ومتناسكا لبنائه ، ومازال يعتبر مثالا رائعا للهندسة المعمارية ومثالا جيدا لفن المعمار البطلمي ، حتى الألوان الزاهية والنقوش الأصلية التى زخرت بها تفاصيل ودقائق

- ١٢٦ -

جميلة عن تطور وتقدم الفن الهندسي المعماري والنحت ، وبقيت في كثير من الحالات محتفظة ببريقها ورونقها الجميل .

وقد بدا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ان المبني مصره الى الانهيار وفي غضون سنوات ليست بالكثيرة ، ذلك أن موقع كوم أمبو وإن كان جميلا ، الا أنه يضع المعبد بين خطر اعتداء الرمال المتحركة من ناحية البر ، وخطر خرف النيل من الناحية الأخرى .

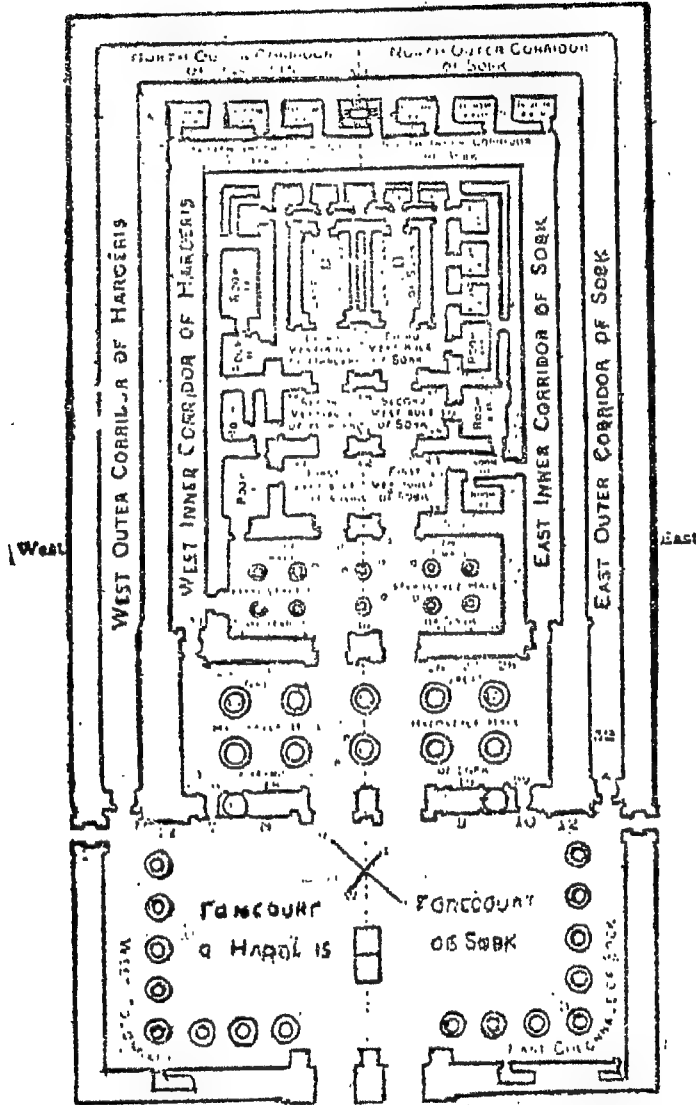
وتبين الصور ان الأعمدة العظيمة التي ترتكز عليها القاعدة ، قد غاصت في الرمال حتى نصفها ، وقد شاهدهت الآنسة ادواردز المستكشفة في عام ١٨٧٣ أعمدة هائلة قليلة مطمورة في الرمال ولم يبق منها سوى ثمانية او عشرة أقدام من تيجانها البديعة ، كما شاهدهت بقايا عتبة باب وافريز منحوت على شكل قوس محطم ، وبعض الكتل الراكدة على الأرض المنحوت عليها اسماء البطالمة وكيلوباترا .

على انه لحسن الطالع لم تتحقق نبوءة الآنسة ادواردز بأنه لا يمكن ازالة الرمال لأن المعبد أخلا في الغوص رويدا رويدا في النهر ، ومن المستحيل ازالة كميات الرمال الهائلة خصوصا لأن المعبد كان يقع بالتدريج لقبة سائفه لنهر النيل وقال مارييت في عام ١٨٦٩ كذلك : « انه ليس هناك ما يمكن ان يقال عن هذا المعبد الذي سيصبح ان عاجلا أو آجلا فريسة للنيل مهما بلغت الوسائل الكافية لحمايته » .

ولكن لحسن الحظ اخذت هيئة الآثار على عاتقها حماية هذا الأثر العظيم واخذت تعمل على نظامته وازاحه كتل الرمال الهائلة حتى أصبح الآن نظيفا تماما من الرمال وذلك في عام ١٨٩٣ . وقد عملت في نفس الوقت على حمايته من خطر نهر النيل .

ان النيل الذي ابتلع بالفعل نصف الواجهة الجنوبية العظيمة ذات الأعمدة التي تمثل بطليموس (نيوس ديونيزوس) قد تم كبح جماحه بإنشاء رصيف (أو سدا) له واجهة من الحجارة ليحمية من زحف المياه والرمال ، وبالرغم من أنه المعبد مقرر له في النهاية أن يغرقه النيل كما قال مارييت ،

الا أن موعد نهايته قد تأجل على الأقل وربما لعدة قرون مقبلة بعد عمل ذلك
الرصيف العالي الذي يحمية .



(شكل رقم ٣٩)

(معبد كوم أومبو)

(رسم هندسي يمثل أهم المعالم الرئيسية لمعبد كوم أومبو الداخل والخارج)
(وموقع الحجرات وهو الأعمدة والفناء الداخلي والخارجي)

(معبد كوم أمبو)

(وصف المعبد)

لا يعرف على وجه الدقة كيف تستنى عبادة الهين لهما اختصاص منسق وشرف متساو في نفس الوقت وهما الآله (سوبك) والآله (حورس الكبير) في معبد كوم أمبو وكيف تمتع كل منهما بنفس الدرجة من التكريم والاحلال (انظر شكل رقم ٣٩) وكيف استمرت ممارسة هذه العبادة في كوم أمبو لفترة طويلة .

وقد قال ويجال إن وجود أعداد كبيرة من التماسيح على الجزيرة الكبيرة المنخفضة الواقعة قبالة المعبد مباشرة مع ما ينطوي على ذلك من خطر العبور الى تلك الجزيرة الكبيرة المنخفضة القائمة أمام المعبد مباشرة ، وهذا الخطر هو الذي دعا الأهالي الى التقرب من ذلك العدو للدود وهو التمساح حيث عبدوه . اذ كان الخوف منه وليس الحب هو الذي شجع على عبادة التمساح سوبك الآله منذ العهد الأول لتاريخ المدينة .

ولما كان اسم المعبد القديم الخاص بالأسرة الثامنة عشر هو (بيت (١)) فان ذلك يشير بأن سوبك هو المعبود الأصلي لذلك المكان . وقد اتحلت عبادة (خورس (٢) الكبير) وهو واحد من أشكال كثيرة للاله الصقر الذي كانت عبادته منتشرة في جميع أنحاء مصر مع عبادة ذلك الآله المحلي الشرير ، فهذا ما لم نستطيع أن نقف عليه .

لقد كان خورس يتشكل في أشكال آلهة كثيرة ومشهورا جدا في هذه المنطقة ولكن الأهالي كانوا يشعرون بشيء من الخجل لأنه لم يكن هناك اله آخر

(١) الآله سوبك بالاغريقية . يتمثل على شكل تمساح أو رجل له رأس تمساح وكان في كوم أمبو زوجا لحتحور وفي صان الحجر زوجا لنائيت .

(٢) الآله خورس الكبير) إله في شكل صقر أو رجل بوجه بارز ويعمل على رأسه قرص الشمس .

يخشونة سوى هذا الإله (سوبك) وعلى إيه حال فقد راوا من الفطنة إن تكون لهم قلم في كلا المعسكرين .

وعلى كل حال فقد أقيمت العبادة المزدوجة في ذلك المعبد وزود كل إله منهما ، حسب التقاليد المصرية باثنين آخرين من الآلهة حتى يكون كلا منهما الثالث (١) الخاص به وقد ظفر سوبك بنصيب كبير ، فكان رفيقيه الآخران من أعظم آلهة المصريين القدماء وهما الإله حتحور (٢) والإله خنسو (٣) الذي ظهر « كخنسو - حورس » .

ومن الممكن تاويل اختيار هذين المعبودين بالذات الى جانب سوبك وذلك لتغطية ماله من تأثير سيء نوعا ما في نفوس الأهالي حيث أن لهما شهرة كبيرة ، أما حورس الذي كانت شهرته فوق مستوى الشبهات فقد كانت حاجته الى رفقاء له من مجموعة الآلهة العظيمة اقل بكثير ، وعلى أية حال فإن العضوين الآخرين في ثالوته هما (تاسنت - نفرت) أى الأخت الطيبة وهى شكل تقليدى للآلهة (حتحور) ، (بانث تاوى) أى (رب الأرضين) والذى كان ابنا (لالاخت الطيبة) ويعتبر شكلا أدنى وصورة مصغرة من الإله حورس .

إن الثالوثين اللذين أنشأ على هذا النحو ، كان لابد من تهيئة مكان لهما في المعبد الذى كان البطالة عاكفين على يتائه في مكان المبني القديم .

(١) الثالث عبارة عن أسرة (أب وأم وابن) وهو تشكيلة من الهة ثبتت صفات كل منهم منذ زمن بعيد ومستقلة عن صفات الآخرين فإذا تركنا الثالث جانبا وجدناهم آلهة لاصلة بينهم ولا رابطة ولا تبعية .

(٢) حتحور وهو إله بدندرة وسيد المقاطعات ٦ ، ١٠ ، ١٤ وهو الاسم الإغريقي لعدة مدن تختلف أسماؤها في اللغة المصرية وآلهتها حتحور والمقاطعات المذكورة هى على الترتيب دندرة ، القوصية ، كوم اشقاو وحيواناتها المقدسة البقرة أما على هيئة امرأة لها رأس بقرة أو وجه آدمى بأذان بقرة عالية بينهما قرص الشمس .

(٣) الإله خنسو إله معطى للقمر وكان يعبد في منطقة طيبة ويتمثل على شكل رجل وأحيانا أخرى على شكل طفل على رأسه هلال يحيط به قرص القمر ويعتبر الإله الابن في ثالوث طيبة .

(م ٩ - آثار مصرية)

بكل ما تحتاجه الآلهة من احتياجات فأعطوهم بالتساوى كل عناية ممكنة .
وكانت النتيجة أن أصبح عندنا معبدا واحدا بينما هو في واقع الأمر معبدان .

وإذا تطلع القارئ الى رسم المعبد فسيرى أنه مقسم الى جزئين ، الجزء
الغربي (على اليسار) بكل ما فيه من وحدات هو طبق الأصل نفس الجزء
الشرقي (على اليمين) وهكذا يتبين أن نصف التصميم يعتبر ببساطة تكرارا
لنصف الآخر . فالأله سوبك له قاعته الأمامية والقاعة الكبرى المرتكزة على
أعمدة في الفناء الخارجي ، وبهو أعمدته الداخلي ، ثم الثلاث دهاليز المتداخلة
ثم المحراب على الجانب الشرقي من المحور .

وللأله حورس نفس هذه القاعات والدهاليز على الجانب الغربي ،
وليس ثمة شك في أنه كان هناك مجموعتان متساويتان من الكهنة^(١) حيث
يقومون بخدمة كل من الثالوثين .

(١) كان الكهنة قديما يفعلوا في المعابد ويختاروا من رجال الكهنوت
وهو يتكون من طبقة دنيا من الخلم يسمون الطاهرين ومن رجال الدين
الحقيقيين (خدم الإله) الذين يقومون بالوظائف المقدسة وأعمال العبادة
البنية كان الملك صاحب الحق الشرعي فيه ولم تكن هناك القاب
فخرية لرؤساء الكهنة إلا في طوائف الكهنة القديمة جدا في عين شمس
أما رئيس الكهنة فلم يكن إلا (الخادم الأول للاله) .

وكان كهنوت كل معبد مستقلا عن الآخر ويجمع من شباب الأسرات
الشريفة ويديرها موظف من رجال البلاط يسمى (مدير الخلم الإلهيين
للجنوب والشمال ويختار في الغالب من رجال الدين ، وكان الكهنة يحلقون
رؤوسهم ويلبسون الكتان دون سواه ، ويتميز رؤساء الكهنة بعلامات خاصة
كجلد الفهد ورقبية عالية ، وعندما توحدت مصر أيام الملك مينا موحد القطرين
تركزت السلطة في يد الملك ومن هنا أصبح الملك هو الكاهن الأعلى لكل
المعبودات المحلية ولقد سهلت له قدسيته وطبيعته المقدسة هذا الأمر ولما كان
هو الوسيط الطبيعي بين الآلهة والأهالي فمن الطبيعي أن يصبح هو الكاهن
الأول بدون منازع .

وفي بعض الأحيان كان يتعذر على الملك أن يقوم بدور الكاهن الأكبر
لكل الطقوس الدينية في كل المعابد فانه اضطر أن ينوب عنه كهانا آخرين يثق
فيهم لكي يقوموا بهذا الدور ، وكان الاتصال الطبيعي بين الملوك والآلهة هو
خدمة قداسهم الجنائزى الذى كان مكونا من الصلاة وتقديم القرابين .

وإن الصلاة بين الملوك والآلهة هو التحدث معهم الذى عبر عنه بالصلاة
وتقديم القرابين وعمل الطقوس لأن الآلهة فى حاجة دائمة الى من يحييهم =

المعبد الرئيسي :

وندخل الآن الى المعبد لنشاهد الأجزاء الرئيسية التي كانت موجودة أيام الأسرة الثامنة عشر ولم تتغير حتى نهاية عصر البطالة ويتكون هذا الجزء من : (صرح - صحن) - بهو (عمدة - هيكل) أما الصرح فيتكون من كتلتين شاهقتي الارتفاع على شكل شبيه المنحرف بهما عدة طبقات من الغرف أمامها تجاويف مستطيلة تتلقى صواذى تزيد عن الصرح ارتفاعا حيث يعلق عليها الاعلام ، ويصل بين الصرحين باب ضخم ينفذ منه الى الصحن وللباب رسم بارز يمثل صورة لقرص الشمس المجنحة .

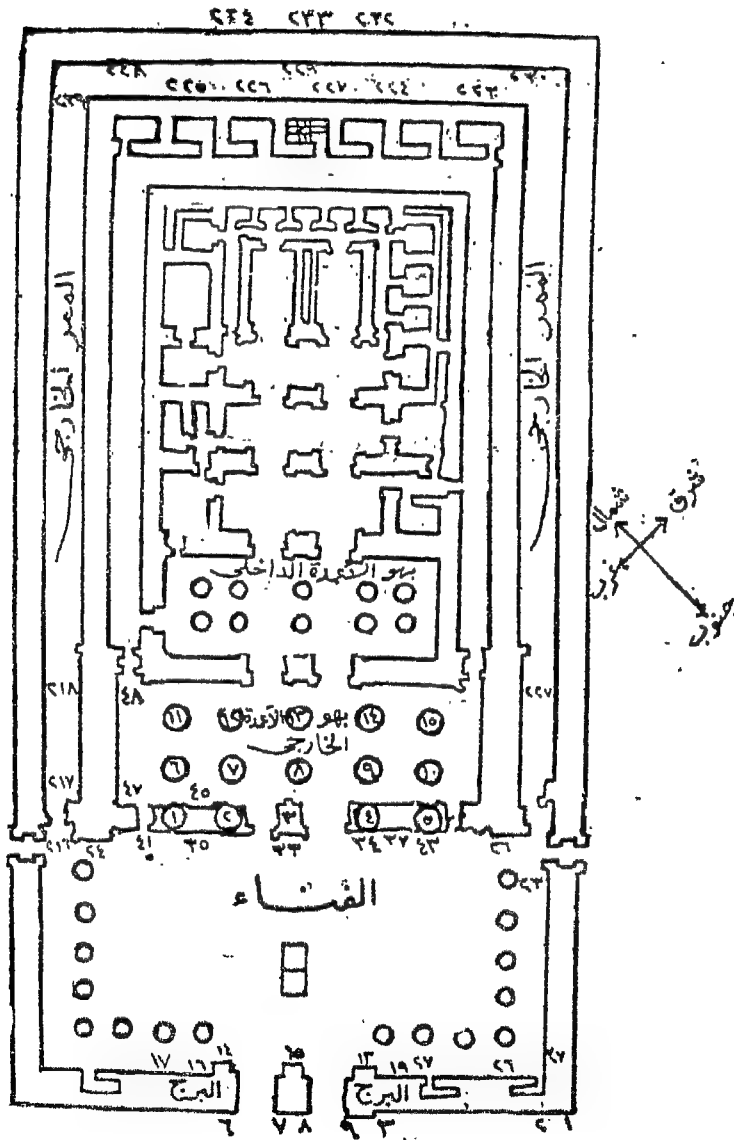
وعلى جانبي الصرح يوجد تمثالان للملك من الجرانيت الوردى ، ومسلتان من الجرانيت مرتكزتان على قواعد ذات حجيم مناسب ، أما الصحن فانه محاط بأعمدة على الجانبين وهو الجزء العام من المعبد فلا توضح النقوش عليه أى سر من الأسرار لكنها تمجد أعمال الملك ومآثره الذى قام بتشييده .

كما توجد مناظر للعبادة وصور الحفلات التي تجرى في الصحن بين الجمهور ويشاهد في وسط الصحن مذبح مخصص للقرابين ، وفي نهاية الصحن تمتد الغرفة ذات الأعمدة وهي صالة فسيحة يحمل سقفها عدة أعمدة تختلف عددا ومقياسا وتعتبر غرفة استقبال للآلهة حيث تمثل النقوش على جدرانها

= ويغذيه ولا يمكن لأي فرعون أن يكون ملكا فعليا الا اذا كان كاهنا ، ومن الملاحظ أن المعابد البطلمية مليئة بكهنة هائلة من المناظر الدينية وتقديم القرابين للآلهة ، ويرجع سبب ذلك في الغالب الى خوف الكهنة المصريين من النفوذ الأجنبي واضمحلال الديانة المصرية ومعتقداتهم ولذلك حاولوا ابهار هؤلاء الملوك بعظمة وسحر ديانتهم وساعدهم في ذلك المعابد الضخمة والآلهة المختلفة .

وكانت القرابين تحمل من مائدة القرابين لتوضع امام تماثيل الأفراد المسموح باقامتها في المعبد لتأخذ نصيبها ثم توزع الباقي على أصحاب الامتيازات الذين منحهم الملك مرتبا من الأغذية على حساب المعبد ، أما أيام الأعياد والاحتفالات فكان لكل معبد قائمة بأيام أعياده حيث يجتفل فيها بالأحداث المهمة الخاصة بأسطورة الهة علنا وفي اقامه الاحتفالات الضخمة التي يشارك فيها الأهالي وخصوصا أيام مواسم الحصاد والفيضان والزواج واحتفالات تسويق الملك وتعميده وتطهيره بالمياه المقدسة وتقديم العطور وحرق البخور وكان الكهنة يقومون بهذه الوظائف والشعائر الدينية المختلفة .

الشعائر الدينية التي تمارس فيها ، و وراء البهو عدة ابواب تؤدي الى غرف الاله الخاصة بالغارقة في الظلام ، وبجانبها غرفة للسيفينة المقدسة موضوعة على قاعدة تحت تصرف الاله في رحلاته .



(شكل رقم ٤)

(معبد كوم أمبو كما يبدو من رسم هندسي آخر)

- ١٣٣ -

وفي اقصى الساحة. يصل الزائر الى الهيكل وهو عبارة عن غرفة واحدة فيها
تأبوت من قطعة واحدة من الحجر يوضع فيه تمثال للاله من الخشب يسهل
حمله ونقله تبعاً لمواعيد الاحتفالات وأوقات الصلاة وفي بعض الأحيان تحيط
بغرفة السفينة المقدسة غرف أخرى احتياطية تكون عادة مزدانة بالرسوم
والنقوش للشعائر الدينية التي تقام فيها .

البرج (بطليموس نپوس ديونيزوس) :

وعند الزاوية الجنوبية الشرقية من المعبد يشاهد الزائر سلماً يؤدي
الى ذلك السد النهري حيث نشاهد ماتبقى من الصرح الكبير الخاص ببطليموس
نپوس ديونيزوس والذي عن طريقه يستطيع الزائر أن يصل الى المعبد أما
النصف الآخر فقد ابتلعه النيل والجزء الباقي من البرج نشاهد فيه ببطليموس
نپوس ديونيزوس وهو يذبح أحد أعداءه ، ثم وهو يقدم القرابين لمعبودات
مختلفة وبخاصة الاله سوبك وحاتور وحورس وبانب تاوى .

وعندما نجتاز واجهة السطح الموجود عليه المعبد نصل الى الصرح الثانى
المعظم حيث ندخل منه الى فناء المعبد لأن هذا الصرح أصلاً له مدخلان
مزدوجان والتي هى من أهم صفاته ولكن الجزء الأيسر مهشم تماماً ولم يتبقى
منه الا الجزء السفلى من العمود الذى يفصل بين البابين وكذلك الجزء
الأيمن :

(١) - (٢) الصف السفلى :

ومازالت هناك نقوش ورسومات بارزة من عمل الامبراطور دوميتيان حيث
تظهر هذه النقوش ثالث سوبك فى الجزء الخارجى على النحو التالى :-

وعند المدخل يشاهد الزائر على الجدران نقوش فى الصف الأسفل
للملك وهو يغادر قصره ومن وراءه قرينه (الكا) وإمام الملك يقف الكاهن
المدعو (سم) وهو يطلق البخور وكذلك الأعلام الخاصة بإقليم مصر ، ثم بقايا
نقش حيث نشاهد الملك تحمله أرواح (نحن) .

(١) - (٣) الصف السفلى :

ومتظر آخر للملك وأمامه تصوص دينية وأدعية طويلة مكونة من ٥٢
سطراً مكتوباً باللغة الهيروغليفية فى مدح الثالث ثم نشاهد وراءه مركب من

- ١٢٤ -

(٤) - (٥) الصف السفلى :

آلهة وآلهات مصر العليا يسير بهم اله النيل (حابي) وهم يحملون القرايين
لآلهة المعبد ، ثم مرة أخرى أمام ثالوث سيوبك (متوبك - حتحور - خنسو)
مع نصوص خاصة ببناء المعبد من أعلى : وفي الصف الأسفل يتكون هذا الشكل
من ثلاث مناظر : حيث نرى الملك ومعه قرينه (كا) وهو يغادر قصره وإمامه
الكاهن (أيون موت) وإمامهم في المدخل الشمالي : يسير حطة الأعلام السبعة
للولايات القديمة في مصر العليا .

(٦) - (٧) المدخل الشمالي :

وعلى الحوائط الخارجية نجد عليها بقايا كتابات لنصوص وأدعية مكتوبة
باللغة الهيروغليفية ومزسومة بأشكال رأسية على كل منها .

(٨) - (٩) المدخل الجنوبي :

وفي المدخل الجنوبي نجد بقايا لنصوص هيروغليفية كذلك بصورة
رأسية .

في الكتف الأسفل نرى الملك ومن وراءه اثنين من آله النيل وآلهة
الحقل ، أما الكتف الآخر فنجد منظرا مهشما تماما وبأسفله صور لمعبودات
اله النيل الخاص بنصر العليا . والحوائط الداخلية عليها بقايا لصفين
من النقوش حيث نجد المعبودات وإمامها القرايين كما نجد الملك يرون أمام
مجموعة من النباتات والزهور ، أما الأعتاب الخارجية فنجد الملك وإمامه
القرايين وأربعة من الآلهة لرع أما العتب فنجد عليه سبعة أسطر من النصوص
الهيروغليفية والكتابات التي تمجد أعمالهم ومفاخرهم .

الفناء الخاص بالمعبد (من العصر الروماني)

ندخل الآن الى الفناء الخاص بالمعبد والتي هي الى خد كبير من أعمال
الامبراطور تيبيريوس ، وهو مقسم كثيرة من أجزاء هذا المعبد الى قاعتين
كثيرتين ، الجزء الأيمن منخصص للاله سوبك والجزء الأيسر خاص بالاله حورس
الكبير ، وهو يحتوى على ستة عشر عمودا تقع على ثلاثة جوانب منه ولكن لم
يبقى منها الآن سوى الأجزاء السفلى فقط كما تمثل النقوش والرسومات
الباززة عليه الامبراطور تيبيريوس وهو يقدم القرايين للآلهة ،

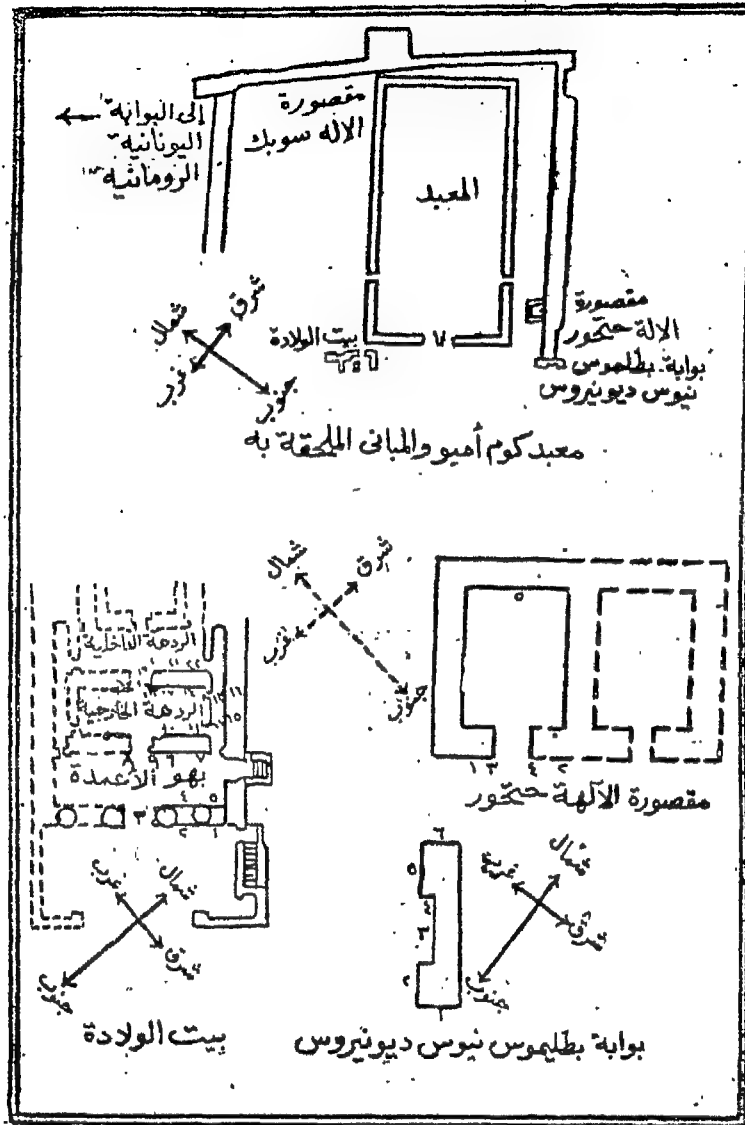
بالرغم من أن هذه الأعمال والنقوش قد تمت في العصر المتأخر وتمتاز بالفلظة والخشونة إلا أن تأثيرها في النفس جيدا وجميلا ويترك انطباعا عظيما لما تتمتاز به من كثرة النقوش والزخارف المزدهمة ، أما أرضية الفناء فما زالت في حالة جيدة ، وفي منتصف القاعة توجد القاعدة المربعة الخاصة بالمذبح وعلى جانبيها حوض من الجرانيت كان يستعمل لاستقبال دماء الضحية التي تضعي فسوق المذبح .

وفي إحدى زوايا الفناء في الجنوب الشرقي يوجد باب يؤدي إلى العرج الذي يؤدي بدوره إلى أعلى منطح الصرح كما يوجد باب آخر يمتد إلى غرفة صغيرة كما نشاهد في هذا الفناء وعلى الجدران يوجد بقايا من الهي النيل حاملين نبات البردي وزهرة اللوتس رمزا لوحدة مصر أما أسفل فيوجد بقايا من صور الخدم حاملين القرايين .

ونشاهد كذلك مناظر للآلهة حتحور ، والإمبراطور اغسطس وبجانبه شريط طويل من الكتابة الهيروغليفية ووراءه موكب عظيم يضم اشكالا مختلفة للآلهة مثل اله النيل والاله (نبوت) الذي يمثل الفصول الأربعة والاله (متن) اله الخمر والاله انوبيس والاله شمسو ، (خلوم) (حرت) الخاصة بمصر العليا أما بقية المناظر الأخرى التي تمثل تقديم القرايين فيجد معظمها مهشمة .

بهو الأعمدة (بظليموس نيبوس ديونيروس)

ندخل الآن إلى بهو الأعمدة الخارجي حيث يتمتع هذا البهو بمنظر جميل ورائع من خلوج الفناء ، وهو يفصل عن الفناء بستائر خائطية من الحجر تفصلها أعمدة شاهقة قائمة بينهما ويخترق هذه الستائر الخائطية بابان كبيران وبابان صغيران وهذه الستائر الخائطية يلتف حولها صف من الأقاعي حاملة لقرص الشمس ومازالت هذه الستائر محتفظة بجمالها وروعيتها . ثم ندخل بعد ذلك البهو الذي يحتوي على عشرة أعمدة مرتبة في صفين (باستثناء الأعمدة المرتبطة بستائر الواجهة) .



(شكل رقم ٤١)

(رسم تخطيطي لمعبد كوم أمبو وملحقاته)

نجد أن الانطباع والتأثير العام المدهش جميلا من روعة المناظر التي
نشأ عنها ، لقد أعطى المهندس المعماري لنفسه حرية كبيرة للتعبير والتصميم
في معالجة تيجان الأعمدة تماما كما هو الحال في معبد ادفو ، فبعض تيجان

هذه الأعمدة ذات أشكال نباتية جميلة ودقيقة وبعضها الآخر على شكل سعف النخيل بينما هناك عمودان لم يستكملا بعد بالرغم من إكمال الطلاء التي نالتها ، أما السقف فهو منقوش ومزخرف بالشكل المألوف الذي يمثل للعقاب في العالم الآخر حيث يتمثل لتسرناش جناحيه وقايضه بمخالبه على مروحه من ريش النعام .

أما العوارض المرتكزة على أعمدة فهي تجمل رسومات فلكية بارزة لم تستكمل بعد ، ويستطيع الزائر أن يشاهد تخطيطات مقسمة الى مربعات باللون الأحمر التي بواسطتها كان المثال المصري يحدد رسمه حسب القواعد الموضوعية للنسب ، ومن المهم أن نجدها دليلا دامغا على حقيقة الملاحظات التي ابداهها ديودوروس بأن المثاليون المصريون كانوا يقسمون الجسم الى حوالى ٢٢ وحدة او مربع . ان لم يكن هذا صحيحا بالنسبة للفن المصري في العصور القديمة .

فقد كان الفنان في الأسرة الثامنة عشرة يستخلم قانونا ينص على تقسيمه الى ١٨ مربعا ولكن في الأسرة السادسة والعشرون تغير هذا القانون الى جزء واحد من ٢١/٤ مربعا كما قال ديودوروس . وفي كوم أمبو وجدنا أن هذه القاعدة قد استخدمت بالفعل ، وإذا تأملنا النقوش الموجودة على الأعمدة فسوف نلاحظ أنها غائبة في حين ان النقوش الموجودة على الحوائط فهي من النوع البارز (١) ، ويرى بعض العلماء والمستكشفين ان نقوش ورسوم هذا المعبد تعتبر من أجمل وأروع ما تركه فن البطلمة في هذا الشأن حتى انه أصبح مميذا وله طابع خاص عن النقوش الموجودة في معبد ادفو .

(١) ان هذه القاعدة تستحق الريادة وقضاء مزيدا من الوقت لمشاهدة النقوش الجميلة والرسومات الرائعة البارزة والفائرة ، لأن الأنسة م . ا بوراي قد أعربت عن رأيها اثناء عملها ودراستها المتمعة للنحت المصري قائلة : ان اعمال النحت والتصوير في معبد كوم أمبو افضل منها وأروع من أى أعمال نحت أخرى في أى معبد بطليمي ، لأن الأشكال والأعمدة وتيجانها الرائعة والنقوش على الجدران أقل شناعة من تلك التي في معبد ادفو .

ومن المدهش حقا أن الباب الصغير الذى يؤدى الى البهو من الغناء من الجهة اليمنى (خاصة بالاله سوبك) وكان أحيانا يسمى باب (الرياح الأربع) كما أنه من الملاحظ أن المعبد ولو أنه مزدوج إلا أن كل اله من آلهته سواء كان سوبك أو حورس لم يأنف من أن يغبر كل منهما الى قسم الآخر بالتبادل حيث يظهر ذلك في المناظر المشارك فيها كل منهما الآخر .

الواجهة الرئيسية :

فى الصف العلوى نجد بقايا من معبودين وفى الصف السفلى نجد الملك بطليموس نيسوس ديونيزوس وهو يغادر قصره ومعه الكاهن (أبون موت) والأعلام تتقدمهم وتحتهم سطر طويل من الكتابة الهيروغليفية . وعلى أحد الستائر الحائطية نرى بطليموس كذلك يظهر بواسطة الاله (نحوت) والاله (حورس) التابع لسن أمام الاله (حورس الكبير) .

وفى الصف العلوى يوجد بقايا للاله سوبك وآلهة أخرى ، أما الصف السفلى فنرى بطليموس وهو يغادر قصرة ومعه الكاهن وتتقدمهم الاعلام وفى أسفل يوجد نص طويل مكتوب بالهيروغليفية .

ونظرا لتكرار الأشكال المنحوتة وغرابة أعمال النحت والتصوير فاننا نرى النحات أو المثال فى كوم أمبو فى ازور وأحسن أعماله ، وإن الزائرين الذين جاءوا بذكريات عن ابيدوس وأعمال المملكة القديمة فى سقارة ربما يشعرون بأن ما وصف بأحسن الأعمال قد لا يستحق هذه الضجة . ولكن فى كوم أمبو حيث الجدران زاخرة بالصور والنقوش التى لا يمكن نكران جودتها ، فالتحت البطلنى تنهار ويهشم حينما يفحص ويدرس عن كثب ، أن تشريح الأشكال المنحوتة يدعو للرثاء ذلك أنه ليس هناك مظهر أو شكل أو كيان فى أى عضو منفرد من أعضاء جسم الإنسان وإنما الشكل المنحوت عبارة عن استدارة عامة وانتفاخ كالجوال (الكيس) الذى يمتلأ بسرعة بالصوف أو القطن بصورة غير متسقة أو كحشو بصورة سيئة للغاية .

بينما تعالج بقية التفاصيل بدقة متناهية وتطبق لذاتها دون أى اعتبار ما إذا كانت تزيد من قيمة التصميم أو تنقص منه . وبعد امتزاج الفن

اليوناني والفن المصري انتج الفن البطليمي ، فان جميع أوجه النقص في مصر القديمة بقيت كما كانت ولم تكتسب شيئا مما كان جديلا في الفن اليوناني الجديد ، وكانت النتيجة قيام فن مازال يعجب جميع العشاق من المرتبة الثانية لاغير وبهذا الاعجاب نستطيع ان نمضي مبهورين بأعمال النحت والنقش في كوم أمبو التي قدمت لنا هذا الفن في احسن صوره دون ان نطلب المزيد منها وانما كعملية لتغطية بعض الأوجه السطحية بأنماط ليست سيئة .

وعلى ستارة حائطية أخرى يوجد نقش لبطليموس مرة أخرى وهو يظهر بواسطة الاله حورس والاله تحوت أمام الاله سوبك أما الأعمدة الخمسة المقابلة لنا فنجد عليها نقوش لبطليموس نيوس ديونيزوس .

اعتاب الأعمدة من الثانية الى الرابعة :

على الوجه الخارجى لهذه الاعتاب يوجد نص لبطليموس نيوس ديونيزوس وكيلوباترا ولكن هذا النص يتحدث كثيرا عن ملوك وملكات البطالمة أما العقود فعليها أشكال لقرص الشمس المجتحة مع نصوص بالهيراوغليفي .

الباب الرئيسي الشمالي :

يوجد على الكنف رسم يمثل الاله سوبك والاله حتحور والاله خنسو في وضع القرصاء وأمامهم خراطيش مكتوبة ، أما بقية الأكتاف فليها بقايا نصوص راسية لبطليموس نيوس ديونيزوس وكيلوباترا مع نصوص وكتابات أفقية وحولها بعض الزخارف . وهذه الأفساريز عليها نصوص لبطليموس نيوس ديونيزوس .

الباب الرئيسي الجنوبي :

يوجد عليه من ناحية الاعتاب الخارجية رسوم تمثل ابو الهول وبجانبها رسم لبطليموس نيوس ديونيزوس ، وعلى الأكتاف يوجد بقايا لنصوص راسية ثم بطليموس وكيلوباترا .

كما تشاهد مناظر لبقايا نصوص وعلى الكتف المقابل منظر للاله حورس والاله سينوفيس والاله بانث تاوى يجلسون وامامهم خراطيش ، أما الكتف الآخر فعليه نصوص أفقية مزخرفة . كما يوجد أعتاب داخلية ذات رسوم لأبو الهول أما الأناييز فعليها نصوص لبطليموس .

الباب الشمالى الصغير :

الأعتاب والعوارض والأكتاف الخارجية يوجد عليها كتابات ونصوص تتعلق ببناء المعبد . ويوجد على الكتف الشمالى الداخلى بطليموس نيوز ديونيزوس وبجانبه قرابين والاله (حورس) والاله (بانث تاوى) وفي أسفل هذا الكتف نجد الهى النيل وهما يضمن نباتى القطرين البردى واللوتس رمزاً لوحدة مصر ، والأعتاب الداخلية نرى بطليموس نيوز ديو نيزوس ومعه كيلوباترا وامامهم القرابين وزهور اللوتس وامامهم الاله (حورس) و(سوبك) وروع والاله (تاسينيت نفرت والعوارض عليها كتابات هيروغليفية) .

الباب الجنوبى الصغير :

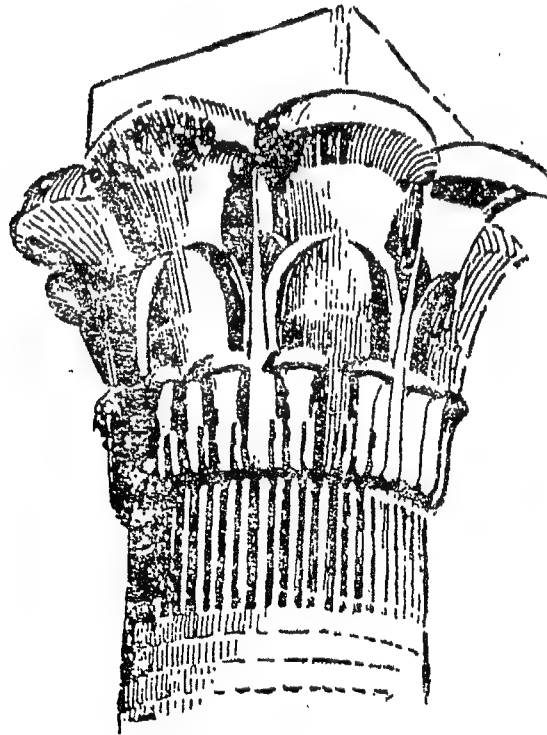
الأعتاب والعوارض عليها كتابات ونقوش أما الكتف الشمالى فعليه بقايا لالهى النيل ، وفي العتب الداخلى نجد بطليموس وهو يقبم رمز الأبدية الى اربعة من آلهة الرياح فى شكل حيوان وزواحف وطيور أما العوارض فعليها ستة أسطر من الكتابات الهيروغليفية ..

والمناظر الداخلية فى البهو الداخلى عبارة عن ستارة حائطية من الحجر منقوش عليها بطليموس ومن وراءه الاله (توت) والاله (تحوت أمام ايزيس - رعت) ورأسه على شكل أسد كما نشاهد حورس الكبير وحورس ابن ايزيس ، وعلى الستارة الثانية نجد بطليموس وهو يتوج بواسطة الالهة نخبته اله الجنوب والاله بوتو اله الشجال أمام الاله (سنوبك - زع والاله تحتحور) كما يشاهد عند بقايا المصنفة الأسفل بطليموس مصحوباً بواسطة الاله وفي منظر آخر نراه بمصاحبة الاله الى مكان الاله (سوبك) والاله (خونسو)، وفي أسفل

نشاهد موكب كبير على كل جانب حيث نرى بطليموس و سينوبترا وورائهم اله النيل واثننتين من آلهات الخقل وفي اعلاهم توجد كتابات هيروغليفية .

العقود بين الأعمدة :

يوجد عليها مناظر فلكية تتمثل في آلهة ترفع السماء ونص خاص بالأيام العشرة والأسابيع وحورس المختص بالليل ، ومجموعة أوريون (الجوزاء) كما يوجد خمسة أعمدة من النصوص ، كذلك توجد مجموعة من تسعة نجوم والمملك بطليموس والهيئ في قوارب في رحلة يقومون بها ومن أسفل توجد صورة لاله على شكل ثعبان .



(شكل رقم ٤٢)

(مثال لتاج مركب من اعمدة معبد كوم أمبو)
(على شكل زهرة البردي المتفتحة)

بهو الأعمدة الداخلي - (بطليموس يورجيتز الثاني) :

ندخل الآن من أحد البابين حيث نجد أنفسنا في بهو الأعمدة الداخلي ، ويتكون ذلك البهو من عشرة أعمدة لها تيجان جميلة على شكل زهرة البردي المتفتحة ، بينما هذه الأعمدة أقصر في الطول من الأعمدة الموجودة بالبهو الخارجي حيث يترك انطبعا في النفس أقل من منظر الأعمدة الخارجي ، أما السقف فقد اختفى تقريبا أو تهتم وكذلك معظم الحوائط ولذلك أصبح هذا البهو مكشوفاً للسماء ورغم ذلك فإن بعض النقوش مازالت في حالة جيدة .

وعلى طول كورنيش الباب الخاص بحورس الكبير الذي يؤدي إلى الدهليز الأول نجد نقوشاً يونانية سبق ذكرها بخصوص حامية الجنود التي كانت تعسكر في ذلك المكان عند تشييد المعبد ، وهذه النقوش تذكر بعضاً منها : (في نخب الملك بطليموس والملكة كيلوباترا اخته فيلوميترز الذين يحبون أهم وأبنائهم ، المشاة ، الفرسان والقوات الأخرى التي تقيم في ناحية أمبو حيث قاموا بتشيد هذا المعبد ، الآلة الكبير أبولو والآلهة التي تعبد معه وذلك لطيبة قلوبهم) .

الواجهة :

تتكون هذه الواجهة من ثلاثة صفوف كل صف يعمد على ثلاثة

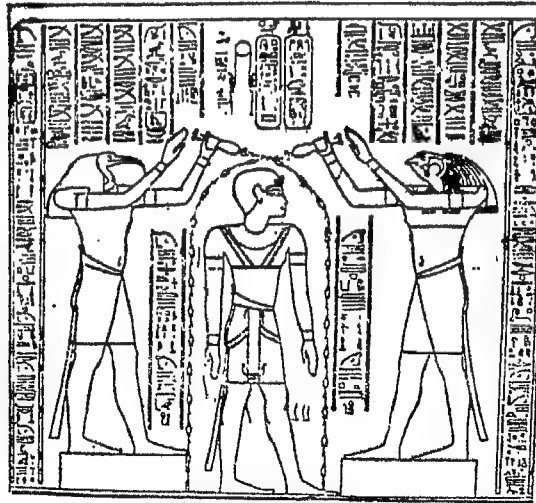
مناظر : -

في الصف العلوي الذي يتكون من ثلاثة مناظر نرى منظرًا مهشماً لبطليموس يورجيتز الثاني وهو واقف أمام الآلهة سوبك والآلهة حتحور والآلهة خنسو ، ومنظر آخر لبطليموس يقدم العيون المقدسة إلى الآلهة حورس وبانب تاوى ، وفي المنظر الثالث وهو يقسم الخمر للآلهة حورس وسينو فيس (الآلهة تاسنت نفرت) وفي الصف الثالث يتكون كذلك من ثلاثة مناظر الأول نرى

فيه بطليموس يورجيتز الثاني تتبعه الملكة كيلوباترا امام الاله حورس الكبير والاله (سبتوفيس) والاله (بانب تاوى) . والمنظر الثاني لبطليموس وهو يقبل القرايين للاله (سوبك - رع والاله حتحور) وفي المنظر الثالث نراه وهو يقوم بتدشين المعبد واهدائه الى الاله حورس وآلهه اخرى معظم صورها مهشمة ومحوه .

وفي الواجهة الأخرى نجد ثلاثة صفوف منقوشة الصف الأول نشاهد فيه بطليموس يورجيتز الثاني يقبل العطور للاله حورس الكبير ، والصف الثاني يقبل فيه الزهور (لاله سوبك - رع) وفي الصف الثالث يقبل سكيئا لحورس الكبير بينما في الجزء الأسفل نشاهد كتابات هيروغليفية على شكل أنشودة الى عين اوزيريس .

وعلى الحوائط المقابلة نشاهد ثلاثة صفوف كل منها تحتوى على ثلاثة مناظر .



(شكل رقم ٤٣)

(منظر على احد الحوائط بمعبد كوم امبو يمثل تطهير الملك حيث نشاهد الملك)
(واقفا بين الاله حورس والاله تحوت يطهرانه بالماء)
(المقلبي (من بهو الأعمدة الداخلي)

الصف العلوى :

منظر بطليموس يورجيتز الثانى مهشم وهو واقف أمام الآلة حورس الكبير ، والآلهة سينوفيس (تاسنت نفرت) والآله (بانب تاوى) ، ومنظر آخر وهو يقف دوتا إلى الآلة سوبك والآله خنسو . والمنظر الثالث يقف فيه البخور إلى الآلة (سوبك - رع) والآله حتحور ولكن أغلب هذه المناظر مهشمة .

الصف الأوسط :

في المنظر الأول نجد بطليموس يورجيتز الثانى (مهشم) واقفا أمام آله أوزوريس والآله حورس الصغير (حورس ابن ايزيس) والآلهة ايزيس والآلهة نفتيس ، وفي المنظر الثانى نشاهده وهو يقف الزهور للاله جب (اله الأرض) والآله نوت (اله السماء) ، أما المنظر الثالث فنشاهده وهو يقف لينا لاله الفضاء (شو) والآلهة تفنوت (الهه الرطوبة) .

الصف الثالث :

نرى بطليموس الثانى : (منظر مهشم) يقف أمام ثالث (سوبك) ثم نراه مرة أخرى وهو يقوم بعملية تطهير المعبد أمام الآله حورس (والآله سينوفيس تفنوت) ، وفي المنظر الثالث نراه وهو يقوم بتدشين المعبد وتقديمه إلى الآله سوبك وآلهه أخرى وفي أسفل هذه المناظر نشاهد موكبين سبق تكرار معظمهم لبطليموس الثانى وكيلوباترا وأمامهما نصوص رأسية تشتمل على أدعية وتسابيح وخلفهم اله النيل واله الحقل .

الكورنيش :

عليه صور لسفينة اله الشمس الطفل مع الآله شو والآلهة تفنوت وتحوت وعدة آلهة أخرى أعلى الباب الشمالى مع مجموعة أخرى من الآلهة عددها أربعة عشر ، أما على الجزء الجنوبى فنرى الآله حورس الكبير والآله أتوم - رع وشو ونفتيس وحورس وحتحور وسوبك كما نشاهد نصوص وكتابات

باللغة الهيروغليفية لبطليموس الأول ، أما الافريز فهو مملوء بخراطيش تحتوى على كتابات وأدعية لبطليموس الثانى وكيلوباترا الثانية والثالثة .

الباب الشمالى :

على الاعتاب نشاهد مناظر مزدوجة ومكررة اكثر من مرة لبطليموس الثانى وهو يقدم البخور للاله حورس الكبير يسارا والاله سوبك - رع يمينا . ومناظر أخرى مع كيلوباترا حيث يقدم البخور لثالوث سوبك من جهة اليمين ، أما في الجوانب فعليها خمسة صفوف ممثل عليها بطليموس يورجيتز الثانى ومعه معبودين وفي أسفلها عدة كتابات ونصوص موجهة الى كلا من الاله حورس والاله (سوبك - رع) .

وعلى اكتاف المبنى يوجد خمسة صفوف ممثل عليها بطليموس السادس (فيلوميتز) وأمامه معبودين كما توجد كتابات راسية الى اسفل ، وعلى الاعتاب الداخلية نشاهد الجزء السفلى مهشم تماما والمنظر مزدوج حيث نشاهد بطليموس سوتر الثانى وخلفه الملكة كيلوباترا وهم يقدمون الخمر الى ثالوث حورس الكبير ومرة أخرى الى ثالوث سوبك ، وعلى الأفاريز خمسة صفوف حيث نشاهد الملك وأمامه معبودين وفي أسفل نجد ادعية موجهة الى الاله حورس والاله سوبك - رع .

الباب الجنوبي :

والاعتاب الخارجية عبارة عن مناظر مزدوجة حيث نرى بطليموس يورجيتز الثانى يقدم خمرا لسوبك رع ومنظرا آخر مع كيلوباترا يقدم الاله ماعت رمز العدالة لثالوث سوبك على الجانب الأيسر ثم نراه على الجانب الأيمن وهو يقدم الخمر لحورس الكبير ثم منظرا آخر معه كيلوباترا حيث يقدم ماعت رمز العدالة لثالوث حورس الكبير وعلى الأفاريز خمسة صفوف لبطليموس يورجيتز الثانى وأمامه معبودين وفي أسفل نرى نداءا موجها الى الاله حورس الكبير والاله سوبك - رع ، وعلى الأكتاف نشاهد مناظر

(م. ١٠ - آثار مصرية)

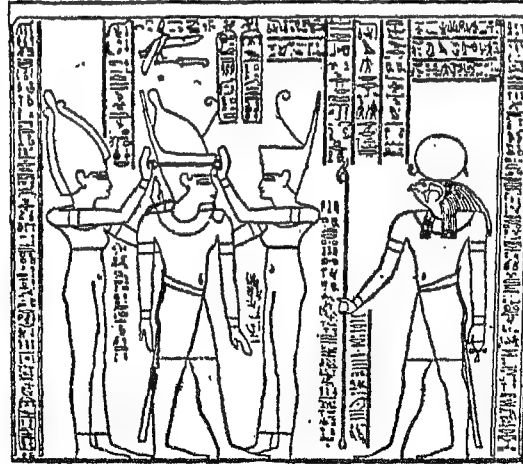
مكررة كذلك لبطليموس الثاني أمام الآله ، أما في أسفل فنجد نصوص هيروغليفية وكتابات وتعاويذ كما نشاهد مناظر مكررة ومزدوجة على الأعتاب الداخلية لبطليموس سوتر الثاني مع كيلوباترا حيث يقدمون القرابين تارة لثالوث حورس الكبير وتارة أخرى لثالوث سوبك أما الأفارين فعليها كذلك صفوف خمسة لمناظر بطليموس سوتر الثاني ووراء كيلوباترا يقدمون القرابين تارة لثالوث حورس الكبير وتارة أخرى لثالوث سوبك وعلي الأفارين خمسة صفوف كذلك مكررة لبطليموس سوتر الثاني أمام المعبودين وفي أسفل : أدعية ونداء موجه للاله حورس وسوبك - رع وكذلك قرص الشمس المجنح وفي الداخل : نشاهد نص راسي ، وسوبك - رع علي شكل تمساح موضوع على قاعدة واسفلة كتابات هيروغليفية وأدعية مختلفة ، وفي الصف العلوي : نشاهد بطليموس يورجيتز الثاني يقدم آلمينين المقسطين الى الاله حورس الكبير وسينوفيس (الالهة تاسنت نفرت) ثم منظر آخر وهو يقدم رمز العدالة (ماعت) لآمون - رع والاله آخر صورته مهشمة ، وفي الصف الأوسط : نشاهد بطليموس يورجيتز الثاني يقدم اناء الى (سوبك رع وحتحور) لكي يطهرهم بالعطور الموجودة في الاناء ثم منظر آخر وهو يقدم رموزا لأوزوريس انوفريس والاله حتحور والاله نفتيس - ومنظران آخران صغيران احدهما فوق الآخر حيث نشاهد بطليموس يقدم القرابين الى حية فوق سلة والاله براسي ثعبان ومنظر آخر وهو واقفا أمام ثلاثة آلهة في قوارب في رحلة الأبدية ، في الصف الثالث : جزء من بعض الاحتفالات حيث نشاهد :

١ - بطليموس وهو يخرج من قصره مع الكاهن أيون موت تتقدمهم الاعلام .

٢ - منظر آخر وهو يتطهر بواسطة الإله تجوت والاله حورس .

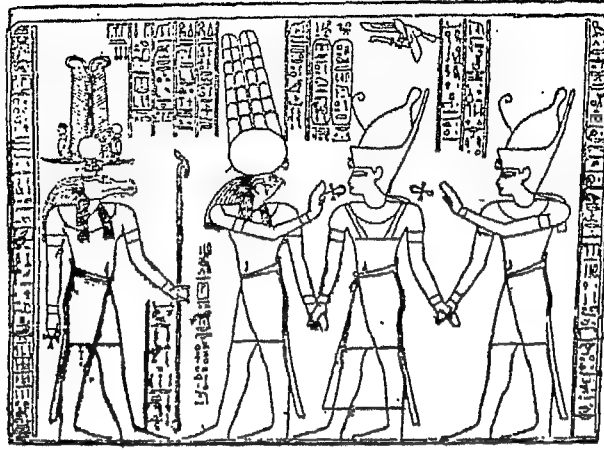
٣ - منظر ثالث وهو يتوج بواسطة الآلهة ثخبث (آلهة مصر العليا) والآلهة بوتو (آلهة مصر السفلى) أمام حورس الكبير .

وفي أحد الجوانب تشاهد بقايا لصفين من مناظر لبطليموس يورجيتز الثاني وهو يعبد ستة آلهة جالسة بجواره ، ثم منظر آخر لبطليموس مع كيلوباترا الثانية والثالثة وهو يتسلم السيف من الآلهة حورس الكبير وهو يمسك برمز العيد الثلاثيني وفي الصف العلوي تشاهد بطليموس يورجيتز الثاني وهو يقدم العينين المقدستين لثالث حورس الكبير ثم منظر آخر وهو يقسم رمز الأبدية (للآلهة سوبك-رع والآلهة حتحور) ، وفي الصف الأوسط تشاهد مناظر مكررة كذلك لبطليموس يورجيتس الثاني وهو يقدم القرابين للاله اوزوريس انوفريس والآلهة أيزيس والآلهة نفتيس ومنظر آخر يقدم الخبز للاله سوبك والاله خونسو وأمام معبود آخر مهشم . ، في الصف الثالث - تشاهد بطليموس وهو يصاحب كل من الاله أتوم وأمون - رع وحورس وسوبك ثم منظر آخر وهو يصاحب بواسطة الآلهة بوتو (آلهة مصر السفلى) والآلهة نخبت (آلهة مصر العليا) الى (الاله سوبك - رع) ثم وهو يتسلم رمز العيد الثلاثيني من الاله حورس ، وفي أسفل : تشاهد منظر لبطليموس فيلوميتر واثني من الملكات (كيلوباترا الثانية والثالثة) ومن خلفهم آلهة النيل ، بمصر السفلى والعليا وآلهة العقول ونفس هذه المناظر مكررة على الجانب الشمالي .



(شكل رقم ٤٤)

(منظر يمثل تتويج الملك حيث نراه واقفا بين الآلهة واجت والآلهة نخبت وهما)
(يلبسان التاج الأحمر والتاج الأبيض وفي أقصى اليمين يقف الاله حورس)
(بهو الأعمدة الداخلي)



(شكل رقم ٤٥)

(منظر للآلهة وهي تقود الملك الى حضرة الاله سوبك)

(بهو الأعمدة الداخلى)

وهم متبوعين بآلهة النيل الخاصة بمصر العليا وآلهات الحقل ، والمقاطعات الجنوبية والبحيرات المرة والفيوم على الجانب الجنوبى وكل ذلك مع نصوص وكتابات هيروغليفية أفقية من أعلى ، أما الأعمدة فهى من عصر بطليموس يورجتين الثانى وعلى كل عمود يوجد منظران ونصوص وكتابات وخراطيش مزخرفة ومنقوشة . أما الاعتاب فعليها زخرفة على شكل خراطيش تمثل صقور مجنحة ونصوص لبطليموس الثانى وكيلوباترا .

(الردهات الثلاث)

(بطليموس فيلوميتر) - الردهة الخارجية :

هذه الردهة تدخل اليها من وراء بهو الأعمدة الداخلى حيث تقع ثلاث ردهات الأولى منها بدون سقف وحائطها الغربى قد اختفى تماما .

الردهة الثانية :

هي اكثر الردهات تحطيما وتهشيمًا من الردهة الاولى ولكن مازالت بها بعض الألوان التي تدل على جمال النقوش التي كانت عليها .

الردهة الثالثة :

تقع هذه الردهة خلف الردهة الثانية وعلى حائطها الخلفي يوجد بعض المناظر القليلة التي لها أهميتها الفنية .

وسنقوم بشرح كل ردهة بالتفصيل على حدة كالتالى :

(الردهة الخارجية)

الواجهة :

في هذه الردهة نجد بقايا لثلاثة صفوف لمناظر تقديم القرايين أما في أسفل فنجد نصوصا راسية بالكتابة الهيروغليفية مع وجود نص افقى من أعلى .

(الباب الشمالى)

على الأعتاب الخارجية نشاهد مناظر مزدوجة حيث نرى الملك وهو يتقدم الى حورس الكبير ثم منظر آخر وهو يقدم رمز العدالة ماعت مرة الى ثلوث حورس الكبير ومرة اخرى الى ثلوث سوبك وسوبك - رع ، وعلى الأنارين خمسة صفوف للملك أمام معبودين وفي أسفل نشاهد الألقاب الملكية وبعض الأناشيد والتراثيل لكل من الاله حورس والاله سوبك - رع كما توجد نصوص هيروغليفية ويونانية لبطليموس نيسوس ديونيزوس وعلى الكتف خمسة أعمدة مكررة كذلك من النصوص تذكر بطليموس سوتر الثانى وبطليموس فيلوباتور.

وعلى الكتف المقابل نشاهد خمسة مناظر مكررة لبطليموس فيلوميتر يقدم القرايين لمعبود مهشم وغير واضح المعالم ، وعلى العتب الداخلية نشاهد منظر مزدوج للملك وهو يقدم الخمر الى الاله سوبك والآلهة حتحور ثم منظر آخر للاله حورس الكبير والالهة سينوفيس (الآلهة تاسنت نفرت) وعلى الأفاريز يوجد خمسة صفوف تمثل الملك وهو واقف أمام الآلهة ، أما في أسفل فنشاهد نصوص هيروغليفية عن المعبد وأناشيد وتراتيل الى الاله حورس والاله سوبك .

وعند الباب الجنوبي :

نشاهد مناظر مزدوجة سبق تكرارها للملك بطليموس فيلوميتر يمشي ومعه اواني عطور ليقدمها للاله سوبك ، رع ، ومنظر آخر مع كيلوباترا يقدمون الخمر لثالوث سوبك ، اما على الجانب الايمن : فنرى الملك وهو يتقدم ومعه اواني عطور متجها الى الاله حورس الكبير ، ومنظر آخر مع كيلوباترا وهم يقدمون الخمر الى ثالوث حورس الكبير ومناظر اخرى على الكورنيش في خمسة صفوف مكررة للملك أمام اثنين من الآلهة ، وعلى الأكتاف بقايا لمناظر مهشمة لتقديم القرايين .

وعلى الأعتاب الداخلية مناظر مزدوجة للملك يقدم زهورا الى الاله حورس والآلهة سينوفيس (الآلهة تاسنت نفرت) وفي منظر آخر الى الاله سوبك والآلهة حتحور ، وعلى الأفاريز نشاهد مناظر مهشمة على كل منها خمسة صفوف لمناظر الملك أمام الآلهة وفي أسفل مناظر لنصوص هيروغليفية لانشاء المعبد .

وعلى بعض الحوائط الأخرى نشاهد الملك وهو يقدم الخمر لاله وآلهة ومنظر آخر وهو يتطهر بواسطة الاله تجوت وحورس وفي أسفل كتابات وتقاويم ، وفي ثلاثة صفوف أخرى نشاهد مناظر للملك وهو يتعبد للاله سوبك ، ومنظر آخر يقدم

ثعبانين رمز الشمال والجنوب للاله رع ، ثم وهو يقدم الصلاصلا الى الاله
حتحور ، اما في اسفل فعليه كتابات تمثل اناشيد وتراويل في عشرة أعمدة
باللغة الهيروغليفية وعلى صفين آخرين نشاهد الملك يقدم صولجان الى معبود
مهشم ثم منظر آخر وهو يسكب الرمال امام الاله حورس الكبير والالهة
سينوفيس ، وعلى الصف السفلي : نشاهد منظر محطم ومهشم يرى فيه
الاله خنوم يصحب الملك الى الاله سوبك وهو يحتضنه ، اما في اسفل : فنشاهد
الملك وورائه كيلوباترا ومعهم اله النيل وحاملات القرابين .



(شكل رقم ٤٦)

(منظر للاله سوبك يحتضن الملك ليوهبه القوة الالهية ويمنحه الحكم والسيطرة)
(على بقاع الأرض)
(الردهة الخارجية)

الغرف المحيطة بالردهة الخارجية - الغرفة رقم ١ :

في اسفل الحوائط نشاهد الهى النيل وهما يربطان نباتى الوادى رمزا
للوحدة بين الشمال والجنوب على الكتف ثم مناظر أخرى لعامل القرابين
على الحائط الشمالى ..

الغرفة رقم ٢ :

في مدخل هذه الغرفة نشاهد كتابات هيروغليفية ونصوص على الأكتاف والأفاريز وعلى حائط آخر نشاهد الملك يقدم الأرجل الأمامية لأحدى الذبائح للاله سوبك ثم يصب سلة أمام الآلهة ، الباب الشرقي : نرى الملك يقدم الزهور الى ثلاثة آلهة وبقية الأفاريز السفلية عليها كتابات ونصوص وكذلك الباب الجنوبي والأكتاف ومنظر آخر مهشم للملك أمام الاله خنسو ، أما في أسفل : فنرى الملك وكيلوباترا وورائهم إليه النيل وآلهات الحقل .

الغرفة رقم ٣ :

عند المدخل وفي العتب الخارجى نشاهد الملك أمام الاله حورس ، والاله (سوبك - رع) ، والآلهة (سينوفيس) أما الحوائط المجاورة للمدخل فعليها كتابات ونصوص رأسية ، وعند الأكتاف نشاهد عليها نصوص رأسية وتشتمل هذه النصوص على كلمات لخدمة القديس الجنائزى في المعبد ، وفي أعلى وعلى يمين الباب الداخلى نشاهد بقايا لمنظر علوى لاقامة طقوس دينية وعمل الدهانات .

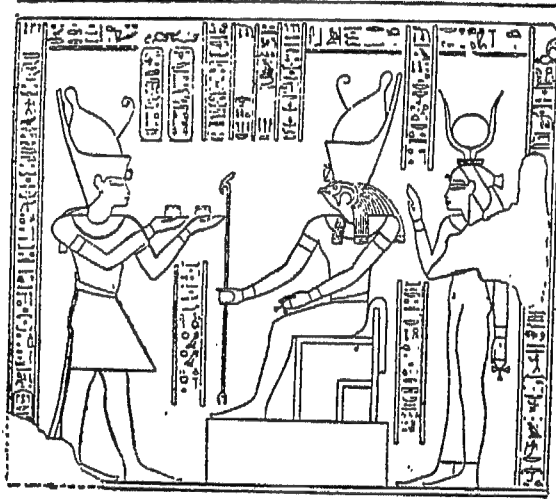
الردهة الثانية (الوسطى)

الواجهة - الصف العلوى والثانى :

عبارة عن بقايا مناظر مهشمة وممحوة أما الصف الثالث فنشاهد منظر مهشم للملك مع الآلهة (آلهة الكتابة) وعلم الحساب وهما يقيسان مساحة المعبد ويتبعهم الاله حورس الكبير ، أما في أسفل فنشاهد خراطيش عليها كتابات وتقاويم ، وعلى حائط آخر نشاهد ثلاثة صفوف الأول منها : الملك وهو يقدم خوزة للاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس والثانى منها : وهو يقدم شعاعات للاله اوزوريس - انو فريس ، والآلهة ايزيس والآلهة نفتيس ، والثالث منها

للملك أيضا مع الكاهن (أيون موت) تتقدمهم الأعلام ويقوم بتطهير المعبد أمام الاله حورس الكبير .

أما في أسفل فنشاهد نصوص تذكر أسماء المعبد ، والبحيرات المقدسة ، والأزهار ، ومراسم الاحتفالات ، كما يذكر أسطورة عن الاله شو والآلهة تقنوت ، وعلى حائط آخر نشاهد الملك ومعه القرايين وانه به سائل مقدس كالعطور أمام الاله سوبك ، أما في أسفل فنشاهد بعض كتابات وهى عبارة عن نداء موجه الى الاله حورس ونصوص تتحدث عن اعادة تشييد المعبد وتنظيم عملية البناء بواسطة بطليموس فيلوميتير وكيلوباترا الثانية .



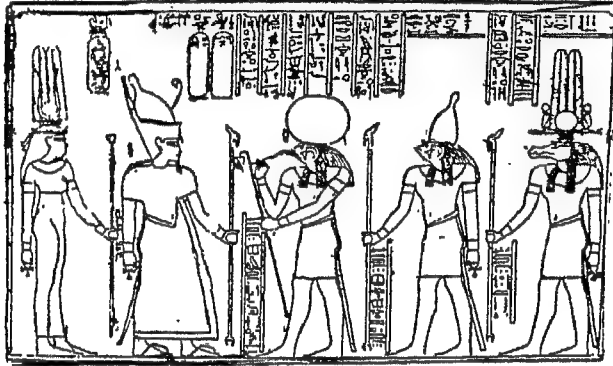
(شكل رقم ٤٧)

(الملك يقدم الخمر الى الاله حورس الكبير ومن خلفه تقف كيلوباترا)
(بهر الأعمدة الخارجى)

الباب الشمالى :

على الاعتاب الاولى نشاهد مناظر مزدوجة ومكررة سبق شرحها أكثر من مرة حيث نرى الملك وهو يتقدم ومعه آنية الى ناحية الاله ومن ورائه كيلوباترا

الثانية - ثم منظر آخر وهو يقدم القرايين والأواني مرة الى ثالث حورس ومرة الى ثالث سوبك . وعلى الأفاريز خمسة صفوف على كل منها منظر للملك أمام الآلهة ، أما في أسفل فنشاهد نداءات موجهة الى كل من الآله حورس والآله سوبك . أما الاكتاف فعليها نصوص وأناشيد وعلى الاعتاب الداخلية والجوانب بقايا مهشمة من مناظر لتقديم القرايين .



(شكل رقم ٤٨)

(الملك ومن ورائه كيلوباترا تقف أمام الآلهة خنسو الذى يكتب له عمرا طويلا)
(وسنوات حكم عديدة وأعياد كثيرة ومن خلف خونسو نجد الآلهة حورس)
(والآلهة سوبك)
(الردهة الداخلية)

الباب الجنوبي :

هذا الباب نشاهد فيه نهاية الجزء الشمالى للاعتاب والأفاريز : حيث نشاهد بقايا لمناظر كثر تكررناها لتقديم القرايين ، وفي أسفل نجد نداء موجه للآلهة حورس وسوبك مع نصوص علوية لأوامر تشييد المعبد وعلى الاكتاف بقايا كتابات ونصوص هيروغليفية ، وعلى العتب الداخلى عند الجزء المتبقى من الطرف الشمالى : نشاهد الملك يتعبد لثلاث حيات (واحدة لها رأس افعى والثانية لها رأس صقر والثالثة لها رأس تمساح ، أما الأفاريز فعليها بقايا لأربعة صفوف فى كل منها نجد صورة لثلاثة آلهات كل منها لها رأس اسد ، أما في أسفل فنرى كتابات ونصوص وأدعية مختلفة .

وعلى حوائط أخرى نشاهد ثلاثة صفوف أخرى كالآتى :-

١ - الملك في منظر مهشم تماما .

٢ - الملك يقدم القرابين للاله حورس الكبير .

٣ - الملك واقف مع قائمة بالقرابين امام الاله حورس وهو مهشم ، أما في أسفل فنشاهد نصوص وعبارات تمجد الملك ، وعلى جانب آخر نشاهد الملك بطليحوس فيلوميتر يقدم مادة سوداء الى الاله سوبك والالهة ايزيس ومنظر ثانى يقدم كتلا من الدهون او الشحوم على المذبح امام الاله سوبك والاله بانب تاوى ، ومنظر ثالث يقدم خبزا للاله (سوبك - رع) أما في أسفل فأناشيد وتراتيل .

وعند الصف السفلى :

نشاهد عليه تقويم أما في أسفل فنرى نصوص لوصف المعبد ونداء وتراتيل للاله (سوبك - رع) كما يوجد بقايا لصفين حيث نرى عجلا وبقرتين مقدستين وفي أسفل اله الحقل وهو تابع لموكب سبق شرحه قبل ذلك ، أما السقف فعليه زخرفة ونقوش وكتابات هيروغليفية .



(شكل رقم ٤٩)

(الملك يقدم الملابس الملونة للاله سوبك ومن خلفه الاله خنسو وحورس)
(الحجر رقم ٢٢ (بالردهة الداخلية)

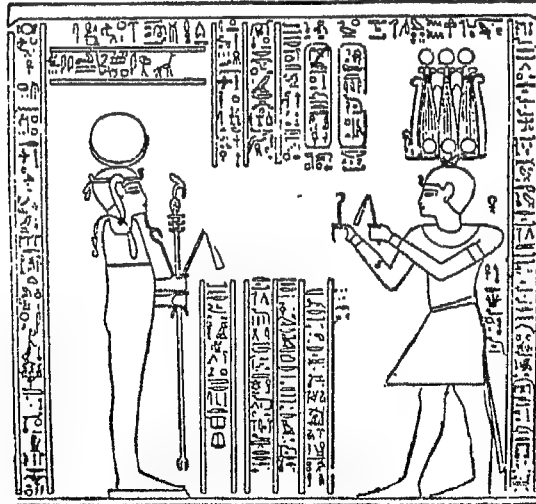
الغرفة رقم ٦ :

في أعلى الباب الخارجى نجد قائمة بأسماء الآلهة وصفاتها ، مع نصوص وأدعية باللغة الهيروغليفية تتعجل حضور الاله لتقديم القرابين اليه وهذه الكتابات على جميع جوانب الباب والأفرايز ، أما على الاكتاف فنشاهد الملك وهو يقدم الخمر للاله حورس الكبير وفى أسفل نصوص وكتابات تمجد الملك ، أما فى أعلى الباب الداخلى فنجد منظر مزدوجا للملك على شكل أبو الهول ، وعلى حائط آخر نشاهد خمسة مناظر مكررة ومهشمة تماما منها :

١ - الملك واقف امام أحد الآلهة .

٢ - منظر آخر ومعه الصلاصل امام الهة .

وفى منظر آخر نشاهد الملك يقدم رمز الأبدية الى الاله حورس ، وفى وضع آخر يقدم الخمر لآلهة ، ثم منظر وهو يجزى ومعه ثلاث سيقان من نبات البردى يقنمهم الى معبودة أما فى أسفل فنشاهد الملك وكيلوباترا ومعهم اله النيل وآلهات الحقل .



(شكل رقم ٥٠)

(الاله يعطى الملك شارات الحكم)

(بهو الأعمدة الداخلى)

الباب الغربى :

على الاعتاب عند هذا الباب نشاهد منظرين لابى الهول والاكتاف عليها
نصوص وكتابات هيروغليفية وزخرفة ورسومات للآلهة نخت (آلهة الجنوب)
والآلهة بوتو (آلهة الشمال) على شكل أفعتين مجنحتين مع خراطيش وشعار
الاتحاد بين مصر العليا ومصر السفلى ، اما فى أسفل فنجد عليه رسومات لآلهة
النيل ، وعند الباب الشرقى نجد نصوص وكتابات باللغة الهيروغليفية على
الاكتاف .

الردهة الثالثة (الداخلية)

عند الصف العلوى والثانى لهذه الردهة نجد بقايا لمناظر تقديم القرابين
للآله ، وعند الصف الثالث نشاهد رسما للملك مهشما وهو واقف أمام
الاله حورس والاله سوبك اما فى أسفل فنشاهد بطليموس فيلوميتير وكيلوباترا
مع قرابين ، وفي الصف العلوى الثانى نشاهد منظر مزدوج لتقديم القرابين ،
اما فى الصف الثالث فنشاهد رسما للاله بوخيس ومن وراءه الملك يقلم
خبزا ، ثم منظر آخر وهو يرتب القرابين على المائدة أمام الاله سوبك والاله
حتحور ، اما فى أسفل فنشاهد قوائم عبارة عن عشرين عمودا على هيئة
خراطيش مكتوبة باللغة الهيروغليفية تشير الى اسطورة (الآلهة نفرت والاله
شو) ، وعلى صفين آخرين نجد منظر لاله فى منظر مهشم ومنظر آخر للاله
أبيس على شكل ثور وورائه الملك وهو يعد مائدة القرابين أمام الاله حورس
الكبير والآلهة سينوفيس (الآلهة تاسنت نفرت) اما فى أسفل فنشاهد
الملك بطليموس فيلوميتير والملكة كيلوباترا ، واله النيل الخاص بمصر العليا في
موكب منتظم مع بقية الحوائط الأخرى .

الباب الشمالى :

على الاعتاب توجد مناظر مزدوجة وفي النصف الشمالى نشاهد الملك وهو
يقدم الأزهار الى الاله حورس الكبير والاله خنسو ثم منظر آخر مع كيلوباترا

وهو يقدم رمز العدالة (ماعت) الى الاله حورس الكبير والاله سينوفيس ، وفي النصف الجنوبي نجد منظر مهشم ، ثم منظر آخر للملك مع كيلوباترا وهو يقدم رمز العدالة ماعت الى الاله سوبك والاله حتحور ، وعلى الأفاريز نشاهد ثلاثة صفوف لمناظر تمثل تقديم القرايين مع نص وكتابات هيراوغليفية لوصف المعبد ، وعلى الاكتاف توجد بقايا نصوص راسية وشعار زخرفي ونصوص أفقية وعلى الأعتاب الداخلية مناظر مكررة ومزدوجة لبطليموس وهو يسير ومعه أواني بها عطور يقدمها الى الاله سوبك ورع وحتحور ، ومنظر آخر وهو يجرى ممسكا مجداف ومتجها الى الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس ، أما الأفاريز فعليها أربعة صفوف تشتمل على مناظر سبق تكرارها لتقديم القرايين للآلهة ونصوص تمجد الملك .

الباب الجنوبي :

يشاهد الزائر عند الباب للجنوبى للمعبد في الردهة الثالثة الداخلية مايلى : الإعتاب في اقصى الشمال نشاهد فيها الملك بطليموس مصحوبا بنور وهو يجرى وحاملا أواني مملوءة بالعطور متقدما الى الاله سوبك ، وعند الأفاريز نشاهد أربعة صفوف لمناظر سبق تكرارها أكثر من مرة لتقديم القرايين وفي أسفل نجد نصوص لوصف المعبد وتمجيد الملك هي والاكتاف وكذلك مناظر مزدوجة عند العتب الداخلى لبطليموس حيث يقدم رمز الأبدية الى الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس وشعارات الى الاله سوبك ورع وحتحور ثم مناظر أخرى على الأفاريز لتقديم القرايين ونصوص وأدعية لتكريم الملك والدعاء له .

الجزء الداخلى :

مناظر مكررة عبارة عن ثلاثة صفوف لتقديم القرايين وثلاثة صفوف أخرى تمثل بطليموس فيلوميتر أمام الاله حورس ومناظر أخرى أمام الاله حتحور وحورس وبقايا لثلاثة صفوف تمثل مناظر للقرايين وفي أسفل مناظر للآلهة النيل وحاملي القرايين أما السقف : فنجده عليه زخرفة

تمثل العقاب في العالم الآخر ونصوص وكتابات تذكر كل من الآلهة نجبت (آلهة الجنوب) والآلهة بوتو (آلهة الشمال) ، وفي الحجرات الداخلية التي تحيط بالردهة الداخلية نجد مدخلا ندخل منه الى الغرفة رقم ٨ حيث نجد على حوائطها بقايا نصوص وكتابات وبقية ذلك غير ذى أهمية لأن معظمها مهشم .

الغرفة رقم ١٠ :

على أفاريز هذه الغرفة الخارجية وعلى الأكتاف نشاهد بقايا نصوص وكتابات معظمها مطموس وفي الجزء السفلي بقايا لمناظر مكررة للملك أمام الآلهة مين وآلهتين غير واضحه المعالم .

المقصورتان (بطليموس فيلوميتر)

هاتان المقصورتان تكادا أن تكونا محطمتان ومهشمتان تماما ، ولكن يلاحظ فيها بقايا قواعد من حجر الجرانيت الأسود حيث توضع عليها نماذج



(شكل رقم ٥١)

(الملك وهو يتسلم السيف من يد الآلهة حورس وبجواره صورتان مكررتان)
 (للملكة كيلوباترا)
 (بهو الأعمدة الداخلي)

القوارب المقدسة ، وعندما ندخل الى الممر الدائري الداخلى من قاعة الأعمدة الكبرى حيث يدور حول هذه الغرف ابتداء من بهو الأعمدة الداخلى من الأمام، وعند نهاية هذا الممر الدائري من الجهة الشمالية نشاهد سبعة غرف مفتوحة عليه .

واحدى هذه الغرف تعتبر بداية درج له سلالم يؤدي الى سطح المعبد ، اما بقية الغرف الست فهي جديرة بالمشاهدة رغم أن نقوشها غير كاملة الا أنه من الممكن معرفة دراسة طريقة عمل الفنان المصرى ومراحل معالجته لفنه، ويشاهد ذلك بصورة أوضح فى الغرفة الأولى التى على يسار الغرفة التى بها الدرج، أما الممر الخارجى فعند نهايته الشمالية نشاهد مناظر للأباطرة ماكرينوس وكراكالا وجيتا وهم يقدمون القرابين للآلهة المختلفة .

وعلى ظهر الحائط الخلفى للمعبد من الداخل وقرب نهاية الممر وعند المحور نشاهد هناك نقش جميل وجدير بالاهتمام حيث نشاهد الاله سوبك والاله حورس الكبير مع الرموز الخاصة بهم وهما يقفان امام مقصورة أخرى مع رموز فى غاية الغرابة والغموض وغير معروفة تماما ، الا ان بعض الأثريين يفسر ذلك بنظرية الأزدواج الموجودة فى ذلك المعبد فى كل شيء .

وعلى الحائط الشرقى للممر وعند الزاوية الشمالية نشاهد منظرا للامباطور تراجان راكما امام الهين ونقشا آخر لمجموعة من الآلات يحتمل أنها كانت تستخدم فى اعمال الجراحة والطب والسحر أو أعمال المقاييس والبناء .

وعلى عدة حوائط أخرى مواجهه نشاهد بقايا رسومات فى الصف السفلى تمثل الملك امام الاله حورس الكبير ، وفى الصف العلوى نشاهد منظر مزدوج آخر للملك وهو يقسم الخمر للاله سوبك رع وصديريه للاله حورس ، وفى الصف الثانى منظر مزدوج آخر للملك يقسم الزهور للاله سوبك وانا به عطور على شكل ابو الهول للاله حورس ، وفى الصف الثالث نشاهد الملك مع كيلوباترا امام الاله خنسو وهو يكتب السنوات التى حكم فيها .

المقصورة الشمالية - عند الباب الخارجى :

على الأعتاب نشاهد مناظر محطمة ومهشمة لبطليموس فيلوميتير ووراء الملكة كيلوباترا وآلهة الكتابة أمام ثالوث سوبك الكبير وثالوث حورس أما الأفاريز فعبارة عن صفوف مكررة وسبق ذكرها لمناظر تقديم القرابين للآلهة .

وعلى الأكتاف نشاهد كتابات ونصوص وعلى الأعتاب الداخلية مناظر مزدوجة ومكررة للملك وهو يقدم طعاما للاله سوبك - رع والآلهة (بانب تاوى) وشعارات الى حورس الكبير وخنسو ، والأفاريز عليها نصوص كذلك أما بقية الحوائط فعليها بقايا لمناظر تمثل الملك ومعه مائدة قرابين وأوانى البخور والعطور المقدسة .

المقصورة الجنوبية - عند الباب الخارجى .

وعلى الأعتاب في أقصى الشمال نشاهد الملكة كيلوباترا وورائها الاله بوتو أما بقية الأفاريز فعليها سبعة صفوف تمثل مناظر تقديم القرابين للآلهة وفي أسفل وعلى الأكتاف والأفاريز الداخلية بقايا لكتابات ونصوص ، وكذلك بقايا لمناظر للملك وهو يتعبد وبجواره مائدة القرابين وفي خارج المقاصير نشاهد على الحوائط الشمالية والجنوبية مناظر لآلهة النيل وآلهة الحقل وحاملات القرابين .

غرفات خلف المقاصير (الغرفة رقم ١٣) :

بقايا مناظر مهشمة ومحطمة تماما .

الغرفة رقم ١٧ :

مناظر مهشمة لبقايا نصوص وكتابات وفي أسفل الحوائط نرى بقايا مناظر لآلهة النيل وآلهات الحقل .

(الغرفة رقم ١٨) :

الأفاريز الخارجية والأكتاف لهذه الغرفة عندما ندخلها نشاهد عليها بقايا نصوص وكتابات هيروغليفية معظمها مهشمة وغير واضح المعالم ، غير انه

(م ١١ - آثار مصرية)

يلاحظ في بعض الأجزاء وعلى أحد الحوائط المهشمة بقايا منظر لبطليموس فيلوميترو وهو يتعبد إلى الآلهة (آلهة على شكل ثعبان) مع مناظر أخرى مهشمة لتقديم القرابين للآلهة .

المر الداخل (من العصر الروماني)

الجزء الشمالي :

في هذا الجزء الشمالي وعند الباب والاكتاف نشاهد نصوص لبطليموس نيوس ديونيزوس وكيلوباترا ، أما عند الأفاريز فنشاهد الملك نيرون وهو يغادر قصره ومعه أحد الكهنة وتتقدمهم الرايات ، وعند الباب المؤدى إلى بهو الأعمدة الداخلي نشاهد على الأفاريز الخارجية نداءات وملاحظات موجهة إلى كهنة المعبد وفي أسفل الحوائط نشاهد مناظر لحاملات القرابين وآلهة النيل وآلهة الحقل .

الجزء الجنوبي :

عند الباب والاكتاف نشاهد نصوص لبطليموس نيوس ديونيزوس ومنظر لنبات زهرة اللوتس والبردى يعقدان بواسطة الهى النيل بمصر العليا ومصر السفلى وعند الأفاريز نشاهد عليها نصوص ولكن معظمها مهشم أما في الصف السفلى فنشاهد بقايا لمناظر تقديم القرابين مع سطرين من الكتابات والنصوص وبجانبه مناظر أخرى لآلهة النيل وربة الحقل وتقديم القرابين وفي صف آخر سفلى نجد أربعة أعمدة أخرى من الكتابات والنصوص الخاصة بقسباسيان كما نجد مناظر أخرى للملك وورائه آلهة الكتابة (سشات أمام معبودين مهشمين) وفي صف سفلى آخر نجد منظرين للملك أحدهما مهشم وهو يقوم بعملية تطهير الآلهة في معبد أمام الهين آخرين كل منهما برأس صقر ومنظر آخر أمام الآلهة سوبك والآلهة حتحور ، ونجد في منظر آخر قسباسيان ووراءه أمراء الأقالييم أمام الآلهة سوبك والآلهة حتحور والآلهة خنسو .

- ١٦٣ -

(غرّف أخرى بالمعبد شرق الممر الداخلي)

(غير كاملة - الملك بطليموس نيوس ديونيزوس)

الغرفة رقم ٢٠ :

مناظر للملك واقفا امام آلهة واله وغير واضح المعالم .

الغرفة رقم ٢١ :

على أكتاف هذه الحجرة مناظر وصور للملك في صحبة الآلهة ، وعلى الحوائط توجد خمسة مناظر لتقديم القرابين .

الغرفة رقم ٢٢ :

في هذه الغرفة توجد خمسة مناظر للملك بطليموس نيوس ديونيزوس واقفا امام الآلهة ، وعلى الافازير والأعتاب مناظر مشتركة لنصوص للملك بطليموس نيوس ديونيزوس .

الغرفة رقم ٢٣ :

في هذه الغرفة نشاهد منظرا واحدا للملكة كيلوباترا وهي تهدى قلادة الى بعض الآلهة وبجانبيها الاله خنسو واربعة مناظر أخرى لبطليموس نيوس ديونيزوس امام الآلهة .

الغرفة رقم ٢٤ :

في هذه الغرفة نشاهد خمسة مناظر لبطليموس نيوس ديونيزوس وهو يقدم القرابين للمعبودات والآلهة حتحور وسوبك وخنسو .

الممر الخارجي (من القصر الروماني)

الجزء الشمالي :

نشاهد في غرف هذا الممر عند الجزء الشمالي وعند الباب بالضبط نصوص وكتابات رأسية للملك كلوديوس ، وكذلك حلقات بأسماء البلاد

الأجنبية ومناظر كثيرة لم تكتمل وبقيت من منظر فيه صورة أسد ، ومنظر غير كامل للملك وهو يقوم بتدشين معبدا أمام الآلهة وبقيت المنظر مهشم .

الجزء الجنوبي - الباب الرابع :

عند هذا الباب نشاهد على الحوائط الواقعة شمال الباب والأفاريز مناظر معظمها مهشم ونصوص لأغسطس وتييريوس ، كما نشاهد حلقات بأسماء البلاد الأجنبية وبقيت مناظر نرى فيه أسد يلتهم بعض الأسرى وفي أعلاه نشاهد نصوص وكتابات .

الجزء الشرقي :

في هذا الجزء الشرقي نشاهد منظرين على الجانبين للملك وهو يقدم القرابين للآلهة ، وفي الصف العلوي مناظر مهشمة لقرابين ، وفي الصف الثاني الآلهة تحوت ومعه ساعة مائية والآلهة شو يقدم رمز الحياة إلى الآلهة سينوفيس - تفنوت ، وخلفهما الآلهة رع والآلهة بتاح ومن أسفل نشاهد قرص الشمس المجنح وعين الشمس وعين القمر وخرطيش لتراجان ، أما في الصف الثالث فنشاهد الآلهة سوبك والآلهة حورس الكبير وبينهما انشودة وفي أعلى المنظر أربعة آلهة للريح والآلهة شو أعلى باب صغير بين زوجين من الأذن والأعين وعند الحوائط نشاهد خمسة مناظر كالآتي :

١ - منظر للملك مهشم أمام الآلهة حورس والآلهة سينوفيس والآلهة بانب تاوي .

٢ - منظر للملك يقدم درعا إلى الآلهة سينوفيس .

٣ - منظر للملك ماركوس أوريليوس ووراءه كوندوس يقدم القرابين إلى الآلهة حورس والآلهة سينوفيس .

٤ - منظر آخر للملك ماركوس أوريليوس يقدم البخور إلى الآلهة (رع حور - اختي) والآلهة تفنوت .

- ١٦٥ -

٥ - منظر آخر للملك ماركوس أوريليوس وهو راكع ويقدم العطور للآلهة .

كما نشاهد ستة مناظر أخرى تمثل :

١ - الملك ماركوس أوريليوس يقدم الطعام الى الاله سوبك والاله حتحور والاله خنسو .

٢ - الملك ماركوس وورائه كومودوس يقدم آنية عطور الى الآلهة سينوفيس والالهة حتحور .

٣ - الملك كومودوس في منظر مهشم يقف أمام الاله سوبك - رع ، وحتحور .

٤ - الملك كومودوس يقدم عينين مقدستين الى الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس .

٥ - الملك كومودوس يقدم ساعة مائية الى الآلهة سينوفيس - تفنوت .

٦ - الملك ماكريوس وورائه ابنه الصغير واقفا أمام الآلهة نفتيس واله صغير مهشم .

(وجه المعبد الخارجى)

منظر للآلهة ايزيس وآلهة أخرى غير واضحة ومهشمة وفي منظر آخر مزدوج نشاهد تاره ديمتيان ومعه البخور وأشياء أخرى مقدسة أمام ثالوث سوبك - ومرة أخرى أما ثالوث حورس الكبير .

(السور اللبنى للمعبد)

على الوجه الداخلى للحائط الشرقى للمعبد وعند السور اللبنى وجدت لوحة فادرة ورائعة المعروفة بلوحة (تراجان) وذلك في مواجهة الحائط الخلفى للمعبد وقد نزعَت هذه اللوحة من مكانها في عام ١٩٠٣ وموجودة حاليا في المتحف المصرى تحت رقم ٢٢٢١٣ .

(الخائط الشرقى للبهو)

في هذا الجزء من الخائط نشاهد آثار لبقية مناظر لبطليموس نيرس ديونيزوس امام الاله حورس الكبير جالسا على العرش كما نشاهد بقية منظر آخر مهشم للاله سوبك والآلهة حتحور .

(ملحقات معبد كوم امبو)

(بيت الولادة)

بعد زيارة المعبد العظيم نقوم الآن بزيارة بيت الولادة القائم على شرفة قريبة من النهر امام الواجهة المدمرة ذات الأبراج التابعة للقاعة الأسامية . وعندما نتأمل جيدا هذا البيت نجد أن النصف الغربى من هذا البيت قد أزاله النيل ومحي معاملة الرئيسية وما تبقى من هذا البيت الذى بناه بطليموس يورجيتز الثانى^(١) ، وعلى الجانب الخاص بالاله حورس الكبير الموجود في الناحية اليسرى من المعبد .

ومن خلف بيت الولادة وبجوار خائط مهدم توجد عتبتين فخميتين راعتين تحمل احدهما اسم بطليموس نيرس ديونيزوس ، كما هناك أيضا على هذا الجزء من السطح توجد بثران متصلان ببعضهما البعض ومقصورة صغيرة بناها الإمبراطور كراكالا للاله سوبك .

(١) أحد الرسومات البارزة في بيت الولادة منظرًا يعتبر تقليدًا غير ذكى لأعمال الأيام الغابرة إلى كانت تتميز بالأيام اللاحقة للفن المصرى القديم، ويقع هذا الرسم البارز والنصف مهتم على الواجهة الغربية لأعلى جزء من الجدران القائمة ، وهذا المشهد ليس سوى تقليد سخيف ومكرر للمشهد المألوف من المدافن القديمة والذي يظهر فيه صاحب المدفن وهو يصطاد الطيور في أكمة من أوراق البردى والواضح أن الأهمية القديمة للمشهد قد تلاشت نهائياً ، أن المثال أو الكهنة الذين نفذوه قد تصوروا أن هناك معنى دينيا غامضا في ذلك المشهد الذى أفرد له مكانا كبيرا على جدران دار الولادة .

وبالقرب من النصف الباقي لصرح بطليموس نيوس ديونيزوس توجد مقصورة غير كاملة للآلهة حتحور ، بدا العمل فيها أيام الامبراطور دوميتيان وتحتوى احدى الغرف فيها على جثث وموميאות محطنة لبعض الطيور والحيوانات كالتماسيح المقدسة ، أما بقية النقوش فليست بذات أهمية ، اذ من بين احدى هذه النقوش خارج الباب يوجد نقش لآلهة تعزف على قيثارة امام الاله حتحور وهو مشهد جدير بالمشاهدة :

بهو الأعمدة :

عند الواجهة التي امامنا نشاهد بقايا لمنظرين احدهما لاله صغير يعلو الهى النيل وهما يعقدان نباتى الوادى (رمز الوحدة) بين الملك وأحد الآلهة ومنظر آخر مطابق له تماما ولكن بين ثلاثة آلهة ومعظم هذه التكوينات والمناظر مهشمة .

وعند الباب المهشم الذى يحمل رقم ٣ نشاهد بقايا منظر تتويج ، وبقايا مناظر للملك يحمل صديريه ويتقدم نحو الآلهة وفي اسفل نشاهد خراطيش وأعمدة من الكتابات والنصوص خاصة بخدمة القداس الجنائزى ، ثم نجد بطليموس يورجتيث الثانى حاملا للقرايين ووراء الملكة كيلوباترا تحمل باقات من الزهور .

الردهة الخارجية لبيت الولادة :

عند الحوائط التى تشاهدها فى هذه الردهة الخارجية وعند المدخل المهشم فى اغلب جوانبه وعند النصف الأيسر من الأعتاب نشاهد أحد الآلهة وهو يقتل ثعبان امام اله جالس يحميه الهى النيل اما جهة اليمين والشمال فعبارة عن أعمدة تحمل نصوصا ، وفي اسفل نشاهد حاملى وحاملات القرايين .

وعند الصف العلوى يوجد الهين كجزء من منظر مهشم وفى الصف السفلى نشاهد الاله سوبك والاله حتحور ، والاله جنسو مع بقايا من

القرايين ، وفي أسفل نشاهد اثنين وعشرين عمودا من النصوص الخاصة بخدمة
القداس الجنائزى وعند الباب المؤدى الى الممر وعلى الكورنيش الداخلى
والأكتاف نشاهد نقوش وزخرفة تقليدية .

الردهة الداخلية لبيت الولادة :

عند الكورنيش الخارجى للمدخل نشاهد ثلاثة صفوف مكررة للملك
واقفا أمام الاله سوبك وبعض الآلهة الأخرى المهشمة ثم وهو يقدم الاله باعت
الى الاله تحوت، ثم وهو يتقدم الى الحقل ومعه الاله سوبك والاله حت حور كما يوجد
نصوص وكتابات هيروغليفية فى أسفل وعند الأكتاف نشاهد فيها ثلاثة
أعمدة من النصوص والكتابات لبطليموس يورجيتز الثانى ومعه الملكة كيلوباترا
وبجانبهم بعض النصوص والكتابات داخل أشكال زخرفية وعند الكتف الداخلى
نشاهد ثمانية صفوف من مناظر تمثل آلهات على شكل فرس البحر داخل
مقاصير متعلقة بالأشهر والأيام التى تعبر عن السنة ومعهها معبودات أخرى ، وفي
أسفل نشاهد نصا مكون من سبعة أعمدة لكتابات مختلفة مع نص آخر من
منظرين لبطليموس الثانى وكيلوباترا .

وعند الحوائط الداخلية وفي الصف العلوى والوسط وحول الأفاريز
الدائرية نشاهد منظرين للملك وهو يقدم خبزا للاله سوبك ومنظر آخر يقدم
طيورا للآلهة ولكن معظمها مهشم ، وعند الصف السفلى منظر للملك مع اله
السحر واله الصيد فى قارب مع نباتات مائية (نبات البردى) وطيور ترفرف
أمام بعض الآلهة ، وفي أسفل نشاهد بطليموس الثانى وكيلوباترا وثلاثة
آلهة لأقاليم مصر المختلفة .

وعند الممر الأخير نشاهد بقايا مناظر للملك وبطليموس الثانى والملكة
كيلوباترا وورائهم بعض الآلهة وأغلبها مهشم ، ومنظر آخر لبطليموس الثانى
وكيلوباترا وورائهم الآلهة نايث وصفوف من القرايين .

(مقصورة الآلهة حتحور)

عند الواجهة التي ترجع الى أيام الملك دوميتيان وفي أعلى نشاهد الآلهة حتحور جالسة أمام الباب ، وعند الصف العلوي نشاهد الملك ومن ورائه الآلهة حتحور وهو يقدم الخمر الى الآلهة سينوفيس ، وعند الصف السفلي نشاهد الآلهة موت وهي آلهة مصر العليا ومعها آله موسيقية وخلفها الملك يحمل صلابل في يديه أمام الآلهة سينوفيس وعند الأعتاب الخارجية نشاهد أربعة مناظر مهشمة أما الكرائيش فعليها مناظر لتقديم القرابين ونقوش يونانية وعند الداخل نشاهد مناظر مزدوجة للآلهة ولكن معظمها مهشمة .

(بوابة الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث)

هذه البوابة عندما ندخلها نشاهدها باقية وموجودة في مكانها الأصلي عند السور الجنوبي وعلى الوجه الجنوبي نشاهد جميع الأعتاب قد بدلت والمناظر مزدوجة لأحد البطالمة أمام إحدى المعبودات ولكن معظمها مهشم ، وعلى الكرائيش نشاهد مناظر للملك تحتمس الثالث على كل باب وخرائيش وكتابات للملكة حتشبسوت .

(بوابة الملك بطليموس (نيوس ديونيتوس))

عندما ندخل من هذه البوابة وعند الجناح الشرقي في الجزء الخارجي نشاهد ثلاثة مناظر المنظر الأول للملك وهو يقتل أحد أعدائه أمام اله محطم والمنظر الثاني للملك أيضا وهو يقدم الضحايا الى الاله سوبك والاله حتحور وفي المنظر الثالث : الملك أيضا يقدم الطعام الى الاله حورس وبانب تاوى. وعند الاكتاف نشاهد أربعة صفوف مختلفة : الصف الأول لحورس وأحد الآلهة في منظر مهشم ، والصف الثاني للملك (مهشم) أمام أحد الآلهة والمنظر الثالث للملك وهو يقدم الزهور للاله جب والاله نوت ، والمنظر الرابع للملك يقدم البخور والهدايا المقدسة الى الاله اوزوريس والالهة ايزيس مع الاله

حورس ، وفي أسفل بقايا لمناظر مهشمة لاله النيل عبارة عن زخرفة بينها نصوص وكتابات باللغة الهيروغليفية وأربعة صفوف مختلفة للملك واقفا أمام الهـ وآله (مهشمة) ، ومنظر آخر يقدم أثناء للعطور على شكل أبو الهول الى الاله بتاح والالهة سخمت ، ومنظر يقدم خوذة الى الالهة مين والالهة ايزيس ، ومنظر آخر يقدم العين المقدسة الى الاله شو والالهة تفنوت وفي أسفل نشاهد الملك ووزرائه اثنين من آلهة النيل وآلهات الحقل ونصوص مهشمة لبقايا كتابات ، أما الوجه الداخلى وعند الكرائيش نشاهد مناظر مكررة للملك يقدم دهانا للمين للاله حورس الكبير ومنظر آخر يقدمها الى الاله سوبك والاله حتحور ومنظر ثالث يقدم الهدايا الى الاله حتحور والآلهة خنسو - حورس .

مقصود الاله سوبك :

هذه المقصورة وهي آخر ما نشاهده في معبد كوم أمبو من عصر اميد كاراكالا ، وقدر عشر فيها على تمثال من الجرانيت الوردى لاحدى زوجات تحتمس الثالث وهو موجود حاليا بالمتحف المصرى .

ليس هناك بعد ذلك اى شيء ذو أهمية بين كوم أمبو واسوان غير محجران من محاجر الأحجار الرملية عند منتصف الطريق بينهما حيث كانت تستخدم قديما في العصور البطلمية ، وهناك أيضا بعض النقوش القليلة على صخور مختلفة ومن بين هذه الصخور صخرة واحدة تحكى نقوشها عن الحكم المشترك لتحتمس الثالث وحتشبسوت ، وعلى الضفة الغربية توجد ثلاثة مقابر خالية من اى شيء ومعظم حوائطها مهشمة ولكن فيما عدا ذلك لانجد شيء جدير بالملاحظة وحيث انتهينا الآن من زيارة معبد كوم أمبو الفخم والعظيم في كل شيء حتى في ازدواجه الرائع .

الفصل الرابع والثلاثون

(أسوان وايليفنتين : ملاحظات تاريخية)

ان أهمية المدن الحدودية في مصر لا تقيم بضخامة وروعة الآثار المنيف من الأيام الغابرة . ففي الواقع أن بعض هذه الآثار ذو أهمية كبيرة كما سنرى ، ولكن أهميتها لا تتمثل في ذلك المبنى الرائع ذو الفن الجميل . ولكن هناك شيء قليل نسبيا في أى من هذين البنائين ، في أسوان أو ايليفنتين ، .

لقد نشأت في هذه المنطقة في وقت من الأوقات معابد جميلة ورائعة ومن بينها معبدا وان كان صغيرا نسبيا الا أنه يمتاز بجمال عجيب وسحر خلاب ولكن كل مابقى من هذه المعابد في أسوان هو معبد ايزيس القديم غير المستكمل وهو معبد غير جميل بدىء العمل فيه، ولكنه لم يستكمل على الاطلاق من حانب بطليموس الثالث (يورجيتس الأول) .

وبطليموس الرابع (فيلوبيتور) ، ومدافن بارونات ايليفنتين اعظيمة ، وهي وان كانت ذات أهمية تاريخية لا تبارى ، الا انها ليست ذات أهمية فنية كبيرة تساوى قيمتها التاريخية .

ان جانبنا كبيرا من هذا السبب لكل ذلك ، يتمثل في ان أهمية هذا المكان ليست على جانب كبير من الأهمية لأى مدينة مستقرة عظيمة تعتبر مستودعا أو محطة حدودية هامة حيث تلتقى النوبة ومصر لتبادل منتجاتها مع منتجات الشمال الأكثر تحضرا .

وبحيت كانت تشن حملات تأديبية بين وقت وآخر فى الفترات التى تتعطل فيها التجارة ، حيث تسير جنوبا مجتازة عقبات الكاتاراك (الشلال) الأول ، أو العودة شمالا مظفرة بعد حملاتها . كانت اسوان وايليفنتين . فى

اثناء فترة الايام العظيمة للمملكة القديمة ، تمثل الخط الفاصل بين الحقيقة
الجامدة والمريجة وبين الرومانسية .

وتقع وراء الشلال الصحراء الكبرى التي تمتد حتى افريقيا الاستوائية .
وكانت المملكة القديمة ، بالنسبة الى المسافرين او المحارب يتم الوصول اليها
بواسطة طريق متجه الى الجنوب ويؤدي الى بلاد العجائب حيث يمكن ان يحدث
اى شئ .

تماما كما كانت الطريق الى الشمال في ايام الامبراطورية الجديدة .
التي تؤدي الى بلاد ما بين النهرين والمجهول العظيم حيث كانت العجائب تحدث
كل يوم . وحيث كانت الانهار العظيمة تجري في الاتجاه المضاد للاتجاه الذى
يسير فيه نهر النيل .

وحيث كان الامراء يحتفظون بقلاعهم ومعابدهم فى قلاع هائلة ذات نوافذ
عالية على قمة صخرة ضخمة ويقدمون الذهب والهدايا كجائزة للرجل الجسور
الذى يستطيع ان يتسلق نوافذ القلعة .

كانت جميع القصص الرومانسية في الايام الاخيرة للمملكة القديمة قبل
بداية انهيارها ، تتركز على هؤلاء البواسل مثل البطل ايليفنتين ، الذى حصل
على اسمى القاب التكريم فى تلك الفترة .

وهو لقب قائد القافلة ، ولقب آخر وهو حارس بوابة الجنوب ، لانه
قاد حملة تلو الحملة الى الجنوب المجهول ، اما للتجارة او القتال وفقا
للظروف ، او حينما كانت التجارة تعرقل بصورة فجأة .

او حينما كانت قبائل واوات وآرتيت وايام ، تنطلق شمالا املا فى غزو
مصر ، وتقف عند بوابة الفرجون هاجزة حيث كان القائد يتكلم ويتفاوض مع
اعدائه الذين جاءوا لغزو مصر .

ولكن لم يكتب لهم النجاح الا بعد مرور اكثر من عشرين قرنا من الزمان
حينما استطاعت اثيوبيا والنوبة اخيرا ان تحقق اهدافهما لفترة قصيرة من
الزمان ، وتحتل مصر التي كانت قد غزتهم قبل ذلك .

من كل هذه الآثار لم يتبق سوى النذر اليسير في اسوان وايليفنتين ،
اللهم سوى مخطوطات منقوشة على مدافن الحراس والنبلاء الذين حافظوا على بوابة
الجنوب لساداتهم في ممفيس ، ولكن لابد وأن الحياة في هذه المنطقة كانت
في تلك الأيام الخوالي ، حياة ضائعة في غمرة الاهتمامات والرومانسية .

ومع ذلك فإن من حسن حظنا أن الرومانسية مازالت ذكرها باقية
حتى الآن بفضل السجلات القديمة للمقابر . اذ ليس من المحتمل ان تترك
قصة عمليات الكشف القطبية الحديثة اى شيء ملموس للأيام المقبلة اكثر من
قصص المستكشفين القدماء لأفريقيا الاستوائية .

ومع ذلك فانه مثلما اعطت حملاتنا القطبية للتاريخ الحديث انقاس
الروح الرومانسية التي بدونها يمكن ان تكون هذه الحملات تبدو في الغالب
سخيفة ولا روح لها ، فان هؤلاء الملوك والأبطال المجازفين من المملكة القديمة
قد نفخوا فيها الحياة وبثوا الروح في العظام النخرة للتاريخ المصرى الأول وكتبوا
لها ان تستيقظ من جديد ويبعث فيها الحياة .

ان رضاء اسوان الحديث قد دمر حتما أو أخفى كثير من الأدلة والبراهين
على امجادها القديمة ، ولكن لا يمكن لاية تحسينات حديثة تستطيع الآن حرمان
العالم من سرد قصة امجادها الأولى ، حينما بدأ ساداتها يسجلون قصص تلك
المغامرات في افريقيا الوسطى التي لم تتوقف حتى اليوم .

ان اسوان وايليفنتين تعطينا مثلا عظيما آخر عن اشياء كثيرة قد ألحقت
لنا الفرصة لملاحظتها اكثر من مرة اثناء رحلتنا في النيل - وهو تعايش
المدنيتين اللتين يفصلهما النيل التي تدين احدهما الواقعة على الضفة الشرقية،

أصلها الى ضروريات التجارة بينما تتمتع الأخرى الواقعة على الضفة الغربية بأهمية بالغة تنبثق من عوامل دينية أو عسكرية .

وليس ثمة شك انه في حالة المدينتين ، لاتقع أيلفتين على الضفة الغربية ، وإنما على جزيرة في وسط النيل ، ولكن الظروف الحيوية متشابهة .

كانت أسوان هي المدينة التجارية ، أما أيلفتين فإنها تعتبر المركز الدينى والعسكرى في هذه المنطقة . وقد نفترض من موقعها أن أيلفتين هي التي أنشئت قبل أسوان . حيث تحتل مركزا يتيح لها موقعا ملائما للغاية لتكون قلعة ضخمة لمجتمعها الناشئ ، راغبة فى توطيد دعائم كيائها فى وجه الأخطار الخارجية وهذه الأخطار تتمثل أما من الوحوش المفترسة أو الرجال الأكثر وحشية وكان هذان الخطران ، أى السوحوش والرجال ، منتشرين بشكل كبير حينما انشأت القبيلة المصرية الأولى شعارها على الجزيرة .

والى هذا الشعار ، الذى يتصور السيد ويجال الباحث والمستكشف انه على شكل فيل ، يعود ، كما يعتقد ويجال الى اصل تسمية المكان باسمها الأصلي . ويعتقد آخرون ان الاسم قد اطلق على هذا المكان لأن المصريين كانوا اول من رأى الفيل الأفريقى .

ولكن ليس ثمة حاجة الى التناقض بين هذين الاشتقاقين وقبل ان تتخذ قبيلة الفيل المصرية شكل هذا الوحش الضخم شعارا لها ، فانه لابد أن تكون القبيلة قد رآته فى مكان ما . وليس هناك مكان أكثر احتمالا من هذا ، حيث تلتقى مصر وإثيوبيا .

وحيث كان صيد الفيل وتجارة العاج ، شائعين فى تلك الأيام البدائية كما كان التمساح الذى اختفى بعد أن كان يوجد بكثرة فى تلك الأيام حينما بنى المعبد فى كوم أومبو تكريما له ؟؟ وقد يكون الاشتقاقان صحيحين .

وانه لما كانت الفيلة شائعة فى هذه المنطقة ، حيث تؤيد ذلك رسومات عديدة فى عصور ما قبل التاريخ ومدونة على الصخور فى هذه المنطقة ، فإن

- ١٧٥ -

ذلك يؤيد احتمالا كبيرا في قيام قبيلة مستوطنة على حدود بلاد الفيلة تقوم باستخدام شكل وحش قوى كرمز وعلم لها .

ان قبيلة فيلة ، التي يحتمل ان اخذت اسمها وعلمها من موقعها على حدود بلاد الفيلة ، قد استقر بها المقام في الأزمان القديمة في جزيرة كبيرة تسميها الآن ايلفنتين التي تقع في وسط النهر قبالة مدينة أسوان الحالية .

وسرعان ما أصبحت هذه الجزيرة والمدينة التي بنيت عليها تعرف باسم - ييبو - فيل . وحينما وجدت القبائل النوبية الواقعة الى الجنوب انها لا تستطيع ان تطرد او تقتل الدخلاء الذين احتلوا موقعا لا يمكن مهاجمته ، بدأت تتلمس فائدة الاتجار والتعاون معها .

ولهذا الغرض نشأت قلعة كبيرة على البر اكثر ملاءمة من اماكن كثيرة في الجزيرة . وبعد انشاء هذه القلعة على الجزيرة ، أنشئ ماسى سون — "Swan" الذى ربما يعنى « سوق » ، وربما كان المصريون يلفظونه سوانى — "Swani"

وقد عدل الأغريق هذه الكلمة حينما اطلقوا على هذا المكان اسم سيينى "Syene" وكان النطق القبطى له قريبا من الأصل وهو - سوان — "Swan" —

لم يمض وقت طويل قبل ان يجد الفراعنة النشطين المنتمين للأسرة الأولى المزايا الطبيعية التى يتمتع بها هذا المركز الأمامى لمملكتهم الموحدة الجديدة وكان ملائم وحاجز طبيعى للصخور البلورية الصلدة الذى كان يمنع اندفاع النيل وادى الى تكوين وجود الشلال الأول .

وهو يطرح احجار الجرانيت الحمراء والوردية والرمادية وكذلك احجار الديوريت وغيرها من انواع الاحجار الصلدة التى كانت بالغة الأهمية لبناء المقابر والمعابد والأهرامات لجنس كان مقدرا له أن يكون من أعظم شعوب العالم القديم في مجال الحضارة والبناء ولذلك لم يهملوا هذه المنطقة .

وبحلول وسط عهد الأسرة الأولى رصف ارضية مدفن الملك دن سم تى في ابيدوس بأحجار الجرانيت الحمراء وبعد ذلك بوقت قصير استخدم الأميرحاس

أم رى من الأسرة الثانية بعض الصخور الجرانيتية لتشييد عتبة كتف باب لبناء معبد المكون من كتلة من الجرانيت الرمادى الأسوانى الذى وصفه بلينى — (Pliny) فيما بعد بـ « السيانيت » ، مشتقا من الاسم الأفريقى للمكان الذى وجد فيه .

وبالطبع أصبح حجر الجرانيت الأحمر والرمادى والأسوانى ، وبخاصة الأحمر ، شائعا للاستعمال دؤن غيره من الحجارة عند الحرفيين فى المملكة الوسطى والإمبراطورية ، ولكننا بالفعل نستطيع أن نشاهد أعمالهم ونرى شهرتهم معروفة لهؤلاء الفراعنة الأوائل .

ومع نهوض الملوك العظام من بناء الأهرامات فى ممفيس ، دخلت أسوان عهدا جديدا من الرخاء . ومع أن البنائين المصريين لم يستخدموا الحجارة الصلدة إلى الحد المتصور أحيانا إلا أنهم كانوا يستخدمون الحجارة الجيرية والرملية فى معظم أعمالهم .

ومع ذلك فإن الاستخدام الفعلى المحدود لها لابد أن يشمل نشاطا كبيرا وضخما فى المدينة التى جاءت هذه الحجارة من منطقتها . وجدير بالذكر أن كمية كبيرة من أحجار الجرانيت قد استخدمت بالفعل فى بناء الهرم الكبير والهرم الثانى .

وبخاصة فى عمليات التبطين والتجهيزات النهائية الأخرى ، وقد ذهب ما سيرينوس "Mycerinus" إلى حد القول بأنه قد تم تبطين الهرم الثالث كله بالجرانيت ، وإن كان هذا الهرم لم يستكمل العمل فيه ولم تصقل حجارة الجرانيت التى استخدمت فى عمليات التبطين

وعليه فإننا يجب أن نتصور أن صناعة المخاجر فى أسوان فى تلك الأيام كانت مزدهرة ، حيث تستخدم عددا كبيرا من العمال الدائمين بالإضافة إلى المجموعات الخاصة منهم الذين كانوا يكلفون بالعمل حينما يكون الفرعون الحاكم بحاجة إليهم للقيام بالمهام الكبيرة المطلوب منهم تأديتها

وكانت هذه المجموعات عادة تعمل تحت اشراف وأوامر مسؤول كبير في البلاط والذي كان أحيانا يترك اسمه في المخطوطات المنقوشة في المنطقة . ومن هؤلاء المسؤولين خوفو - أنخ الذي نقش اسمه على صخرة ضخمة بالقرب من الطرف الجنوبي لجزيرة ايلفنتين .

والى جانب ذلك ، بدأ الفراعنة بالفعل يعلمون ، كما علمنا نحن في عصرنا، مزاياء السودانيين والنوبيين كجنود الألوية السوداء الذين أصبحوا فيما بعد العمود الفقري للجيش المصرى .

ولذلك فانه ينبغي لنا أن نفكر في المدينتين لاككونهما المركز الوحيد لصناعة المجاجر الكبيرة فحسب ، وفي أسوان بل بالإضافة الى ذلك ، كمستودع كبير بين مصر والسودان ، ولكن لعل ايلفنتين كانت أيضا محطة عسكرية هامة حيث كانت تتجمع فيها الكتائب النوبية وتدريب على عملها الجديد .

اننا وفقا لهذه الحقائق نجد الآن أن « بارونات » ايلفنتين بداوا يتبرأون مركزا هاما في تاريخ أسوان التي لم يكن أى شيء في تاريخ هذه المنطقة السابق يمكن أن يحملنا على توقع حدوثه .

لقد أتيج الآن لأسوان وايلفنتين فرصتهما ، وانتجتا ، كما يحدث في الغالب، وفي الوقت المناسب، الرجال الشداد المدربين الذين أصبحوا قادرين على انتهاز الفرصة التي وضعها القدر تحت اقدامهم . اننا الآن نبدا في ترجمة حياة « لوردات » الحدود ، أو المشرفين على جحافل الفرعون والتي تشكل وتوضح التاريخ أثناء البقية الباقية من قصة المملكة القديمة .

ولولا مخطوطات مدافن « بارونات » ايلفنتين ، لكان تاريخ مصر اثناء الأيام الأخيرة للملكة القديمة عبارة عن قراءة مملة غريبة ولكن هير خوف وسابنى وزملائهما الآخرين من المجازفين يبعثون فيها روحا رومانسية جديدة لا نستطيع أن نفعل صياغتها في صور ممتعة وجميلة .

ونبدأ مع حكم الأسرة الخامسة في ايجاد ادلة مخطوطية على المكانة التي بدأت الحدود الجنوبية تنبواها في عقول الفراعنة . فقد عثر على كتابات بدائية بمثابة « شخبطة » عن حكم ساحورى ، الفرعون الثانى فى هذه الأسرة ، فى منطقة توماس Tumas - فى النوبة السفلى .

وتدل هذه الكتابات على ان حملة مصرية قد توغلت جنوبا فى هذه المنطقة . وكان الأمير زديرى ايزيس Zedkere Isesi للملك الثامن من نفس الأسرة قد بعث بحملة بقيادة مستشاره بورديد Bored - الذى توغل مسافة اكثر جنوبا .

هذا اذا استندنا الى الاشارة الى هذه الحملة فى رسالة بيبي - ("Pepi II") الثانى من الأسرة السادسة ، لأنه قيل أن بورديد جلب معه فى عودته عددا كبيرا من احدى قبائل الاقزام التى تقطن غابات افريقيا الوسطى .

ولقد ترك اوناس ("Unas") خليفة ايزيس ، وربما آخر ملك من ملوك هذه الأسرة . اهم لوحة حجرية على صخرة جرانيت فى جزيرة ايلفنتين ، وفيما نحن لسنا بحاجة الى قراءة كثيرة لهذه الكتابات المبعثرة ، فان من الواضح أنه حتى القيام بزيارة عرضية من جانب فرعون الى الحدود الجنوبية ، او حملة يقودها مسؤول هام فى البلاط ، لابد وأن تكون قد اضافت كثيرا الى النشاط المتزايد للمدينتين .

على اننا لم نبدأ فى العثور على تراكم ادلة على أهمية الحدود الجنوبية الا مع قيام الأسرة السادسة . لقد بعث تيتى - (Teti) - أول فرعون لهذه الأسرة ، حملة جديدة الى منطقة توماس ، الواقعة على بعد مائة وعشرين ميلا جنوبى الشلال الأول .

ونجد أن المرتزقة النوبيين ، تحت حكم بيبي الأول ، الفرعون القوى البشيمة والباسل ، بدأوا يشكلون فى الجيش المصرى القوى الضاربة التى كانت تدفع الى ميدان القتال من وقت لآخر .

كان المواطن المصرى جنديا شجاعا من النمط الروتينى ، حينما يقوده قائد ماهر ، ولكنه لم يكن يبدي أقل علامة من علامات الابتهاج في المعارك التي يمتاز بها المحارب السوداني .

ونتيجة لذلك ، فانه حينما كان فرعون من الفراعنة يريد أن ينفذ أمرا خطيرا في مجال القتال ، فانه كان يستدعى الكتائب السودانية العاملة في جيشه . ولذلك فان شخصية يونى- (Uni)- أحد رجال الملك بيبى المخلصين قد صدرت له أوامر لتنظيم قوة كبيرة للقيام بحملة ضلّة « سكان الرمال الآسيويين » .

ولقد توجه يونى الى الحدود لتشكيل جيشه . وجاء فى كتاب المؤرخ بريستند تحت عنوان — ("Ancien Records 1, 8311") — على لسان يونى : أن «جلالته بنى جيشا كبيرا من عشرة آلاف مقاتل فى الجنوب كله جنوبا الى ايلفنتنين وشمالا الى افروديتوبوليس وهى منطقة تمتد . بين قلاع الزوج من قبائل المازوى وايام ("lam") وواوات وبين زوج كاو- ("Kaw") وفي بلاد تيميه — ("Temeh") .

كانت القوة كلها التى كونها يونى ، تتألف من الزوج وان بعض الجنود ان لم يكن زنجيا كان ليبيا تيميا ("Temeh") لقد بلغ اعتماد الجيش المصرى على المرتزقة النوبيين حدا كبيرا حتى ان الكلمة المصرية التى تطلق على الجندى أصبحت مع مرور الأيام تدعى « ماتوى » وهى تحريف للاسم القبلى مازوى .

ويستطيع المرء ان يتخيل كيف أن أسوان وايلفنتنين كانتا نعيم بالأعمال الكبيرة فى الوقت الذى كان فيه « الجيش المؤلف من عدة عشرات الألوف » من الجنود يتجمع ، وكانت الأعمال تزداد الى حد كبير حينما كان السودانيون يعودون مظفرين بأسلابهم بعد انتصار ومذبحة لسكان الرمال (الصحارى) .

لقد تكررت هذه العملية خمس مرات في حكم بيبي الأول ، وكان يقوم بها دائما يوني المظفر ، الذي اثبت انه قائد محنك كما كان قاضيا وكاتبا ماهرا .

حقا كان يوني شخصية مشهورة في اسوان ، لأن زيارته الأخرى للمنطقة ، وإن كانت سلمية إلا انها كانت تجلب التجارة في ركايبها تحت حكم ميرنرى (Merenre) الذي لم يعيش طويلا ، والذي خلف بيبي الأول .

وكان يوني قد أوفد الى اسوان لجلب أحجار الجرانيت لاستخدامها في عمليات تجميل هرم الملك . وكان ميرنرى قد عينه حاكما للجنوب ، وقد أصابت ادارته من النجاح ما جعله قادرا على نقل الأحجار الثمينة في قوافل نهريّة تحرسها سفينة حربية واحدة ويقول بفخر :

« انه لم يحدث أن تمت زيارة ابهات وايلفتين في زمان أى ملك من الملوك بسفينة حربية واحدة » - وهذه عبارة تساعدنا على ادراك الظروف المضطربة للحياة الحافلة بالأعمال في المحطة الحدودية بالرغم من الرخاء الذي كان سائدا فيها .

وقد عمدا فيما بعد الى الاضطلاع بمهمة حفر خمس قنوات لتسهيل مرور القوارب في منحدرات الشلال الأول ، وهي مهمة أتمها في سنة واحدة . وقد زار ميرنرى ، الفرعون الشاب ، قبيل وفاته منطقة الشلالات شخصيا ، واحتفل بذكرى هذا الحدث العظيم بمخطوطات منقوشة .

ويظهر ميرنرى مرتكزا على عصاه مع وجود رؤساء القباس النوبية امامه ويقول المخطوط : « السنة الخامسة ، الشهر الثانى من الموسم الثالث ، اليوم ٢٨ . ان قدوم الملك نفسه ، وهو يظهر وراء بلاد المرتفعات ، حتى يستطيع ان يرى ما الذى يحدث في بلاد المرتفعات ، فيما كان يقدم له رؤساء قبائل المازوى وارثيت وواوات فروض الولاء والطاعة ويزجون له الشئ والمديح »

وقد يبدو واضحا أن فراغة الأسرة السادسة قد انتهجوا الآن سياسة مستقرة لتنمية المنطقة الحدودية والتي تعتبر زيارة ميرنرى لها علامة واضحة . وحدث هام أثناء حكم ميرنرى القصير وحيث تبوا أحد الزعماء المحليين مكانا بارزا وأصبح قائدا للقوافل ومستكشفا .

وبعد اعتلاء بيبي الثانى العرش ، عين حاكما للجنوب خلفا للحاكم السابق يونى ، الذى كان قد تقاعد أو مات . وسنشير الى مغامرات حرخوف عند اضطلاع بهامه الخطيرة حينما نتحدث عن مدفنه .

وهذه المغامرات تشكل أهم جزء في تاريخ الاستكشافات الأولى في افريقيا . ويبدو أن أحد وجهاء مدينة ايلفنتين ، واسمه سابنى (Sabni) قد خلفه في هذا المنصب ، وسنتحدث عن أعمال هذا الأخير فيما بعد .

وثمة شخصية بارزة أخرى في تلك الفترة وهى شخصية (بيبي - نخت) الذى كان من أبرز أعماله الثار لمقتل أحد زملائه الوجهاء الذى قتله بعض العرب المحليين أثناء إشرافه على بناء سفينة على شاطئ البحر الأحمر لاستخدامها في حملة الى بلاد بونت — "Punt" .

إن المرء يصاب بدهشة بالغة من روح المغامرة التى أبدتها بارونات الحدود في غضون فترة قصيرة من الزمان . وإذا قدرنا الظروف التى كانوا يعملون في ظلها . فاننا نقر بانهم يستحقون من التقدير والمدح ما يستحقه مستكشفى العصر الذى نعيش فيه الآن للمناطق المجهولة من العالم .

ولكن سرعان ما أدى الهبوط والانحيار التدريجي للحكومة المركزية في الأيام الأخيرة للأسرة السادسة الى نهاية مؤقتة لجميع هذا النشاط . إن مركز حاكم البلدان الجنوبية أو حارس باب الجنوب قد انتقل من منطقة بارونات ايلفنتين الى عائلة كبيرة في أسيوط والتي يبدو أنها احتفظت به لمدة جيلين من الزمان مما أثار استياء مدينة ايلفنتين التى يبدو أنها لجأت الى السلاح بسبب حركة الاضطرابات والشغب والاهمال .

ولكنها منيت بالهزيمة على يد منافستها الشمالية . وفي فترة معينة حيث تسود الفوضى في جميع أنحاء المملكة . فإن من المتوقع بطبيعة الحال أن تمتد الفوضى الى المنطقة الحدودية .

على أن أمراء طيبة من الأسرة الحادية عشرة استطاعوا أن يعيدوا النظام الى نصابه في كل مكان ، ومنهم **متحتب الثالث** من الأسرة الثانية عشر وقد استطاع هؤلاء الأمراء أن يخلفوا مخطوطات هامة في مقاطعة أسوان في الوقت الذي كان فيه الحكام الأقوياء من الأسرة الثانية عشرة ، قد شددوا قبضتهم على ولاياتهم الجنوبية ، بالرغم من اضطرابهم الى نقل عاصمتهم شمالا الى ايثت - تاوى (Itht-Taui) — وراحوا يوسعون نطاق حدودهم تدريجيا الى أن استقر النفوذ المصري جنوبا حتى الشلال الثالث .

وقد تمثل هذا النفوذ في تعيين الحاكم جزيفا ، الذي رأينا مدفنه في اسيوط ، حاكما لهذه المقاطعة ، ولكنه دفن في الواقع حسب الشعائر البربرية ، بعد مذبحه وهيبة في كيرما (Kerma) — وذلك في المنطقة التي كان يبسط حكمه عليها .

لقد وصف المنبجحات هذا الزحف وهو يقول في توجيهاته لابنه: «لقد قمت بترويض الأسود واصطياد التماسيح ، وهزمت قبيلة الواوات وغزوت قبيلة المازوى ، وجاء في مخطوطه في كوروسكو مايلي : « السنة ٢٩ ، ملك مصر العليا والسفلى ، سيح تبيرى ، الحى الى الابد .

لقد جئنا للاطاحة بقبيلة الواوات » . وقد تقم الزحف المصرى تحت قيادة ابنه سينوسرت الأول ، جنوبا حتى الشلال الثالث ، ومع انه كان يبدو ان هناك حركة تهقر اثناء حكم سينوسرت الثاني الذي ترك لنا سجلا عن عملية تفقد القلاع الحدودية قيام بها أحد المسؤولين .

على أن التوازن مالبث أن أعيد الى ماكان عليه في عهد سينوسرت الثالث ، الرجل العسكرى .

كانت اسوان وايلفنتين اثناء هذه الفترة قد تطورتا الى مدينتين لهما اهمية بالغة . وكانتا تشكلان قاعدة كبيرة للعمليات المتعلقة بجميع الحملات على السودان والتي كان يقودها جنودا بالملوك الفراعنة الأقوياء حيث كانت جميع المستودعات والمؤن اللازمة لكل حملة تحمل مع الجنود التي تنقل من السفن. التي كانت تحملهم حتى الشلال الأول .

ثم ينقلون الى الشلال الثاني بعد ذلك ، حيث يستقلون السفن المعدة لهم هناك ، او تستخدم كبديل لذلك حيث يستخدمون القنوات التي شقها يوني—(Uni) اذا كانت تستطيع ان تحمل السفن ضد التيار الى الشلال ، وكانت هذه المنطقة تشهد نشاطا كبيرا اثناء مرور الجيش وعودته .

وبالاضافة الى ذلك ، كانت اسوان مخزنا للجزء الأكبر من الجيش الذي كان يتألف غالبيته من الوية سودانية وزنوج ولذلك فاننا لسنا بحاجة الى ان نعجب من أن نرى زعماء ايليفنتين يتبواون من جديد مراكز سامية حيث تقلد زعيمان من هؤلاء باسم سيرنبوت ، منصبي حاكم اراضي الجنوب وحارس باب الجنوب .

وجدير بالذكر انهم في الايام الاولى لهذه الاسرة بنى السور الكبير الذي مازال يمكن رؤيته في اسوان . وقد اقيم هذا السور لحماية المكان من هجوم النوبيين ، على أن الانتصارات العسكرية التي حققها سينوسرت قد استبعدت أي حاجة الى استخدامه .

لقد تم تجنب النقل الطويل عند الشلال الأول ، او سحب السفن في قنوات (يوني) القديمة ، في اوائل حكم سينوسرت الثالث بعد شق قناة جديدة (وقد لا تفهم من ذلك على انها قناة كالقنوات الحديثة ، وانما هي بمثابة تعميق جزء من ممر وتسويته لتسهيل سحب السفن بسهولة) .

ولقد تم احياء ذكرى هذا العمل بوجود مخطوط منقوش في جزيرة سحيل (Sehel) التي سنأتى اليها في حينه . والظاهر أن القناة الأولى لم تكن عملا ناجحا

تمام النجاح ، لأنها احتاجت الى عملية تطهير من جديد في السنة الثامنة من حكم سينوسرت - وقد سجل هذا العمل في نقوش كثيرة في الجزيرة نفسها .

وكانت هذه المرة قد تم فيها العمل بصورة أدق واشمل لأنها ظلت صالحة للاستعمال مدة تتراوح بين ثلاثة وأربعة قرون وإن كانت قد أجريت فيها عملية تطهير في عهد تحتمس الأول وتحتمس الثاني حينما كانا يحبران جنوبا في حملات كالحملات التي قام بها سينوسرت .

على أن الأهمية العسكرية لهذه المقاطعة لم تكن الوحيدة التي تستحق الذكر . فمنذ أقدم العهود كانت منطقة اقليم الشلال قد أدت الى نمو عقيدة دينية جديدة وهذا امر طبيعي .

كان الاله العظيم للمقاطعة واحدا من اشهر الآلهة في البنتيون (هيكل كل الآلهة) ، وهو خنوم الذي لم يكن الاله الوحيد لاقليم الشلال فحسب ، وإنما كان أيضا من الآلهة الخالقين الذي تقول عنهم الأساطير انهم هم الذين خلقوا العالم كل حسب طريقته .

وكانت طريقة خنوم تتمثل في عجلة الخزاف (صانع الفخار) التي شكل عليها الأرض والرجال الأوائل . وهو كاله خالق كان يسكن في الشلال وكان يحكمه على المنطقة هو الأعلى .

ولكن النبوغ الديني المصري الذي أنتج آلهته الكبيرة . مع الهين الآخرين اللازمين لتشكيل الثالوث المقدس الذي كان يمثل الوحدة العادية للعبادة المحلية . وكان لخنوم مثل الآخرين ، له ثالوثه المقدس . ولكن في حالته هذه كان الثالوث يتشكل منه ومن آلهتين أخريتين وهاتان الالهتان هما ساتت وأنوكيت اللتين كان نسبهما موضع تخمين كثير ولكن لم يعرف عنهما سوى القدر اليسير .

كان خنوم ، العضو الرئيسي في الثالوث حيث يتمثل برأس كبش واختار الكبش كحيوانه المقدس ، وكانت أهميته لم تقتصر على المحيط المحلي وإنما كانت شهرته كاله خالق شهرة محلية .

ولكنه كان دائما يحتفظ بمكانة من الاحترام من جانب شعب مصر ، وذلك مرده الى الاعتقاد بأنه المانح أو المانع للفيضانات الطيبة التي كانت تعتبر العامل الرئيسي في رخاء البلاد كلها . وسوف نشاهد قريبا دليل قوة هذه الخرافة وأهميتها في مخطوط منقوش مزور في جزيرة سحيل (Sehel) .

وأعقبت فترة الرخاء التي شهدتها المملكة الوسطى سلسلة من الكوارث والفوضى التي انتقلت عدواها الى الولايات الحدودية ، حيث كان خضوعها للهكسوس الغزاة لم يكن كاملا كما كانت الولايات الشمالية للمملكة .

ولم تكن الأموال والامدادات والرجال تأتي الى هذه المنطقة في مثل هذه الفترة لممارسة الحياة في الجنوب أو القيام بمشروعات البناء ، كما نتخيل أن أسوان وايلفنتين قد مرت عليهما أيام عصيبة اثناء اغلاق المهاجر ولم تستخدم الحملات العسكرية هذا المكان كقاعدة لها كما كانت السوق النوبية مضطربة كثيرا من بقية مناطق المملكة .

ولكن مع الانتصار على الهكسوس وقيام الأسرة الثامنة عشرة ، انشق فجر عهد جديد من الرخاء في المدن الحدودية . وبعد أن تغلب الملك أحمر الأول على الهكسوس ، انبرى الى إعادة تأكيد سيطرة مصر على القبائل النوبية بعد أن كانت هذه السيطرة اسمية ومعلقة اثناء فترة الفوضى ويروى لنا أحمر ، ابن إيانا ، كيف أنه ميز نفسه في هذه الحملة التي « مضي فيها صاحب الجلالة في القيام بمذبحة بين البلو النوبيين » .

وراحت إسوان وايلفنتين من جديد تشهدان أساطيل وجيوشا كثيرة تمر في النيل وتعبّر في الشلال ، كما كانت تشهدان إنشاء المخازن والمستودعات .

وقد نحا تحتشمس الأول نحو أحمس وتتبع خطاه ، واكتسب أحمس ، ابن ايبانا ، آخر درجة له في الرتبة البحرية لقيادته الحكيمة للسفن في النهر والمرور في الشلال ، في مياه مضطربة .

أما تحتشمس فقد وصل جنوبا حتى الشلال الثالث ، وعند عودته اتجه شمالا وجلب معه جثة الزعيم النوبي الذي ذبحة بيده وكانت الجثة تتأرجح في مقعدة السفينة - وهذا - مثل على وحشية الحروب التي لم تهدأ الا بعد فترة طويلة .

وقد توقف عند الشلال الأول لفترة وجيزة ، وعين مسؤولا جديدا له حاكما للجنوب في المنصب الوراثي الذي كان يتوارثه وجهاء ايلفنتين ، مع لقب « ابن ملك البلدان الجنوبية » أو « ابن كوش » . وقد تلقى المسؤول الجديد أمرا بتطهير القناة القديمة التي كان قد شقها سينوسرت الثالث والتي طغى عليها الطين .

وقد أنجز توزي (Thure) « ابن الملك كوش » المهمة وترك مخطوطا منقوشا يروى مغامراته التي تمت في جزيرة سحيل : « السنة الثالثة ، الشهر الأول من الموسم الثالث ، اليوم ٢٢ ، في ظل حكم جلالة ملك مصر العليا ومصر السفلى وهو أو خبر كيري الذي أعطى الحياة .

ولقد أمر جلالته بحفر هذه القناة بعد أن وجد أنها طمرت بها الحجارة بحيث جعلتها غير صالحة للملاحة . وقد أبحر عليها وأنشراح صدره وذبح أعداءه : ابن الملك تور » - (Breasted, op. cit. II, 75) .

إن هذا المنصب الجديد لمسؤول كبير في البلاط للقيام بمهام منصب كان يشغله في السابق مسؤول من كبار الشخصيات المحلية . يعتبر ايدانا بانتهاج فراعنة الأمباطورية سياسة جديدة تستهدف استبدال السيطرة البيروقراطية على الحكومة المحلية المؤلفة من عائلات كبار الشخصيات وأمرء الأسر الكبيرة ، والتي ثبت أنها تؤدي إلى إضعاف السيطرة الملكية .

وقد أسفرت هذه السياسة في أسوان وايلفنتين عن اختفاء أسماء النبلاء والأمراء المحليين من سجلات التاريخ والذين قاموا بدور مشرف في تطوير الولايات الجنوبية . ومنذ ذلك الحين لا نجد أسماء شخصيات تدعى حار خوف وببى نخت ، في سجلات البلاد .

وكتعويض لهذه الخسارة الإلهية، دخلت المنطقة في مرحلة جديدة من الرخاء لم تعرفها من قبل . وقد خلف تحتمس الأول ابنه تحتمس الثانى ، الذى وإن لم يكن غزا النوبة شخصيا ، إلا أنه على الأقل بعث بحملة الى الجنوب وجاء هو نفسه الى أسوان ليتلقى استسلام وخضوع الرؤساء النوبيين .

أما حتشبسوت التى لم تشن حروبا ، فقد استمرت في العمل في محاجر الجرائيت من أجل عمل مسلاتها العظيمة وزخرفة معابدها . وقد أجرى تحتمس الثالث أعماله فى آسيا ، ولكنه في حملته على النوبة التى قام بها فى السنة الخمسين من حكمه الملكى مر في الشلال كما فعل أسلافه وصادف نفس المتاعب التى قابلوها من قبل ذلك لأن قناة سينوسرت الثالث قد طغى عليها الطمي والحجارة خلال هذه الفترة بالرغم من تطهيرها في عهد تحتمس الأول . ونتيجة لذلك لم يعمل على ضمان تطهير هذه القناة فحسب، وإنما لصيانتها السنوية . « لقد أمر جلالتة أن تحفر هذه القناة وتطهر بعد أن وجد أنها مملوءة بالحجارة بحيث لم تستطع أى سفينة أن تعبرها .

ولكنه بعد تطهيرها وتنظيفها قام بعبور القناة وهو منشرح الصدر « وبعد أن ذبح أعداءه » . « أن اسم هذه القناة هو : « افتتاح هذا الطريق في أكاد - منى برى الحى الى الأبد » » وسيقوم الصيادون في ايلفنتين بتطهير هذه القناة كل سنة » - (Breasted op. cit. II. 650) .

على أن معظم الأنشطة شبه الحربية التى كان يمارسها تحتمس ، كانت تعتبر أقل مساهماته في رخاء وتعمير منطقة الشلال . ويندر أن تكون المحاجر

أكثر ازدهاراً بالأعمال منها في تلك الأيام حينما كانت المسلات الضخمة تقطع من صخور الجرانيت في أسوان وترسل إلى كل جزء من مصر .

ولعلنا ينبغي أن نلتفت إلى هذه الأعمال تجنباً لعملية تخطيط العمود الضخم الذي مازال قابلاً في محجر عند أسوان ، لاسبب استحالة استخراج كتلة حجرية ضخمة من هذا القبيل ولكن ظهرت به عيوب كثيرة في هذا العمود أثناء تقدم العمل فيه . أن صناعة المحاجر في عهد رمسيس الثاني يمكن أن تكون قد برزت هذه الصناعة في عهد تحتمس الثالث ، ولكن لم يكن ذلك المكان يعج بالفتشاط والعمل المستمر في أي فترة من الزمان غير هذه الفترة .

ولم يستخدم الملك منطقة الجرانيت من أجل الأعمال في كل مكان فحسب وإنما اتجه أيضاً إلى تجميل أيلفنتين بمعبده جميل الذي تهيئ في عام ١٨٢٢ ، على يد الحاكم المحلي الذي استخدم حجارة هذا المعبد لتزويد أحد المباني والقصور في عصر محمد علي .

وقام أمنوفيس الثاني ، ابن تحتمس وخليفته أيضاً بأعمال البناء هنا ، ولكنه يذكر بصورة رئيسية بعض الأعمال الوحشية التي ارتكبها عند نهاية حملته الآسوية وذلك بإرساله لجثمان رئيس آسيوى أسير لتعليقها على أسوار ناباتا - (Napata) في الجنوب .

وقاد تحتمس الرابع حملة كبيرة عبر أسوان إلى النوبة ، وأثناء صدقنا المخطوط المنقوش على الصخور فوق الشلال والذي يحدثنا عن هذه الحملة . لعلمنا أنها أنجح حملة مظفرة قام بها الفراعنة : حيث مضى الملك يشق طريقة في النيل مثل أوريون « صياد خرافي روماني الذي أحبه ديانا » ، وأضاء الجنوب بجماله ، وكان الرجال يعمدون له عطفه والنساء يرقصن فرحاً بقدومه .

ولنا أن نشك فيها إذا كان هذا الجميل حقاً حافلاً بكل هذه البهجة ، وخاصة نظراً للإشارة التي وجدت في تل العمارنة والتي تشير إلى هذه

الحملة بالذات ، والتي يبدو أنها تدل على أنها قد تركت انطبعا عظيما على
الخيال المصرى - ليس بسبب نجاحها ، وإنما بسبب بعض الأخبار المروعة
التي صاحبته . (Breasted, op. cit. II, 828 : But see also Davies, —
Rock Tombs of El Amarna, V. pp. 30, 31) .

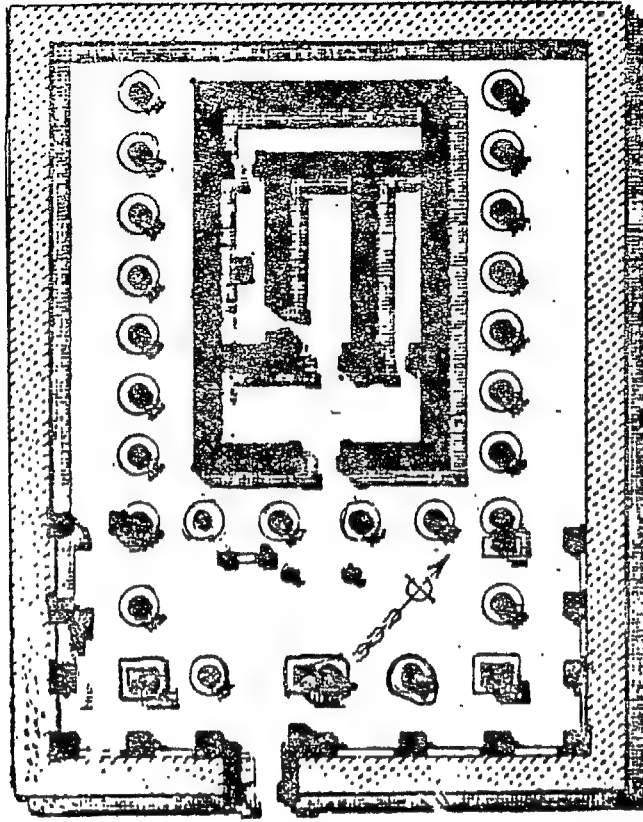
ومع بداية حكم أمنوفيس الثالث وحملته النوبية العظيمة التي رسمت
حدود الامبراطورية المصرية حتى جنوب الشلال الرابع ، لابد أن يكون رخاء
أسوان قد بلغ ذروته . لقد كان أمنوفيس مثل تحتمس الثالث ، جده الأكبر ،
بناءً عظيماً حيث كانت الامدادات له مستمرة في تزويده بأحجار الجرانيت التي
كانت الحاجة إليها شديدة لتشديد المباني الفاخرة الذي كان يبنها في جميع
انحاء مصر وخاصة في الولايات الجنوبية .

وقد بنى في سولب—Soleb وسيدنيجا (Sudwina) — في سوبه
وفي منطقة بوهن^(١) معابد هامة وجميلة يعتبر أولها وأهمها وهو أكبر معبد مصرى
بنى في بلاد النوبة .

وفي ايلفنتين ، أضاف الى المعابد
خنوم ، الاله الخالق واله الشلال . وكان حجم المبنى يبلغ حوالى ٤٠ قدما × ٣٠
قدما وارتفاعه ١٣ قدما ، وكان ذا تصميم هندسي جميل ، حيث يقترب من طراز
يسمى في الهندسة المعمارية الاغريقية « بالمعبد الدائرى » المحاط بأعمدة ولكن
للاسف الشديد قد دمرت هذه « الجوهرة » الصغيرة أيضا على يد حاكم محلى
قصيرة النظر حيث وجد أحجاره مفيدة جدا لاستكمال بناء قصر محمد على في
أسوان .

والى جانب الأعمال التي تمت بفضل الأنشطة البنائية الملديه ، اعطيمه
فانه لابد أن تكون أسوان قد تمتعت برخاء وفير كمركز هام للصناعة في مناجم
الذهب وكمخزن لقوافل الذهب التي تأتي من النوبة محملة بسبائك الذهب
كجزء من جزية أو اتاوة من الولاية .

(١) يقال أن هذا المعبد قد بدأ العمل به قبل أن يعنى حتشيبسوت
العرش وأن البناء الأساسي قد شيد في عهدها ، وقد أضاف تحتمس الثالث
زوج الملكة حتشيبسوت وخليفها بعض الاضافات والاصلاحات وأزال بعض
الخرابيش التي تتعلق بزوجته .



(شكل رقم ٥٢)

رسم تخطيطي لمسقط معبد « بوهن » في التوبة قرب اسوان وقد بنى في عهد الملكة حتشبسوت واستكمل واطاف اليه تحتمس الثالث وهو ذو مقصورة مقفلة ومسقوفة تحوى قنوس الأقداس وعدة حجرات جانبية وأفنية امامية ذات أعمدة مستديرة وهذا البناء له ممران على جانبيه ولكل جانب ممر ذو أعمدة مستديرة ويحيط المعبد كله جدار من اللبن له مدخل من الناحية الشرقية . كما توجد أسماء تحوتنم الأول والثاني حيث تظهر منقوشة على الرسوم .

* * *

كان ذلك هو الوقت الذى كان سادة الشرق القديم يطالبون امنوفيس الثالث باستمرار ببدايا وعطايا من الذهب ، زاعمين كذريعتهم الرئيسية بقولهم : « أن الذهب في اراضي اخي شائع شيوع الغبار » . وليس ثمة شك في أن جانباً كبيراً من الغبار الذهبى كان يتجه الى ايليفنتين فى اثناء نقله عبرها وان المرور المستمر لقوافل الذهب لابد انه كان يعنى وفرة العمل للمعاملين بالذهب فى اسوان وايليفنتين .



(شكل رقم ٥٢)

(ملكة قورن وحاشيتها يحضرون الهدايا والقرايين الى ملك مصر (من مقبرة
حوى ببطية من عهد الملك توت عنخ آمون)

- ١٩٢ -

وبطبيعة الحال لم يستمر هذا المستوى الفخم من الرخاء أثناء حكم اخناتون المساوى أو الحكم المضطرب القصير لخلفائه ، مع أننا كما شاهدنا في مدفن حوى - (HUY) - في طيبة ، أن الجزية يبدو أنها كانت ترد من الجنوب أثناء حكم توت عنخ آمون . ولكن قيام الأسرة التاسعة عشرة ، وفوق ذلك كله ، إنشطة رمسيس الثانى البناء العظيم والصل الأعظم لمبانى الملوك والأمراء الآخرين . قد اثلجت قلوب رجال المحاجر في أسوان مرة أخرى .

وليس هناك شك في أن الجانب الأكبر من أعماله قد تم بأحجار رملية ، ولكن الجرانيت كانت ثمة حاجة مستمرة إليه لصنع المسلات والتماثيل ، وأن كانت أسوان قد شعرت أن عصرها الذهبى قد عاد إليها من جديد .

وقد بنى رمسيس الثانى معبدا آخر في ايلفنتين مازالت آثاره واطلاله باقية حتى الآن . وترك ابنه منفتح تمثالا لنفسه في ايلفنتين وجاء بعده فراعنة لاحقين في ذلك العصر مثل سبتاح ورمسيس الثالث حيث وفروا عمالة كبيرة لأسوان فيما يتعلق بمشروعات البناء الكبيرة .

على أن المنطقة مالبثت أن اغفلها التاريخ أثناء نظم الحكم الضعيفة والأحوال المضطربة وأعمال السلب والنهب والملوك الضعاف التى اعقبت ذلك .

وفي أثناء نهضة الأمة وانتعاشها في ظل حكم فراعنة الأسرة السادسة والعشرين ، عاد الرخاء من جديد الى المدينتين . ولم يكن ذلك بسبب تجدد الطلب على الجرانيت المحلى ، وإنما نتيجة للازدىاد الكبير في قوة وهيبة النظم الدينية في منطقة الشلالات . أن خنوم والعضوين الآخرين في ثالوث وهما ساتت واتوقيت . قد اكتسبوا مركزا هاما لا محليا وإنما عموميا ويرجع سبب زيادة أهميتهم الى عدد المخطوطات التى عثر عليها للآلهة الكبيرة المتعددة التى وجدت في هذه المنطقة . وقد امتد نفوذ وسلطان آلهة الشلال الى النوبة . ووصل شمالا الى السلسلة .

كانت كل منطقة الشلال تعتبر من المناطق المقدسة وجاء في قول ماثور أن زوسر ، الملك المشهور من الأسرة الثالثة قد منح خنوم السيادة الكلية على جميع المنطقة الممتدة من أيلفنتين حتى تاكومبر الواقعة على مسافة ٧٥ ميلا على طول ضفتي النيل .

وقد استغل كهنة فيلة ذلك فيما بعد تعزيزا لدعاوهم . لقد اخنت فيلة ذاتها مع اختها جزيرة بيجا تزدادان أهمية كموقع مقدس . واصبح لمنطقة الشلال نصيبها التام في الرخاء المؤقت غير السليم الذي ادى الى احلال نفوذ الكهنة محل السلطة الوطنية الحقيقية والدولية للبلاد .

وكان لفيلة نصيبها في بناء المعابد اثناء حكم بعض الأسر الوطنية ، ومازال معبد نخت أن ييس الأول من الأسرة الثلاثين موجودا تحت المياه التي يحتجزها السد العظيم . وجاءت مع البطالسة موجة من الأهمية في بناء معابد كثيرة في هذه المنطقة المقدسة . واهم دلالة على ذلك ايلفنتين حيث بنيت أرصفة وأسوار كبيرة على طول الجزيرة لخدمة الإعداد الهائلة من الزوار للمعابد القديمة التي بناها تحتمس الثالث وفراعنة الامبراطورية الآخرين . ولكن سحر فيلة جعلها منافسة لشهرة ايلفنتين ، وبدأت تنشأ فيها سلسلة من المعابد الضخمة لا يمكن أن تضاهيها في المواقع الأقدم عهدا ، وبدأت عبادة ايزيس تغطي على ثالوث الشلال .

وبحلول هذا العصر . انتهت السيطرة المصرية على اثيوبيا من الناحية العملية في عهد الأسرة السادسة والعشرين فقد وضع - (بسماتيك الأول) حامية في ايلفنتين لحماية مصر العليا من غارات النوبيين ، ولكن لم يصب من ذلك نجاحا ذا بال كما يقول ديودوروس ؛ لأن رجال الحامية تمردوا وزحفوا على النوبة حيث استوطنوا هناك .

(م ١٣ - آثار مصرية)

كانت المنطقة الجبودية في أيام الرومان مهددة على الدوام من النوبة ، وقد استولت الملكة كندس الأثيوبية علي أسوان نفسها في السنة الثالثة والعشرين قبل الميلاد ، وأهم حدث في تلك الأيام كان وجود جوفينال - (Juvenal) وهو من أشهر الهجائيين الرومان هناك ، وقد سمح لنفسه يقدر كبير من الحرية في انتقاد الممثل المفضل عند الأمباطور ، وكوفى على ذلك بتعيينه رئيسا للحامية في أسوان ، وهذا . يساوى في حد ذاته ، في مقاييس اليوم ، نفيه الى سيبيريا .

وفي تلك الظروف . كان من النادر أن يتوقع منه تقدير أى شيء مصرى حق قدره بدءا من الدين الوطنى وما يلى ذلك ، وهو لم يفعل شيئا من ذلك . كانت أديانة المصرية في الوقت الذى كتب فيه هجاءه الخامس عشر : جديرا الى حد كبير بأن يكون موضع سخيرة حيث وجهها الى الحيوانات الآلهة .

على اننا قد نعتقد بأن ضيق صدره نتيجة لمفاه - اي جوفينال - كان له اثر في أن يبالغ في حملته على عبادة الحيوانات التى هوى الى مستواها واحد من اقدم الديانات ، ولكن كان هناك شيء مقدس وطيء الأركان وجدير بالملاحظة في أصل هذه العبادة وتلك المعتقدات .

لقد قاست أسوان ومنطقتها اثناء الأيام التعسة لانهيار الامبراطوية الرومانية من الاعتداء المتكرر والبؤس كمنطقة حدودية حيث كانت على الدوام تتعرض لغارات عنيفة ووحشية بصورة مستمرة ، فيما لم تكن البسلطة المركزية قادرة على امدادها بحماية كافية للدفاع عنها : ان السلام الشائن الذى اضطر أن يعقده الجنرال ماكسيمينوس مع البليميين - (Blemmyes) - بين المستوى الذى تدنى له الرجال المسؤولون في الدفاع عن هذه المنطقة نتيجة لضعف الحكومة الرومانية .

لقد أدى انهيار السلطة الامبراطورية الى ان تعود البلاد نهائيا الى اصحابها وملوكها الأصليين^(١)، حيث نجحت المسيحية لبعض الوقت في ان تخلف العبادة القديمة للاله خنوم أو ايزيس أو الديانة القديمة^(٢). ثم جاء انتصار الاسلام في عام ٦٤٠ ميلادية لتبدأ فترة حياة جديدة.

(١) عند التنقيب في منطقة فيلة بأسوان ظهرت بقايا معابد من عصر الفرعون بسماتيك الثاني وأمازس من ملوك الأسرة السادسة والعشرين وذلك عند فك معابد فيله ونقلها الى جزيرة أجيلكا المجاورة لها .

(٢) عندما بدأ التفكير في بناء خزان أسوان سنه ١٨٩٤ تبين أن معابد فيلة الشامخة فوق الجزيرة سوف تغمرها المياه جزئيا ، ثم عملت وزارة الأشغال في ذلك الوقت الذي كانت تتبعها فيه مصلحة الآثار على تنظيف هذه المنطقة وترميم المعابد ، فبعد بناء خزان أسوان وتعليته أصبحت معابد فيلة تغمر بالمياه مدة عشرة أشهر كاملة كل عام ولا تتحسر عنها المياه الا وقت الفيضان وظلت هذه المعابد على هذا الوضع حتى بدأ التفكير في بناء السد العالي وبدأت وزارة الثقافة تتخذ خطوات تنفيذ انقاذ آثار النوبة ولا سيما معابد أبو سمبل وفيلة عام ١٩٥٩ مع هيئة اليونسكو .

وفي عام ١٩٦٨ تم تنفيذ نقل المعابد واعادة بنائها فوق جزيرة أجيلكا المجاورة وتم فكها ونقلها فوق الجزيرة وأصبحت مثل هيئتها الأولى تماما .

الفصل الخامس الثلاثون

أسوان وإيليفنتين : (الآثار فيهما)

لقد شرحنا في الفصل السابق أهمية أسوان وإيليفنتين وشهرتهما الكبيرة في التاريخ ومدى المركز الكبير والحضارة الدينية الهامة التي بلغتها كل منهما على مدى فترة طويلة من الزمان رغم افتقارهما إلى آثار كثيرة ذات أهمية سابقة أو شهرة كافية نظراً للمركز الهام التي كانت كل منهما تحتله في التاريخ المصري أو أهميتهما للأمبراطورية المصرية .

ولكن المبنى الوحيد الذى له بعض هذه الأهمية والمتبقى حالياً في أسوان يعود تاريخه إلى العهد البطلمي ، وقد علمنا بمصير المعبدتين الجميلتين الذين بناهما تحتمس الثالث وامنوفيس الثالث في إيليفنتين .

إن أول شيء يشاهد في أسوان هو معبد إيزيس الذى يقع جنوبى المدينة الحديثة وليس بعيداً عن الكنيسة الانجليزىة .

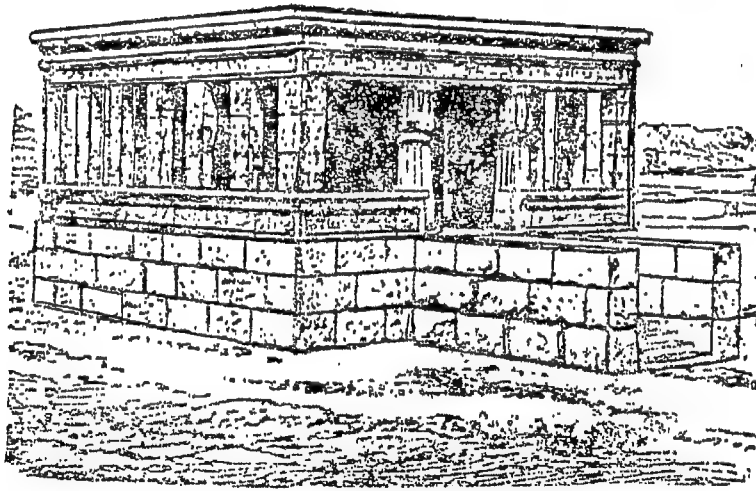
والموقع موحش مثل المعبد الموجود فيه فهو غير كامل البناء ويقع قريباً من المعبد خرائب المدينة القديمة المليئة بالنفايات والحجارة والرمال ثم تنبسط بعدها الصحراء فى امتداد طويل وكما هو الحال فى أسنا أصبح تراكم هذه النفايات من الضخامة حتى أصبح المعبد نفسه يبدو كأنه يقوم فى ثقب كبير حيث يتساوى مستوى سطحه مع الطريق الممتد .

ويتم الوصول إلى مستوى أرضيته بواسطة درج منحدر على عمق ٢٠ قدماً تحت مستوى سطح الأرض . وهذا المعبد قد بناه بطليموس الثالث ، (يورجيتس الثانى) ، و بطليموس الرابع (فيلوپيتور) ، ولكن لم يستكمل هذا البناء على الإطلاق .

وواجهة هذا المعبد مسطحة حيث يتألف من كتل ضخمة غير مزخرفة من الحجر الرملي . وله بابان ، الباب الرئيسي متوج بحلية بأعلاه وقرص شمس مجنح وباب صغير ، وهذان البابان يؤديان الى قاعة المعبد .

ويظهر رسم منقوش على باب المدخل الرئيسي للمعبد يبين بطليموس الثالث (يورجيتس) أمام آلهة مختلفة وفي احدى الرسومات يظهر مع زوجته بيرنيس . ويظهر رسم آخر للملك نفسه على عتبة كتف الباب أمام الآلهة .

وجدير بالذكر أن بيرنيس قد ضربت شهرتها لدى جميع هؤلاء الذين لديهم معلومات عن مجموعات الكواكب الشمالية التي تبدوا للعين المجردة مبشرة حيث شبهوها بشعر بيرنيس . ولما كان زوجها بطليموس الثالث ، يخوض غمار حرب في سوريا ، أقسمت بيرنيس بأنه اذا كتب له النصر ، فانها ستقص شعرها وتهبه للآلهة .



(شكل رقم ٥٤)

(معبد صغير محاط بمعبد شبيهة المنحوت الثالث على جزيرة ايلفنتين بأسوان)
(وهدمه سنة ١٨٢٢ حاكم أسوان التركي وقتئذ ليستغل أحجاره للبناء)
(مأخوذة عن وصف نابليون العلمية)

= ١٩٨ =

وقد خرج من القتال مظفرا . وانجزت الملكة وعدها ، وعندئذ أعلن عالم الفلك كونون-(Conon)-الملتحق بالبلاط الملكي ، والذي كان في الاسكندرية اذ ذاك ، ان مجموعة الكواكب الصغيرة هذه قد تثبتت سحابة من الشعر الذهبي، وان هذه المجموعة يجب ان يطلق عليها اسم « شعر بيرنيس » .

فإننا نعلم الشاعر كاليماكوس بعد ذلك الى الثناء على مجاملة الفلكي للملكة بقوله ان خصلات شعرها قد رفعت الى السماوات . وتبين الرسومات الجميلة المنقوشة على الباب بطليموس وهو يقدم قربانا الى الخوت، على اليمين ، وإلى حورس ، ابن ايزيس ، على اليسار .

وللباب الصغير أيضا عتبة علوية وحنف وقرص شمس مجنح مع مشاهد كثيرة تظهر بطليموس يقدم القرابين للآلهة .

والقاعة مستطيلة الشكل وما زالت تحتفظ بسقفها الذي يستند على عمودين مربعين لهما تاجان مربعان . وتضاء هذه القاعة بواسطة أربع نوافذ منها اثنتان مدمرتان . وعلى الجدران نشاهد مشكاوات فارغة عديدة ، وان كانت في الماضي تحتوى على عدة لوحات حجرية .

ولكن باستثناء هذه اللوحات لم تجر أى محاولة للزخرفة - وان دل هذا على شيء فانما يدل على نمو روح النقش والزهد ، ولكن ربما قد يرجع ذلك الى ان المعبد لم يستكمل لأن البطالسة لم يكونوا زاهدين او متقشفين في استخدام اعمال الزخرفة والنحت في كل مكان .

وهناك في وسط الجدار الخلفي للمعبد باب يؤدي الى معبد صغير هو بمثابة محراب ، في حين ان هناك على كل من الجانبين باب آخر يؤدي الى معبد صغير . وللباب الأوسط حنف وقرص شمس مجنح مع مشاهد يظهر فيها بطليموس وهو يتعبث ، وعلى جانبي الباب السبكيك ترنيمه منقوشة لايونيس مع سوتيس (سير يوس — Srias) .

والمحراب يضاء أو أن ظلمته تتبدد قليلا من فتحة موجودة في السقف .
وتقتصر أعمال الزخرفة قبة على الجدار الخلفى حيث ترى رسومات لبطلليموس
الرابع ، فيلوبيتور ، يقدم قرابين لمختلف الآلهة في سلسلة من أربع مجموعات
ولكن بعضها مصابة بتلف بالغ .

أما الغرفتان الأخريان . فانهما خاليتان من الزخرفة . والمبنى في مجموعه
لا ينطوى على أى أهمية ، سواء من الناحية الهندسية أو الزخرفية ، ولذلك فانه
لا يستحق وقتا طويلا لزيارته .

أن الشيء الأهم في هذه المنطقة هي محاجر الجرانيت التي كان الفراغة يجلبون
منها الامدادات من الحجارة لأعمال الزخرفة في مبانيهم العظيمة ، والتي لابد وأن
تكون قد شهدت في أيامهم بعضا من اعظم الأعمال الهندسية التي انجزت .

تقع المحاجر في منطقة التلال جنوبى المدينة والمعبد الذى قمنا بزيارته
للتو ، ويمكن الوصول إليها من البلدة في مدة لا تزيد عن ربع الساعة . ومن
السهولة بمكان زيارتها ثم الذهاب بالركائب الى الشلال والعودة بالقطار من
المكان الأخير إذا رغب في ذلك .

وما زال المحجر الشمالى الذى ينبغى أن يزار أولا ، يحتوى على اثر عظيم
بالنسبة الى معظم الآثار الهامة التى يجب ان ترى في استوان وأهم شهادة وفجار
على قدرة رجال المحاجر من قدماء المصريين في معالجة وتقطيع الأحجار ، وهناك
مثل عظيم لذلك حيث يتمثل في المسلة الضخمة غير المستكملة المستقرة في المحجر
والغير مقلعة من مقرها ولكنها مفضولة من كل جوانبها من الصخور المحيطة بها
بخندق صغير يبلغ عرضه ٢.٥٥ م قديم .

وتبلغ مقاييس هذه المسلة الضخمة ١٧٣ قدما طولا و ١٣.٨ قدما عرضا
عند القاعدة و ٨.٤ م مرمع عند قمة المسلة ، أو الطرف المخروطى الذى
يتوج المسلة .

ويقدر وزن هذه المسلة بحوالى ١٦٨ ر ١ طنا ، ولو أن هذه المسلة قد استكملت لكانت أكبر كتلة حجرية أو قطعة فنية ضخمة يعالجها المصريون ، أو أى إنسان آخر ، وإن كانت الكتل الحجرية التى استخدمت فى التمثالين الضخمين لرمسيس الثانى فى الرامسيوم وفى تانيس (Tanis) لا تقل أهمية وروعة فى وزن الواحد منهما عن وزن هذه المسلة المذكورة بكثير (إذ يبلغ وزنها حوالى ١٠٠٠ طن على الأقل) .

ومع أن معظم جميع المسلات لم تستخرج من هذا الحجر ، فإن هذا ليس مرده إلى عقبات ميكانيكية لا يمكن التغلب عليها فى معالجة هذه الكتلة الهائلة ونقلها ، ولكنه يعود إلى أن تقدم العمل فى هذه المسلة كشفه عن عيوب فى حجر الجرانيت التى نحتت منها جعلتها عديمة الفائدة للغرض المنشود .

وتفيد بعض العلامات الظاهرة على هذه الكتلة الهائلة أنه قد بذلت محاولات كثيرة عقب اكتشاف العيب الرئيسى فيها لاستغلال جزء منها فى صنع مسلة أصغر ، ولكن توقفت هذه المحاولات أيضا بعد اكتشاف عيوب أكثر ، الأمر الذى جعلها عديمة الجدوى لأى مشروع كبير .

إن أحسن وقت لرؤية الخطوط التوجيهية والمؤشرات على قمة هذه الكتلة الحجرية ، وتفصيل عمليات القطع التى فصلتها عن الصخرة الأم ، فى الصباح الباكر أو قبيل الغروب .

إن خندق الفصل أو القطع . يعتبر عملا إرشاديا عظيما فيما يتعلق بالأساليب الهندسية التى كان عمال المحاجر المصريون يستخدمونها فى استخراج كتل الحجارة من الصخور . لقد كان المعتقد (of Baedeker, 8th Edition, P. 3922 And also Where)

بأن الأسلوب المتبع هو إحداث ثقوب على طول خط التشققات ثم إدخال أوتاد من الخشب ثم تربط أو تسقى جميع الأوتاد على طول الخط بالماء . فيؤدى ذلك إلى تمدد الأوتاد فتنفصل الكتلة الحجرية على طول الخط المحدد .

ولكن السيد « انجلباخ » المستكشف الذى استخرج المسلة العملاقة فى عام ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، يقول أن الأوتاد الخشبية لم تستخدم فى شق الصخور واستخراج المسلات ، ولكن عملية نزع الصخور العادية كانت تتم بواسطة أوتاد معدنية تدق بالمطرقات . ويرى أن الأطراف المستطرفة فى الثقوب التى مازالت متبقية فى بعض الحالات لنزع الأوتاد كبيرة ، ولذلك فإن تشقق الحجر يكون عادة نتيجة لتمدد أوتاد خشبية ، وتدل هذه الثقوب المستطيلة على أن الأوتاد كانت تنتزع من الثقوب ، وأنه كان من الصعوبة إمكان ترطيب أوتاد أفقية بالماء .

وقد كانت تحدث كثيرا بطريقة كافية ، وأن من المستحيل أن يتم ذلك فى حالة دق أوتاد تدق من أسفل . ويعتقد أنه الى جانب استخدام الأوتاد المعدنية بأن فصل الحجارة كان يتم باستخدام النار التى كانت توضع مشتعلة وتحصر بين صفيين من الطوب على طول الخط المراد تدميره .

على أن هذا بالطبع مسائل من اختصاص الخبراء ، ولكن رأى خبير واثرى كبير مثل رأى السيد « انجلباخ » لا يمكن اغفاله (انظر انجلباخ) (Engelbach, The Problem of The Opelicks وكذلك كتاب المؤلف نفسه بالاشتراك مع سومرز (Ancient Egyptian Masonry, Chap. III) كلارك وعنوانه :

وعلى أية حال فإن المسلة العملاقة لم تفصل بواسطة الأوتاد الخشبية وترطيبها بالماء ، وإنما بعملية القطع البسيطة وذلك باستخدام مدكات على أطرافها كرة من الحجارة الصلدة تعرف بأحجار الدولرايت .

ولقد عثر على مئات من هذه الكرات مع وجود كثير منها مشطوبة بالرغم من صلابة حجر الدولرايت نتيجة لقوته المستخدمة . وذلك أثناء عمليات الحفر فى هذه المنطقة .

أن السهولة المتناهية لهذه الوسيلة المستخدمة لقطع مثل هذه الكتل العملاقة من الحجارة لا تقلل من إعجابنا بهذا العمل الخارق الذى كان يقوم به

المصري القديم ، وانما هي خليقة بأن تزيد من هذا الإعجاب . وهي عملية فذة لأنها تستخدم أبسط الوسائل وتحقق أعظم النتائج ، وإن العملية التي تطبق في قطع هذه الكتل الضخمة من الحجارة الضلدة من مخجر في غضون أشهر قليلة مثل مسلة حتشيبسوت البالغ طولها ٩٧ر٥ قدم في الكرنك والتي قطعت بواسطة كرات حجرية ، لابد أن تكون أعظم وأدعى لاثارة الإعجاب نحو الأساليب الفنية المعقدة التي تحقق نفس النتيجة .

وسيجد الزائر بالقرب من موقع المسلة الضخمة ، الدليل على كيفية نقل مثل هذه الكتل الضخمة الى مسافة ٢٠٠ ياردة تقريبا الى الشرق حيث يرى فرعى الطريق على طول الطريق المهد التي يتم جر الكتل الحجرية عليها الى طريق واحد يتجه الى النيل .

إن تهديد وتشذيب الحجارة الرملية ، الذي مازال يبدو هنا وهناك ، حيث كان الهدف منه منع الأتقال الكبيرة من الغوص في النهر . وعلى طول هذا الطريق الذي يعتبر عملا زائعا نقلت كتل من الجرانيت لاحصر لها على مر القرون وذلك بوسيلة بسيطة جدا حيث تستخدم الرافعة والاسطوانة لدرجة الأتقال الكبيرة وحيث كان فريق آخر من الرجال والثيران يعملوا كل جهدهم لجزها ونقلها .

ويروى لنا أمن إم حات ، الذي كان وزيرا في عهد منتوتحتب الأخير من الأسرة الحادية عشر والذي أصبح فيما بعد مؤسس الأسرة الثانية عشرة ، أن ٣٠٠٠ بحار قد استخدموا لانزال غطاء التابوت الحجري الملكي ، وكان البحارة في ذلك العهد ، كما هم الآن ، يقومون بجميع الأعمال المتعلقة بالسحب والجذب .

واننا قد نتخيل فرقا مماثلة من الملاحين المهرة الذين كان يستخدمهم سينموت أو اينيني أو منج بيرأسنوب ، حينما أوفدتهم حتشيبسوت أو تحتس الثالث جنوبا الى أسوان لاحتضاد المسلات التي نصبوها في جميع أنحاء البلاد . ويمكن القول بأن المشهد من فوق الطريق المهد يستحق الوقوف والتأمل .

- ٢٠٣ -

وعلى بعد حوالى ميل نأتى الى المحجر الجنوبي . وهنا علي الجانب الجنوبي للمدخل المؤدى الى الوادى يستقر تابوتان حجريان غير مستكملين يعود تاريخهما الى عهد البطالسة ، وقد نحتا على شكل جرن مستطيل ولكن دون ان يتم تجويفهما .

وتقع بالقرب منهما لوحة خجرية منحوتة على سطح صخرة حيث تبين شكل رجل يتعبد امام رسومات بارزة لأمنوفيس الثالث ويقول المخطوط المنقوش : « الولاء والطاعة للالة الطيب (فرعون) حينما صنع تمثال عظيم لجلالته (باسم) « شمس الحكام » .

وقد ازيل الشكل السالف الذكر ، الذى لابد وان يكون صاحبه هو المثال الذى نحت التمثال ، بأمر الملك ، على أكثر الاحتمالات . حيث لم يستحسن ظهور أحد الرعايا يربط نفسه بعمله . وعلى مسافة قصيرة من هذين التابوتين نجد تمثالا ضخما لم يستكمل أيضا للملك ، وبالقرب منه كتلة ضخمة مربعة الزوايا من الحجر ، التى يحتمل أن تكون مصممة لصنع معبد صغير مؤلف من حجر واحد ، وهو ما كان يفرم به الفراعنة الأواخر .

ونصل الآن الى التل الذى يطل على الوادى الذى يمتد فيه خط سكة حديد الشلال ، ومن فوق هذا التل يقع نظرتنا على مشهد جميل للشلال والنيل حيث نرى جنوبا « جزيرة فيلة » ونرى بالقرب منها تمثالا ضخما من الجرانيت يشبه أوزوريس ، ويبلغ طوله حوالى ٢٠ قدما ولكنه لم يستكمل ولم تظهر عليه أية نقوش .

علما ان الوطنيين هناك الذى كان رمسيس الثانى بالنسبة اليهم فرعون الفراعنة ، يقولون ان هذا التمثال لرمسيس .

وليس ثمة جتوى من التكهّن بالأسباب التى أدت الى هذا العمل غير المكتمل الذى تقم ذكره ، هذا الى جانب عمل آخر مماثل لم يستكمل أيضا

فى المحجر . ان موت الملك المعنى ، والثورة الدينية فى ظل حكم اخناتون وسخط كهنة آمون والاغارات المستمرة التى كانت تشنها القبائل النوبية . او اسباب اخرى كثيرة من هذا القبيل قد تكون المسؤولة عن عدم استكمال تلك الأعمال الرائعة .

على اننا لا نعلم على وجه التأكيد ، ولن نعلم قط عن هذه الأسباب . اما الحالة الوحيدة التى نعرف السبب فى التخلّى عن العمل النصف منجز هو ما يتعلق بالمسلة العملاقة التى كانت العيوب فيها سببا واضحا لعدم استكمالها .

ومن المهم ، قبل أن نترك هذه المحاجر القديمة ان نتذكر كيف ان هذه الآثار ليست منتشرة فى مصر وحسب ، وانما فى جميع أنحاء العالم . ففى مصر نجد مسلات حتشبسوت الضخمة فى الكرنك ، ومسلة رمسيس الثانى فى الأقصر . والمسلة الأصغر لتحتمس الأول فى الكرنك ، وتمثال رمسيس الثانى الضخم فى معبد الرمسيوم .

ومسلة سينوسرت الأول فى هيليوبوليس ، وبقايا تمثال ضخّم لرمسيس فى تانيس (Tanis) فى أقصى الشمال . وفى استنبول مسلة مبتورة الرأس لتحتمس الثالث ، وهناك فى روما عشرات من المسلات من العهد الرومانى . وفى باريس المسلة التوام لرمسيس الثانى فى الأقصر . معروضة فى الكونكورد ، وعلى ضفة نهر التيمس فى لندن ، مسلة كيلوباترة لتحتمس الثالث وتوامتها تزين الحديقة المركزية فى نيويورك .

ولكن هذه المسلات الرائعة هى التى كتب لها البقاء لتشهد على عظمة وتاريخ هؤلاء الفراعنة المصريين وأمجادهم الخالدة ، ويروى لنا هيرودوتس عن معبدا صغيرا من حجر واحد فى منطقة سيس (Sais) الذى استغرق نقله بواسطة ٢٠٠٠ بحار من أسوان الى مكانه فى الدلتا ثلاثة أعوام .

ويروى فى قصته الأخرى عن معبد أكبر فى بوتو (Buto) الذى اذا كان حقيقة مقاييسه كالتى ذكرها له (.) ذراعاً طول كل جانب ، لا بد أن يكون

وزنه قد بلغ حوالى ٧٠٠ طن ولكن قد يجوز لنا أن يساورنا شيء من الشك فيما يتعلق بأقصى حجم له (Herodotus, ii, 155) ولكن حتى لو كان الأمر كذلك، فإن المرء لا يملك إلا أن يصاب بدهشه بالغة من ضخامة العمل والمهارة البشرية التى شهدت هذه المنطقة في الأزمان القديمة ، واننا فى حين آخر نأسف لفقدان معابد فيله فانه يبدو أنه ليس من غير المناسب القول بأن المهارة الهندسية الحديثة كان ينبغى أن تسهم هنا فى حياة مصر الحديثة بعمل يجدر أن يقف جانبا الى جنب مع أعوال الماضي العظيمة .

(السور الكبير)

إن بقايا هذه التحصينات الحدودية الهائلة لا تترك انطبعا ذا بال ولكن لها بعض الأهمية التاريخية نظرا لقسم عهدها وما تشير به الى الوقت الذى وجدت مصر فيه أن من اللازم أن تتخذ موقفا دفاعيا عند هذه المنطقة ، وحماية حدودها بعدة تحصينات التى ثبت عدم جدواها بعد ذلك كاشياء مماثلة في بلاد أخرى .

ويمكن رؤية هذا السور في الطريق الى خزان أسوان . عند سلوك الطريق الذى يمر بالمقبرة البريطانية (على اليمين) ومتابعة خط السكة الحديدية المهمل الذى كان يستخدم في نقل المواد للسد العالى فإن المرء يجد نفسه يحذاء بقايا السور القديم الذى كان مبنيًا بالطوب الخام ، على غرار هذه التحصينات في مصر ويصل الى أماكن يتراوح ارتفاع السور فيها من ١٢ الى ٢٠ قدما ، ويبلغ سمكه ٦٥ قدم .

وكان الغرض من تشييد هذا السور ، هو حماية الملاحة في النيل وحماية ضفته من غارات القبائل النوبية ، ويبدو أن هذا السور قد بنى في أوائل عهد الأسرة الثانية عشرة حيث كانت النوبة فى ذلك الوقت معادية ومصدراً للخطر .

- ٢٠٦ -

ويبدو أن الفرعون امن ام جات الثانى والفرعون سنوسرت الثانى ليم
يكونا قادرين على القضاء على الخطر بطريقة اكثر فاعلية وذلك بمطاردة
القبائل جنوبا او اخضاعها للحكم المصرى . وبدلا من ذلك اتجها الى الخطة
العادية التى كان يلجا اليها الملوك الضعفاء والدول الضعيفة حيث حصنوا
القلع فقط على الحدود او بالقرب منها .

كما ينبغي الا يغرب عن البال انه قد وجد من المستصوب في اقصى الشمال
عند الكاب ، انشاء سور من الطوب حول المدينة القديمة هناك .

ولما كانت هذه التحصينات تجميل اسم «سور سش ام تاوى (Seshemtaui)
فان ذلك يدل على انه بنى في ظل حكم سينوسرت الثانى .

وينتمى سور اسوان الى نفس الحقبة كما يدل مخطوط آخر منقوش على
صخرة خلفه يقول : « بنى في السنة الثالثة ، فى ظل حكم صاحب الجلالة
حورس سش ام تاوى وهى مساوية للسنة الخامسة والثلاثين فى ظل حكم
حورس نوبكويرى (امن امحات الثانى) . ان (اللقب غير مؤكد) وجاء هابو
للتفتيش على قلاع واوات » (اى النوبة السفلى ، حيث يوجد هذا المخطوط
في الحقيقة) .

وطالما ان مصر كانت تخشى من انتهاج سياسة عنف في النوبة ، فان
هذه التحصينات يمكن ان تكون قد اثبتت بعض الفائدة ، ولكن ما لبثت الحاجة
اليها ان قضي عليها سنوسرت الثالث بفضل قوته وعدوانيته ، حيث طرد
النوبيين وارغمهم على التقهقر واكد من جديد سيادة مصر جنوبا حتى سمنا
(Semna) — التى تقع على بعد حوالى ٣٧ ميلا جنوبى وادى حلفا .

وهذه القلعة مازالت على بعد ٢٠٠ ميل من كيرما (Kerma) التى تم الوصول
اليها اثناء حكم سنوسرت الاول ، كما تم القضاء على الخطر النوبى الذى كان
يتهدد مصر العليا دائما وكذلك على الحاجة الى مثل هذه المنشآت التى تمثل
الجبن والخور مثل سور اسوان الذى يبدو انه لم يستختم بعد ذلك قط .

(مخطوطات أسوان الصخرية)

في أسوان عدد كبير من المخطوطات الصخرية التي للقليل منها بعض الأهمية التاريخية . ويوجد العديد من هذه المخطوطات على طول الطريق بين المدينة والشلال ، وأهمها اثنان أحدهما لتحتمس الثانى والثانى لأمونفيس الثالث، ويصف المخطوطان طريقة سحق أعداء الفرعونين وهو ما يسعدهما كثيرا حيث تصف أعمال القضاء على الثورة في النوبة .

ويلاحظ أن جميع المخطوطات الصخرية مرقمة بطلاء ابيض . والرقم الموجود على مخطوط تحتمس هو ٧٤ حيث يروى المخطوط كيف أن الفرعون استقبل رسولا من الحدود حاملا هذه الرسالة : « لقد بدأ كوش - (Kush) التمس حركة تمرد ، وهؤلاء الذين يخضعون لحكم رب الأرضين يضمرون العداء ويدأوا الابتلاء به ، ولقد ثارت ثائرة صاحب الجلالة لذلك حينما سمع بالنبا ، وقال صاحب الجلالة : « اننى أفسم ، كما يحبنى رع . وكما أن أبى رب الأرباب آمون ، اله طيبة ، يكرمنى ، اننى لن أترك أحدا حيا بين ذكرانهم » .

ثم يمضي المخطوط ذاكرا كيف أن تحتمس ارسل حملة الى النوبة ، وقد كللت جهوده بالنجاح التام . وقد سلمت رقاب هؤلاء القبليين النوبيين للسيف باستثناء ابن أحد زعماء هذه القبائل الذى اخضر كاسير مع بعض أعضاء قبيلته، وقدم الى صاحب الجلالة .

وقد جاء تحتمس ، الذى لم يذهب بحملة تأديبية الى الجنوب ، الى أسوان ليتلقى خضوع القبائل . « وقد وضعوا تحت اقدام الإله الطيب (فرعون) ، لأن جلالته ظهر على عرشه حينما سيق الأسرى الأحياء اليه ، الذين اسرهم جيش جلالته - (Breasted, op. cit. 8119, Sq.) .

أما مخطوط امنوفيس الثالث فانه يحمل رقم ٤٧٦ ويحكى ، ولكن بطريقة شبة عملية ، قصة سحق الثورة في النوبة . ويظهر الجزء العلوى للوحة الحجرية (الرقيم) أمن حتب يدوس على رجل آسيوى ويضرب زنجيين . ويقف آمون وخنوم أمامه أما بتاح فانه يقف وراءه . ويمضي المخطوط بعد ايراد اسم امنوفيس الثالث : « جاء أحدهم يقول لجلالته : ان العدو التعس كوش قد خطط في قلبه لثورة . ومضي جلالته حتى حقق النصر ، الذى تم له في حملته المفطرة .

أن هذا العدو لم يعرف ذلك الأسد الذى كان أمامه : نب ماعت (امنوفيس الثالث) الذى له عينان نفاذتان كعيني الأسد ، قد القى القبض على كوش . وقد أطيح بالرؤساء القبليين في وديانهم مخرجين بدمائهم ، الواحد فوق الآخر- (Breasted, op. cit. II. 843, 844) .

والمخطوط رقم ٤٧٧ للسنة الثانية لحكم رمسيس الثانى ، هو اكثير اهتماما بالتقريظ المبالغ فيه لذلك الفرعون المعتدل بسرد الحقائق : لقد جاء الأجانب اليه يحملون أطفالهم ملتسنيين الحياة - ان صيحة الحرب التى أطلقها في بلاد النوبة كانت مدوية ، وقوته كانت تجبر الأعداء على الركوع أمامه ، ان بابل وخيتا وأرفاد تأتى اليه راكعة بسبب شهرته ، ونرعان ما وجد رمسيس ان قوم خيتا لم يكونوا ميالين للركوع أمامه ولن يسعدوا سبحة من بعد معركة قادش - (Kadesk) .

أما المخطوطات الأخرى على هذا الطريق فهى اقل أهمية ، وتضم رقم ٣١٤ ، وهو مخطوط يعود تاريخه الى الملكة الوسطى ويعطى السنة الرابعة والعشرين لحكم امنمحات الثالث كتاريخه ، وهناك المخطوط رقم ٣٢٠ عن حكم رمسيس الثانى ويظهر رسومات ذلك الملك في تعبده ورقم ٣٢٢ عن زمن امنوفيس الثالث ، ويظهر ايضا تكريم الرسومات المنقوشة للفرعون .

ورقم ٤٧١ عن حكم سبتاح . وهذا واحد من مخطوطات نوبية عديدة لهذا الفرعون المعروف معرفة قليلة نسبيا والذى حكم لمدة قصيرة في نهاية

- ٢٠٦ -

الأسرة التاسعة عشرة والذي شاهدنا مدفنه في بيبان الملوك في طيبة . وهو يظهر سبتاخ متوجا مع أمين مخازنه « باى — Bay » (المدفون أيضا في بيبان الملوك) خلفه ، فيما يقف سيتي ، نائبه في كوش أمامه في موقف تعبد .

وهذا المخطوط هو من عمل « ابن ملك كوش ، الأمير حاكم بلدان آمون وسيتي الذهبية » .

وهناك مخطوطات أخرى كثيرة في أسوان وضواحيها يمكن الإشارة إلى عدد قليل منها . إلى جنوب السكة الحديد ، وفي حديقة عامة يوجد رقيم سنوسرت الأول (رقم ١٣) ومشهد (رقم ١٢) يبين رمسيس الثاني وهو يستقبل سيتاو ، نائبه في أثيوبيا . وهناك مرتفع قريب من هذه الحديقة يطل على النهر الذي يمكن منه رؤية مخطوطات عديدة وأشكال منحوتة لشخصيات كثيرة .

ويمكن توجيه الانتباه والملاحظة إلى المخطوط رقم ٨ الذي يبين رمسيس الثاني يتعبد أمام الإله خنوم ، الإله الشلال . وترافق الفرعون زوجته أيسيت - ثوفرت ، وابنته وزوجته المفضلة بانثانات وثلاثة من أبنائه ، خامويسيت ، الأمير الساحر ، الذي كان مقدرا أن يخلفه ، ولكنه مات قبل والده ، ورمسيس ومنفتح ، الذي خلفه بالفعل حيث كان ترتيبه الثالث عشر في قائمة أبناء رمسيس الثاني الطويلة .

أما المخطوط المنقوش رقم ٩ فهو مهم لأنه يعتز السجل الذي ترك في الموقع عن أهم أعماله العظيمة التي قام بها سنموت ، مهندس الملكة حتشيسوت . حينما جاء إلى الجنوب للإشراف على استخراج مسلات الملكة العظيمة من المحجر في أسوان . ويقول المخطوط بعد الشكليات العادية : « جاء الأمير الوراثي ، الذي يرضي قلب زوجته المقدسة ، والذي يبعث البهجة في نفس

١٤٠١ - آثار مصرية ١

سيدة الأرضين بتوجيهات منه ومن رئيس حلم الأميرة نفريرى الذى يعيش لكى يشرف على العمل الجارى بمسالتين عظيمتين « لأتوف السنين » وقد تم العمل وفقا للوقت الذى طلب منه تنفيذه ، وقد أنجز كل شيء وتحقق ذلك الحلم الجميل نتيجة لشهرة صاحبة الجلالة ، (Breasted, op. cit., II 359—62)

وثمة مخطوطات ونقوش هامة برقم ٥٠ تظهر امنوفيس الثالث والملكة تيمى — (Tiy) — يتلقيان رسوم الولاء والطاعة من أحد رجال البلاط ورقم ٥٥ تسجل الأمير خامويسيت يحتفل بالذكرى السابعة والثلاثين لاعتلاء أبيه رمسيس الثانى العرش .

ولكن أهم جميع هذه السجلات يوجد على صخرة جرانيت أسفل سور حجر رومانى تحت الجانب الجنوبى الشرقى لمنزل حديث قبالة فسق كاتاراكيت . وهذه هى اللوحة الشهيرة الذى احيا فيها بيك — (Bek) — كبير مثالى الملك اخناتون وزيارته لاسوان .

حيث جاء للحصول على الجرانيت للمعايد الجديدة التى كان الفرعون اخناتون يشيدها فى تل العمارنة . وتظهر اللوحة مذبحا يتلأأ فوقه القرص الشمسى وتنتهى اشعته بأيدى وعلى أحد جانبيه يقف رسم للملك ، ولكن هذا الرسم قد أزيل على يد الأمونيين حينما انتصروا على الهرطقة الدينية وعلى الجانب الآخر يقف بيك نفسه مرتديا ملابس الاحتفالات حاملا باقة كبيرة من الزهور .

ويقول المخطوط الذى فوق بيك : « الحمد لرب الأرضين والطاعة لـ اخناتون » من رئيس الأشغال فى الجبل الأحمر ، والمساعد الذى قام بجلالته نفسه بتعليمه . وكبير المثالين على النصب والأضرحة العظيمة التابعة للملك .

وفى بيت آتون فى اخيتاتون ، كان بيك يعتبر ابنا كبيرا من المثالين العظام الفنانين ومن اعظم الرجال . ولد فى روينيت ، وكانت أمه اميرة من اميزات الملك

أخناتون — (Breasted) ، وإلى جانب هذا المشهد ، يبدو رسم والد بيك الأنف الذكر ، ومع بعض الرجال ، وهو الذى يقدم قرابين من الطعام الى رسم امنوفيس الثالث ، الذى خدمه كما كان ابنه يخدم أخناتون . وثمة اهتمام خاص بالعبارة التى تقول أن أخناتون نفسه أصدر تعليماته الى بيك للقيام بعمله العظيم .

ومن الممكن أن تكون هذه العبارة للمجاملة فقط ولكن خصائص الفن في عصر العمارة مميزة حتى أن من المستحيل الاعتقاد بأنها قامت بدون تشجيع ونفوذ الفرعون أخناتون كما هي مسندة اليه هنا .

وقد نتخيل أن تعليمات أخناتون لمثاليه كان شيئا حقيقيا جدا وواقعا نظرا للنتائج التى لا مثيل لها في أى عصر من عصور تاريخ مصر وهناك أيضا مخطوطات عديدة يعود تاريخها الى المملكة الوسطى الجديرة بالاشارة اليها نظرا لتاريخها القديم . منها رقم ٢٨ الذى يذكر السنة السادسة من حكم سنوسرت الثالث ، ورقم ٣٣ الذى يذكر اللوحات الحجرية لسنوسرت الثانى ورقم ٣٧٢ (قبالة الطرف الجنوبى لجزيرة سحيل) . الذى يعود تاريخه الى السنة الواحدة والأربعين لحكم مبنوتحتب الثالث ، الذى بنى المعبد الجنائزى للأسرة الحادية عشرة في الدير البحرى .

(ايليفنتين)

نخرج الآن على جزيرة ايليفنتين التى تقع مباشرة قبالة مدينة اسوان وتمتد حوالى ميل ونصف الميل . وتحتوى الجزيرة على قريتين وهما الرملية والكوم وفندق سافوى الذى أغلق بعض الوقت . ويقع مقياس النيل القديم عند طرف الجزيرة الجنوبى - الشرقى حيث توجد أيضا خرائب بلدة ايليفنتين القديمة وقلعتها . وسيجد الزوار من المفيد والمتع حقا القيام برحلة حول الجزيرة ليتمكنوا من مشاهدة سحر الموقع بكامله حيث يعتبر من أهم المواقع في مصر العليا .

وقد يقال على الفور انه لم يبق من المدينة الحدودية القديمة وقلعتهما ما بهم اى شخص سوى الاخضائي او الأثري ولكن المعابد الضخمة الرائعة التى كانت زينة الجزيرة ومنها مغبد تحتتمس الثالث قد تهدمت تماما واصبحت على الحالة التى وصفناها بالفعل ، وان الدلائل الوحيدة على الوجود السابق لهذه المباني والتى لابد أن جعلت ايلفنتين مقدسة وجميلة مثل فيلة ، كانت قائمة قبل انشاء السد العظيم، وهذه الدلائل هى كتل الحجارة المنقوشة والمرسوم عليها رسومات جميلة لمختلف الفراعنة الذين بنوا المعابد الأصلية حيث ادخلوا بعد ذلك اضافات كثيرة عليها .

ويمكن مشاهبة بقايا هيكل معبد قديم غربى الرصيف والذى بن قائما لعلاقته بسور النهر ومقياس النيل . حيث كان هذا المبنى من عمل الأمبراطور تراجان ، وقد بنى ، على الأرجح من خرائب المباني السابقة لأن أسماء تحتتمس الثالث وتحتتمس الرابع ورمسيس الثالث منقوشة على كتل حجرية وصحائف الأعمدة .

وتقع غربى هذا المبنى خرائب باب من الجرانيت كان يؤدى فى الماضى الى معبد حيث اختفى من الوجود الآن . وعلى البوابة اسم منقوش للاسكندر الثانى ، ابن الاسكندر الأكبر ، والذي لم يعمر طويلا . وينبغى الا يغرب عن البال انه بعد وفاة الاسكندر ، بطليموس سوتر ، قائده المشهور ايد الاسكندر الثانى الصغير باخلاص وعمل فى خدمته .

وقد نميل الى الاعتقاد بأنه فى اثناء هذه الفترة . قام بطليموس ببناء هذه البوابة الضخمة التى يشاهد عليها رسم منحوت للاسكندر الثانى وهو يتعبد للاله خنوم والآلهة الأخرى . على أن الاسكندر الصغير قد قتل غيلة ، ثم اكذب بطليموس بعد ذلك دعواه فى استرداد عرش مصر ، ومازال يمكن مشاهدة رقيه هنا بين الخرائب منتشرا . وتقع بالقرب من هذا المبنى مقبرة كباش خنوم المقدسة التى

اكتشفها السيد (كلير مونت كانو) في عام ١٩٠٧ . وقد دفنت الكباش في
توابيت حجرية صغيرة ووضعت في صناديق من ورق البردى المقوى، مصاغة حسب
أشكالها الطبيعية (يشاهد متحف أسوان بالقرب من مقياس النيل) .

وقد عثر في السنوات الأخيرة على عدد من أوراق البردى يعود تاريخها
الى عصور الأسرات الأولى وكذلك من عهد المستعمرة العبرية هنا ، وذلك في
خرائب المدينة القديمة التي تمتد على طرف الجزيرة الجنوبي ولا تشجع
الزائر العادي الذي لا يرى فيها شيئا يثير اهتمامه سوى قفر من
النفائات المهملة .

ويجوز لنا ان نذكر ان أقدم مخطوط صخرى في منطقة أسوان قد وجد
على صخرة جرانيتية في هذا الجزء من الجزيرة . وهي من نحت شخص يسمى
خوفو - أنخ ، ويعود تاريخه الى حكم تشيوبس (خوفو) ، الذي بنى الهرم
الكبير (الأسرة الرابعة) .

وعلى مخطوطات أخرى نشاهد عليها أسماء الملك أوناس (الأسرة الخامسة) ،
وببى الأول والثاني (الأسرة السادسة) ، وأمن ام حات الأول (الأسرة الثانية
عشرة) ولقد قيل ان البشر العميقة التي يعود تاريخها الى العهد البطلمي والتي
عثر عليها هنا ، هي البشر التي عمد فيها ايراتوستينيس العالم الاثيني الشهير
(٢٧٦ - ١٩٦ قبل الميلاد) ، حيث قد وضع طريقته الخاصة بقياس ابعاد الكرة
الأرضية .

وقد دفعه الى هذا الموضوع ملاحظته ان شمس الظهيرة في منتصف
فصل الصيف كانت عمودية فوق البشر . ونتيجة لذلك فانها لا تحدث ظلا .
وبالطبع يستحيل اثبات ان سبب هذا هو البشر ، وان كل ما يمكن ان يقال
هو انه يمكن ان تكون مثل أى شيء آخر من خياله الخصب .

تقع مصادر النيل ، حسب اعتقاد بعض المصريين ، بين أسوان
وأليفنتين ، حسبما قال لنا هيرودوتس . لأن معلوماته التي يقدمها لنا مستقاة

من سجل كنز ميثرفا (نيث) في سايس — (Sais) — في مصر ، وتقول هذه المعلومات : « ان هناك جبلين يرتفعان ارتفاعا شاهقا بقميتيهما الحادثين بين مدينة سينين (أسوان) في طيباس — (Thebais) — وإيليفنتين ، ويطلق على أحد هذين الجبلين اسم كروفي والآخر موفى ، وان مصادر النيل ، التي لا قرار لها . تتدفق وتنحدر من بين هذين الجبلين ، وان نصف المياه تتدفق فوق مصر والنيل الشمال ، ويتدفق النصف الآخر فوق إيثيوبيا والجنوب ، (Herodotus) ii 28, 29

ويقول هيرودوتس في لهجة مريرة « انه يبدو انه يعبت بى وان المصريين بحلول ذلك الوقت ، لا بد أنهم قد علموا أن مصادر النيل أبعد بكثير فى الجنوب من إيليفنتين ، حيث حددتها مجموعة من الكهنة ، ومن فيلة التي كان يفضلها الكهنة اصحاب المشاريع الكبيرة فى تلك الجزيرة .

على ان هذه التقاليد قد استمسك بها لأن الكهنة وجدوا ان هذا الاستمسك يعود عليهم بريح أكبر لأن هؤلاء المهتمين بعمليات الاحتيال والنصب القديمة قد يجدون فى استغلال كروفي وموفى بين صخور الجرانيت على الجانب الشرقى من جزيرة إيليفنتين لعبة شيقة على أنهم ينبغي ان يتذكروا دوماً أن كهنة فيلة كانوا يعتقدون او أنهم على لأقل يؤكدون ، ان الموقع الحقيقى تحت صخور جزيرة بيجا — (Biga) — قبالة المعبد الصغير الذى يهتمون به — عملاً بأسلوب الكهنة فى جميع العصور .

وهناك يبقى ماهو جدير بالمشاهدة فيما يتعلق بإيليفنتين ، وهو المتحف الذى يحتوى على مجموعة كبيرة من الآثار التي عثر عليها فى المنطقة وكذلك مقياس النيل . أن متحف أسوان القريب من مكان النزول الى البر ومن مقياس النيل ، يكون مفتوحا من الساعة التاسعة الى الساعة الرابعة ماعدا أيام الجمعة والعطلات الرسمية ، ورسم الدخول هو خمسون قرشا .

وفى القاعة الداخلية عندما ندخل ذلك المتحف يمكن رؤية مومياءات الكباش المقسمة التى تمت الاشارة اليها . وتحتوى الغرفة رقم واحد التى يتم الوصول

اليها عن طريق الغرفة رقم ٢ ، على آثار ما قبل التاريخ وأواني فخارية سوداء حمراء القمم والواح اردواز ، ورؤوس سهام وخناجر من حجر الصوان . الخ ، وتحتوى الغرفة رقم ٢ على آثار المملكة القديمة منها الأواني والأدوات والأسلحة النحاسية . وتحتوى الغرفة رقم ٣ على آثار المملكة الوسطى والإمبراطورية الجديدة ، أما الغرفة رقم ٤ فانها تحتوى على آثار من العصر البلطيمى والرومانى . وهذا المكان يستحق الزيارة عن جدارة لأنه يعطى فكرة عن المستوى المحلى للثقافة في العصور المختلفة لأسوان وإليفتين .

ولعل مقياس النيل هو الشيء الأول الذى تبدأ به الزيارة لأنه يقع بالقرب من مكان النزول الى البر . ان هذا الجزء من الجزيرة تواجهه اسوار من الطوب فيها فتحة عند نهايتها التى تواجه اسوان تؤدى الى مقياس النيل . وثمة مجموعة من الدرجات تنحدر من مستوى المعبد الموجود بأعلى والتى كانت مرتبطة بالمقياس في العصور القديمة ، وكانت هذه الدرجات وكذلك الممر المؤدى من النهر مسقوفتين بالجرايت ، أما باقى المبنى فانه - بنى من الحجر الرملى .

لقد اختفى السطح تماما وأصبح الدرج كله الآن مكشوفاً ولقد اعتاد كهنة المعبد وضع علامات عند مستويات الفيضانات وذلك على جدران الدرج ، ومع مرور الوقت أصبح المكان هو المقياس الرسمى الذى تم بموجبه وضع النظام الضرائبى المصرى ، كما يقول سترابو لنا : « كلما ازداد ارتفاع النيل كلما ارتفعت الضرائب » .

كان وضع العلامات يتم بالاغريقية والديموطيقية (أى اللغة الدارجة) ، ويبدو ان المقياس لم يسبق العصر الرومانى ، وان كان الفراعنة بالطبع لديهم مقاييس أخرى للنيل قبل ذلك بكثير . لقد أعيد اكتشاف المقياس الحالى فى عام ١٨٢٢ ، وأبتدأ استعماله من جديد فى عام ١٨٧٠ ، والذى بدأ استعماله هو محمود بك ، الفلكى المصرى البارز . ان المقياس الحديث منقوش على لوحات من الرمر مثبتة على الجدار .

(سحيل - SEHEL)

تقع جزيرة سحيل جنوبى اسوان عند اسفل الشلال ، وهذه الجزيرة تستحق الزيارة والمشاهدة لا بسبب جمال مناظرها وسحرها ، وانما نتيجة للمخطوطات القديمة الكثيرة التى وجدت على صخورها . ومن بين هذه المخطوطات أكثر من ٢٥٠ مخطوطا التى تم ترقيمها اولا من قبل ميسيو دى مورجان ثم من قبل السيد ويغال . والسواد الأعظم من هذه المخطوطات ليست بذات أهمية وان من المفيد أن يتجه انتباه الزائر الى المخطوطات التالية : -

فالمخطوط رقم ٨١ طويل ومنقوش على مستوى عال على الصخور عند الطرف الجنوبى - الشرقى للجزيرة فوق الشلال ، وهو يتعلق بتزوير بطليمى يستهدف فيه رواية كيف أصبح كهنة خنوم وايلفنتين يمتلكون مساحة الأرض المعروفة في العصور الاغريقية باسم « دوديكاشونپوى » او « الاثنى عشر شونپويا » - الشونپوى = حوالى ٧٥ ميل - ويقول المخطوط ان ميدير (Medir) - حاكم الجنوب ، قد تلقى رسالة من الفرعون زوسر ، الذى بنى الهرم المدرج ، جاء فيها ان القلب الملكى قد ألم به الكرب والضيق بسبب الجوع الذى حدث نتيجة لعدم ارتفاع النيل لمدة سبعة اعوام .

« واتا ابلغكم بهذه الرسالة بالحزن الذى اصابنى وانا جالس على عرشى ، وكيف ان قلبى يعتصرة الألم بسبب الكارثة الكبرى التى حدثت لأن النيل لم يرتفع لمدة سبعة اعوام . ان هناك ندرة فى القمح ، وليست هناك خضراوات ولا طعام من اى نوع وان كل رجل راح يسرق من جاره .

ولا يستطيع المستشارون عندى ان يسدوا الى نصحاء ، وانه حينما تفتح الصوامع لا يخرج منها سوى الهواء ، وكل شيء اصبح خرابا فى خراب . وبعد هذه الشكوى المريعة ، يسأل الملك الحاكم ميدير عما اذا كان يعرف اين يرتفع النيل ومن اى اله ينبغى له ان ينشد المساعدة .

وقد اتجه الحاكم شمالا بملوماته عن أن ارتفاع النيل يتحكم فيه خنوم
إله ايليفنتين ، وعندئذ ذهب زوسر الى ايليفنتين واتجه بشكواه والتماسة إلى
خنوم . وقد انحنى الإله له - وأبلغه أنه كان غاضبا لأن معبده ترك بدون
إصلاح ، ولكنه سيعفو ويصفح ويمنح محاصيل وافرة اذا عني به . وعلى
القر ، أصدر زوسر مرسوما بمنح خنوم وكهنته ، الأراضي الواقعة جنوبى
جزيرة سحيل حتى جزيرة تاكومبو - وهى منطقة يتراوح طولها بين ٨٠ و ٩٠
ميلا واصبحت تعرف فيما بعد باسم دوديكاشونوا (Dodekaschoinoi) .

والى جانب ذلك سن قانونا يقضى بفرض ضريبة لصالح خنوم از كهنته
على صيادى السمك والطيور وعلى جميع من كانوا يعيشون من انتاج النيل
وعلى اصحاب مناجم الذهب وقائدى القوافل الذين يعودون عن طريق ايليفنتين
من الصحراء .

وهذا الأمر يبدو مقنعا تماما ، بل ويمكن قبوله كتفسير حديث للمنحة
الحقيقية التى قدمها الملك زوسر ، لو لم يكن لكهنة ايزيس فى فيلة مخطوط
آخر مماثل يذكر أن زوسر قد خصص منحة مماثلة لهم والأمر كسا ذكر ،
نستطيع الاستنتاج منه أن مجموعتى الكهنة ليسوا سوى جماعة من المبالقين
فى طلباتهم ، وإن الأرض المذكورة لا تخص أى فئة منهما .

ولو أنه كان هناك أى خيار بين مجموعتى خاطفى الأرض المقدسين ،
فإن دعوى مجموعة ايليفنتين هى المفضلة لأن عبادة خنوم فى ايليفنتين أقدم من
عبادة ايزيس فى فيلة .

وثمة مخطوطات هامة أخرى يمكن أن نشاهدها تتعلق بشق قناة (وربما
تعميق وتسوية ممر) عبر الشلال . ولقد تم بالفعل إنجاز هذا العمل كما رأينا
من جانب يوني - (Uni) فى عهد الأسرة السادسة ، ولكن علم استعمالها لمدة
خمس قرون قد جعل هذا العمل عديم الجدوى . ولذلك اضطر سنوسرت
الثالث الى إعادة حفر الممر من جديد لأسطوله البحرى .

ويشير المخطوط رقم ٨٣ الى اعمال سنوسرت. حيث يرى الملك وهو واقف امام انوقيت. — (Anuqet) — ، احدى الالهات الشلال ، ونقش تحتها مايلي : « لقد جعلها كنصب لأنوقيت ، سيده النوبة ، وشق قناة لها واستمها هتو » جميلة هي طرق خاكويرى. (سنوسرت الثالث) حتى ، يعيش الى الأبد » .

ويلى ذلك المخطوط رقم ٨٦ وهو عن سنوسرت أيضا . ويظهر سنوسرت فيه امام ساتت — (Satet) — آلهة الشلال الأخرى فيما يقف وراء كبير الخزافة وملاحظ الأشغال .

ويقول المخطوط : « السنة ٨ ، فى ظل جلالة ملك مصر العليا والسفلى : خاكويرى ، الذى يعيش الى الأبد . لقد أمر جلالتة بحفر القناة من جديد ، وأسم القناة : « جميلة هي طرق خاكويرى حتى يعيش الى الأبد » ، حينما تقم جلالتة يشق طريقه فى النهر للاتاحة بكوش التعس . ويبلغ طول هذه القناة ١٥ ذراعا وعرضها ٢ ذراعا وعمقها ١٥ ذراعا » (Breasted, Ancient Records, 1, 64289)

وبعد ذلك تتخطى فترة أخرى تقدر بأكثر من ثلاثة قرون ونأتى الى المخطوط رقم ٩١ الذى يروى لنا قصة القناة فى ظل حكم تحتس الأول من الأسرة الثامنة عشرة : « السنة ٣ ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم ٢٢ ، فى ظل حكم جلالة ملك مصر العليا والسفلى ، أو خبركيرى (تحتس الأول) ، الذى منح الحياة .

وقد أمر جلالتة بحفر هذه القناة بعد أن وجدها مملوءة بالحجارة حتي أنه لم تكن أى سفينة تستطيع أن تعبرها . وقد أبحر فيها ، وأنعم قلبه بالسرور بعد أن ذبح أعداءه . وابن الملك هو ثورى — (Thure) .

ويروى لنا المخطوط رقم ٩٢ نفس القصة : « السنة ٣ ، الشهر الأول من الفصل الثالث، اليوم ٢٢ . أبحر جلالتة فى هذه القناة بقوة وكان النصر يسير فى ركابته فى طريق عودته بعد الاطاحة بكوش التعس . واسم ابن الملك هو ثورى — (Breasted, op. cit. II, 75 — 6) :

وأخيرا نسمع تحتتمس الثالث ، الذى لا يطهر القناة فحسب ، وإنما يقضى بالمحافظة عليها مستقبلا : « السنة ٥ . الشهر الأول من الموسم الثالث ، اليوم ٢٢ ، فى ظل جلالة ملك مصر العليا والسفلى ، من خيرى (تحتتمس الثالث) ، الذى منح الحياة ، حيث أمر جلالته بحفر هذه القناة بعد أن وجدها ملوثة بالحجارة حتى أنه لم تكن أى سفينة تستطيع العبور فيها ، لقد أفعم قلبه بالسرور ، بعد أن ذبح أعداءه . واسم هذه القناة هو : « فتح هذا الطريق فى ظل جمال من خيرى الخالد » . وعلى الصيادين فى إيلفنتين أن يطهروا هذه القناة كل سنة . (Breasted, op. cit. II, 649 — 50) .

وعلى الجانب الغربى للجزيرة ، بالقرب من قرية سحيل ، تقع خرائب معبدين ، أحدهما من عمل الأسرة الثامنة عشرة وربما من عمل امنوفيس الثانى . وكان هذا المعبد مكرسا للآلهة انوقيت ، إحدى الإلهتين الاثنتين للشلال .

والمخطوط رقم ٢٩٠ عن ميرسو—(Mersu) حارس معبد انوقيت لجزيرة سحيل ، والمخطوط رقم ٢٨٢ من نيبمة—(Nebmeh) حارس معبد ختوم وساتيت لجزيرة سيحل ، ولذلك ، كان لآلهة الشلال الأخرى معبدا صغيرا لها فى الجزيرة ، وإن كانت الآلهة انوقيت لها معبد خاص بها ، وكان هذا المعبد هو الأعلى شأنًا هنا . أما المعبد الثانى فهو من عمل بطليموس فيلوباتور تكريما لآلهة الشلال .

(مدافن بارونات إيليفنتين)

تتسم هذه المدافن بالأهمية ، وتقع على منحدرات التلال التى تشكّل ضفة النيل الغربية قبالة الطرف الشمالى لجزيرة إيليفنتين ، وأهميتها نابعة من أنها تتيح لنا معرفة بعض السجلات التاريخية وما كان يحدث فى هذا الركن القاصي من مصر القديمة فى عهود المملكة القديمة والوسطى .

وقد قام اللورد جرينفيل باكتشافها وفتحها سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ . وهناك
ممر قديم صغير يؤدي اليها حيث يبدأ من حافة الماء ، ويتألف من درج مزدوج مع
منبسط مائل بين سلسلة الدرجات لرفع التوابيت الحجرية ، ويؤدي هذا الدرج
الى مصطبة كبيرة تنفتح عليها التوابيت . ولكن الطريق القصير يمكن سلوكه
بصورة أسهل من ممر يؤدي الى مكان الهبوط الى البر .

وانسب وقت لزيارة هذه المدافن هو بعد الظهر ، حيث يكون سفح التل
عندئذ في الظل . ويتبعى حمل تذكرة الزيارة العامة ويقدر تكاليف العودة
بالقارب جنيهان للفرد الواحد .

ان اول مدفن تنبغى زيارته هو مدفن ميخو ، رقم ٢٥ ، وكان ميخو ،
كما سنرى بعد لحظة حينما نبدأ في التحدث عن مدفن ابنه سابيني ، قد لقي
حنقه في إحدى الحملات الخطرة الي افريقيا الاستوائية التي ليس لدينا سجل
عنها سوى المخطوط المنقوش على واجهة مدافن المستكشفين الأوائل .

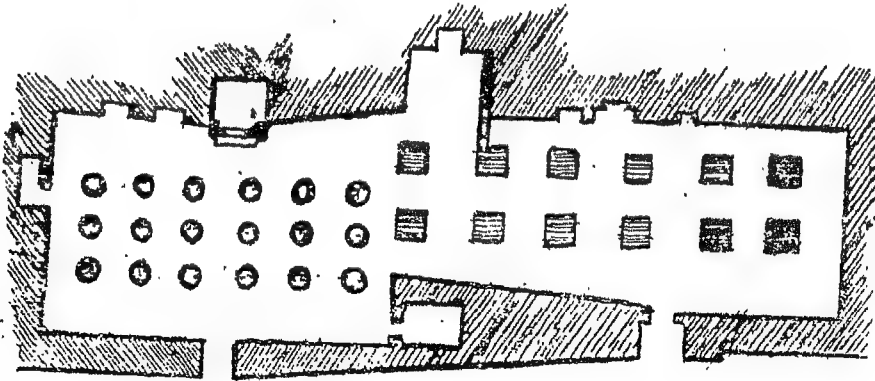
كان ميخو — (Mekhu) — اميرا ، والمسجل الملكي والرفيق الوحيد
والكاهن الشعائري في حكم بيبي الثاني من الأسرة السادسة (وهذه أهم القابه) .
ومع ان مدفنه يعتبر من الناحية الفنية من الأعمال الفجة ، الا انها مؤثرة .
فعلى الجانب الأيمن من البوابة حيث يرى الأمير ميخو مرتديا جلد فهد فوق تنورته
(جونيل) وبزفته زوجته فيما يحمل اليه الخلم القرايين ، وعلى الجانب
اليسر يظهر في صحبة رجل من اقاربه .

وندخل الآن قاعة المدفن ، وهي بمثابة « شقة » كثيفة يرتكز سقفها
على (١٨) ثمانية عشر عمودا من الأعمدة المقطوعة بصورة خشنة ومرتبة
في ثلاثة صفوف ومنقوش على بعضها مناظر لأشكال تتمثل لأشخاص
ومخطوطات منقوشة . وهناك بين العمودين الثالث والرابع للصف الأوسط
مذبح غريب على شكل خوان مكون من لوحة حجرية ترتكز على ثلاث لوحات
حجرية أخرى .

وثمة فجوة فى الجدار الخلفى لها باب وهمى (زائف) . تسد من عند درجات تنتهى الى المذبح وتحيطه جدران بمثابة ستائر حجرية . ومنقوش عليها صلاة الى أنوبيس وأوزوريس على روح ميخو .

وتظهر الزخارف الوحيدة على يمين المدخل فى تناسق جميل حيث يستعرض ميخو القرابين التى تقدم له فيما تظهر الى الورا مشاهد زراعية وحرث وحصاد القمح ونقله على ظهر الجمير .

ويلى هذا المدفن . مدفن سابيني ، ابن ميخو (رقم ٢٦) الذى له مدخل رائع ، احيط الآن بسور ، حتى ان الدخول الى هذا المدفن يتم عبر مدفن ميخو (والده) وينقسم المدخل الى قسمين بواسطة برطوم السقف المعترض وله مسلتان صغيرتان واحواض للماء المقدس من الأمام ، وفي الداخل تقع القاعة التى لها اربعة عشر عمودا مربعا ، وهناك فوق المدخل المسدود نافذة مربعة مغلقة بشبكة حديدية (حديثة) وتظهر الزخرفة على جدار القاعة الخلفى حيث تتكون من مشاهد مألوفة قوامها صيد السمك وصيد الطيور فى مستنقعات من ورق البردى .



(شكل رقم ٥٥)

(مدفن سابيني وميخو فى اسوان ويلاحظ ان الدخول الى مدفن سابيني (الابن) يتم عبر مدفن ميخو والده)

ولكن الأهمية الرئيسية لمدفن سابيني تتمثل فى قصة عن مخاطرته الكبرى التى أمر بنحتها ونقشها على واجهة مدفنه . ولكن لسوء الطالع ، أتلقت تماما مقبرة القصة حيث تتألف من عدد من الأعمدة الحاملة للنقوش على شمال الباب ، وحتى فى الأعمدة التسعة عشر الحاملة للنقوش المنحوتة على الجانب الأيمن والتي مازالت متبقية ، فيها شقوق كثيرة وثغرات وفجوات ، بينما بهتت النقوش والألوان كلها الى حد كبير . على أن دراسة دقيقة متأنية قد جعلتها ذات معنى جميل ، وتروى هذه القصة بطولة سابيني حول انقاذه جثة أبيه ، ويعنى فكرة الانقاذ حسب الاعتقاد المصرى ، عن تحنيط جثة الميت وحفظها من الفناء ، ويمكن تتبع هذه القصة بشوق وصعوبة كبيرة .

ويحمل سابيني القابا عديدة منها الأمير وحامل الختم الملكى وحاكم بلاد الجنوب والرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى ، ويروى لنا سابيني أولا كيف أن اثنين من الناجين فى حملة أبيه وهما أنتف — (Intef) — قبطان السفينة وينح ايسا . رئيس العمال ، وهما اللذان حملا اليه نبأ موت ميخو .

ثم يمضي قائلا : « لقد اخذت فرقة من مقاطعتى و ١٠٠ حمار محملة بالبراهم والعسل والملابس والزيوت لتقديمها هدايا الى أمراء بلدان الزنوج . واوفلت اناسا كانوا فى « باب الجنوب » وبثت برسائل فيها معلومات تفيد بأننى خرجت لاجساد أبى من واوات واوتيت — (Utheth) .

والواضح أن حاكم الجنوب لم يكن يستطيع أن يترك مركزه ، حتى فى مثل هذه المهمة الدينية بدون احاطة الفرعون علما بنيتته . وقد وجد سابيني جثة أبيه فى أفريقيا الوسطى ، موضوعة فى تابوت ثم حملها وبدأ رحلة العودة حريصا على ايفاد واحد من رجاله ، وهو « إيرى — (Iri) » التابع الملكى مع اثنين من الخنم الى بلاط الفرعون حاملين البخور والصمغ والمنسوجات المحلية ، وناب فيل طوله ثلاث ياردات ، مع ايعاز بأنه افضل ناب معه (مما جمعه والده

المتوفى ؟) وناب آخر يبلغ طوله ستة ياردات وأنه نجح فى استعادة جثة ميخو والده .

ولما كان ايرى ، اخف من سيده فى المسير ، فقد وصل الى البلاط فيما كان سابيني مازال يجد فى المضي شمالا ، وعاد بقارب محمل بمواد التحنيط التى تستعمل فى جنازة ميت من النبلاء . مع رسالة شكر ملكية تقول : « اننى ساصنع لكم شيئا ممتازا جدا كمكافأة لهذا العمل العظيم . لأنكم احضرتهم أبائكم - . »

وقد دفن سابيني والده : « لقد دفنت أبى هذا فى مدفنه فى المقبرة ، ولم يدفن أحد من مستواه هكذا قبل ذلك » ثم جاءت بعد ذلك وفى الوقت المناسب ، جوائز الفرعون لخادمه المخلص منها المراهم والملابس والذهب المخصص للمديح والجرايات واللحم والطيور وقطعة من الأرض هبة له .

وتعتبر قصة سابيني فى جملتها واحدة من المع السجلات التى لدينا عن موقف العقل المصرى من الحياة بعد الموت وفكرة الخلود . أن سعى ابن لاستعادة جثة ابيه لدفنه بصورة كريمة مسألة لاتدعو الى الدهشة ، ولكن أن يعتبر فرعون مصر هذا العمل ذا قيمة عظيمة وبالغة الأهمية وهى انه انعم عليه بالجوائز والمديح تقديرا لهذا العمل العظيم وهو امر يقيم الدليل على التقدير والاحترام اللازمين للحفاظ على الجسد كشرط أساسى للخلود واحترام الأبناء لأبائهم . ويعتبر مدفن سابيني أكبر المدافن فى ايلفنتين .

ونمر الآن بمدافن عديدة غر منقوشة تغمرها الرمال ، ونصل الى المدفن رقم ٢٨ ، فهو مدفن مغلق وهو من الصغر بحيث يجعل دخوله أمرا ليس باليسير ، ولكن يمكن رؤيته من الخارج . وصاحبه يدعى حق ياب — (Hegyeb) . الذى يحتمل أن يكون ابن اول الأثنين من السير ينبوتين اللذين وجد مدفنتهما هنا ، وإن كان حجم مدفن حق ياب لا يكاد يتفق مع روعة مرقد ابيه (المحتمل) ويمثل حق ياب ، الأب ، فى رسم زنجى له لمة مصفرة وبشرة سوداء .

ويرى على الجدار الشمالى للمدفن وهو يطلق سهاماً ويرى على الجدار الجنوبى برفقة اصدقاؤه من الجنسين .

ويلي ذلك ، بعد المرور بمدافن أكثر غير منقوشة ، المدفن رقم ٣١ ، الذى زبناً يعتبر اجمل المدافن وان لم يكن اكبرها ، من مدافن ايليفنتين . وهذا المدفن من املاك سيرينبوت ، الذى كان اميراً ، ورفيقاً وحيداً ورئيساً لكمة خنوم . وسأنت وقائد قوات بوابة البلاد الجنوبية تحت حكم امنبحات الثانى من الأسرة الثانية عشرة .

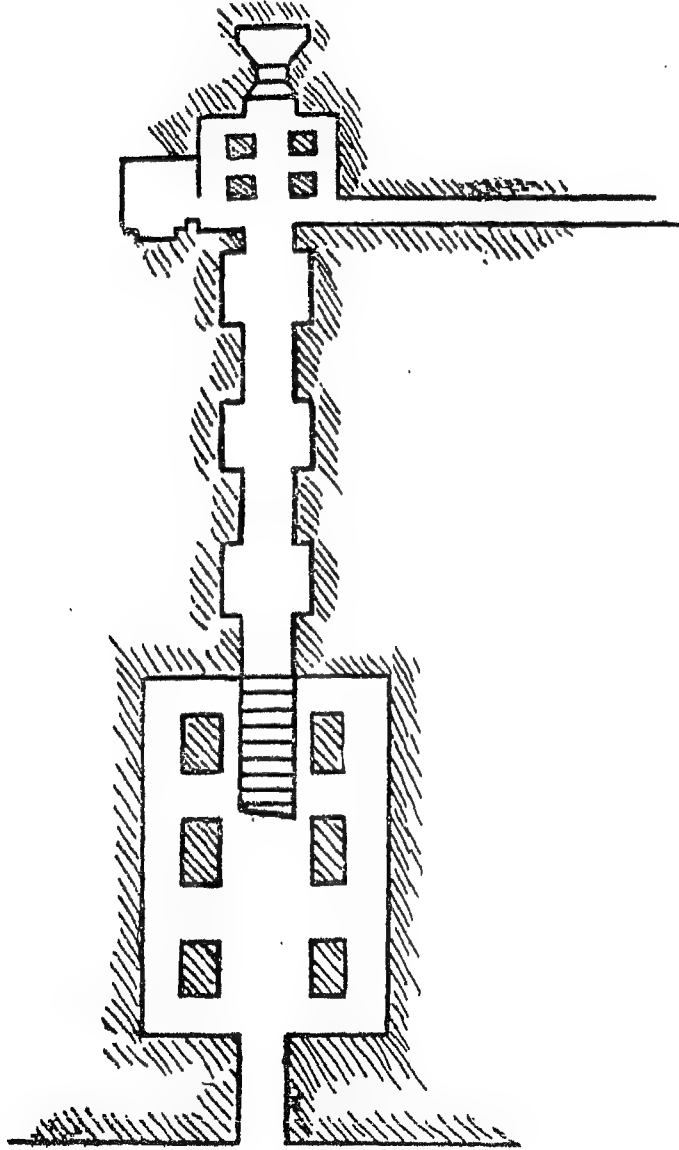
ويمكن ان يكون حفيد سيرينبوت ، الأمير الآخر الذى تقسم ذكره ، وامة تدعى ساتت - حوتب - (Satet-Hotpe) — وفي مدفن سيرينبوت الاول ورد ذكر اينة تسمى ساتت - حوتب . ولما كان سيرينبوت الاول قد عاش فى اثناء حكم سينوسرت الاول ، والثانى عاش فى عهد امن ام حات الثانى ، فان العلاقة طبيعية بالنسبة لتاريخ هؤلاء الفراعنة .

وهذا المدفن حيث يدخل المرء من فناء مقطوع فى واجهة التل ، الى قاعة خارجية عن طريق ممر ضيق ، ويرتكز سقف القاعة على ستة اعمدة . وعلى الجانب الايمن من القاعة توجد مائدة جميلة من الجرانيت لتقديم القرابين مزخرفة بأسماء والقباب سيرينبوت أما الغرفة فانها خالية من النقوش . وهناك دهليز ضيق يؤدى من هذه القاعة الى القاعة الداخلية للمدفن .

وفى هذا الدهليز ثلاث مشكاوات على كل جانب يحتوى على تماثيل سيرينبوت فى شكل اوزيرى . ، منحوت من الصخر . وعلى يسار الفجوة الاولى ترى رسم لوحة لسيرينبوت فى حالة جيدة حاملاً العصا والهاوة ويرافقه ابنته وتلف الدهليز توجد القاعة الداخلية المرتكزة على اربعة اعمدة كل عمود منها عليه رسم منقوش لسيرينبوت .

وفى الجدار الخلفى من هذه القاعة تفتتح فجوة مطلية فى عناية بالاستوك (معجون المرمر) . ويرى سيرينبوت على اليسار مع زوجته وابنه وعلى اليمين

ترى أمه سانت - حوتب جالسة أمام مائدة للقرايين فيما يقف هو الى يمينها ،
وعلى الجدار الخلفى للفجوة يرى جالسا على المائدة وابنه يقدم له الزهور .



(شكل رقم ٥٦)

(مسقط أفقى لمقبرة سيرينبوت الثانى الصخرية فى أسوان)

(م ١٥ - آثار مصرية)

إن الصور الملونة جيدة النوعية ، وينبغي إيلاء عناية خاصة إلى الكتابة الهيروغليفية التي نفذت بدقة بالغة ،

ونأتي بعد ذلك إلى المدفن رقم ٣٢ ، وهو لا ينطوي على أهمية ذات بال حيث يؤدي المدخل إلى قاعة فيها ستة أعمدة ، ومن هذه القاعة ، كما هو الحال في مدفن سيرينبوت ، هناك دهليز طويل يؤدي إلى الغرفة الداخلية مع وجود محرابها في الجدار الخلفي . وفي المحراب صورة ملونة لصاحبه الذي يدعى آكو — (Aku) ويرى جالسا مع زوجته في تكعيبية من دواله العنب ، فيما يقوم ابنه بتقديم الطعام له .

ويلى ذلك مدفن خوى (Khuy) الذي تغطيه الرمال وللمدفن قاعة كبيرة بها أربعة أعمدة وفجوة بها محراب . وكان خوى يحمل الألقاب العادية ويقال أنه قام بحملات عديدة إلى بلاد بونت ولذلك فإنه يستحق مصيرا أفضل من ذلك الأهمال . وعلى مسافة قصيرة يقع مدفن آخر أنشئ بصورة سيئة ، وأصبحت قاعته ذات الأعمدة الثمانية مفتوحة بسبب انهيار السقف .

وعلى الجدار الشرقي مناظر جميلة تبين صاحب المدفن جالسا إلى مائدة كما يظهر في مشاهد أخرى وهو يصطاد السمك والطيور . وعلى الجدار الجنوبي مشاهد مشوهة وتالفة عن الحرف المختلفة كما يرى صاحب المدفن وزوجته جالسين أمام مائدة القرابين .

وهذا المدفن لكاهن يسمى ما- (Ma) وزوجته آتخسن كاهنة الإله حاتور وابنه خونزئ (Khunes) الذي وصل إلى رتبة الأمير ربما في نهاية الأسرة السادسة . وقد سمي المدفن باسمه .

وبعد أن نمر بثلاثة مدافن أصغر ، نصل إلى ما هو أهم وأروع وهو مجموعة مخطوطات نادرة من أهم مخطوطات إيليفنتين كلها ، لا بسبب عظمتها . ولكن لأن مخطوطاتها تعتبر من أهم الوثائق التاريخية المتبقية من المملكة القديمة

المتأخرة . على أن ذلك المدفن ذاته لا ينطوى على أهمية كبيرة فهو يتألف من قاعة صغيرة وأطلّة لها أربعة أعمدة ، وممر منحدر للمدفن . وعلى الأعمدة نقوش باسم سابينى ، ويدعى أيضا بيبى - اونخ الذى كان يتقلد المراكز العادية كأحد يارونات ايليفنتين .

واسم آخر لشخص يدعى زيمّا (Zema) ويسمى أيضا سنا الذى يحمل نفس اللقب ، كما يظهر اسم السيدة ديب منوفريت التى تسمى أيضا ديبا (Depa) - بيد أن المدفن هو فى الحقيقة لرجل يظهر اسمه فى المخطوط الخارجى وعلى لوحة المدفن الحجرية وهو - حرخوف ، الذى كان أميرا وكاهنا وحامل اختام الملك والرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى وقائد القوافل بالاضافة الى كونه خادم الغرفة المنتمى الى نخن ورب نخب ولكن يظهر أن هذا المدفن قد اغتصب منه .

وليست بنا حاجة لكى تعوقنا الى خصائص ومنجزات الأمير حرخوف الأخرى حسبما هو مدون فى المخطوط الطويل الذى يزين واجهة مدفنه غير المهم نسبيا . فهو كغيره من جميع الأثرياء المحليين المصريين كان « يقدم الخبز للجوعى والملابس للعراة » وكان يحمل من ليس عنده قارب فى معديته عبر النهر » .

وكان يناشد السابلة أن يرددوا الصلاة الشعائرية العادية من اجل « الف رغيف خبز - وألف جرة جعة لصاحب هذا المدفن » ، وكان يقيم طلبه هذا على أساس أنه - فى حالة عودته - وبصفته كاهنا شعائريا سيقابل بدوره عملهم بالجميل فى العالم الآخر .

والى جانب ذلك أكد ، كما يفعل الجميع أنه « بالنسبة الى أى رجل يدخل هذا المدفن ويعتبره من أملاكه ، سأمسك به كطائر جارح ، وسيحاكم على ذلك أمام الاله العظيم » - وهذا تهديد لم يبق مقتضى المدافن من الاستيلاء على أى مدفن يعجبه متحديا بذلك اللعنة التى ستصيبه .

بيد ان أهمية مخطوط حيرخوف تبدأ حينما يبادر الى التحدث عن مخاطراته كقائد قافلة ، ويقدم لنا سجلا عن رحلاته الأربع الى افريقيا الوسطى بهذه الطريقة فأولا أوفد بصحبته والده ايرى لكى يتعلم العمل تحت اشراف أبوى . « ان جلالة ميرنرى » سيدى ، أوفدنى مع أبى ، الرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى ، ايرى ، الى ايام (lam) لاستكشاف طريق الى هذا البلد .

وقد قمت بذلك في سبعة أشهر فقط ، وجلبت معى جميع أنواع الهدايا والعطور من البلد المذكور . « لقد نلت ثناء جيا على ذلك » . ونجده بعد ذلك يعمل فى طريق صحراوى من تلقاء نفسه : « لقد أوفدنى جلالته للمرة الثانية وحدى ، وقد سرت على طريق ايليغنتين ، وهبطت من آريث وميخر وتيريدس وارثيث ، وقد استغرقت الرحلة ثمانية أشهر .

وحينما علت جلبت معى هدايا بكميات عظيمة جدا من هذه البلاد . ولم يحدث من قبل أن جلبت مثل هذه الكميات من هذه البلاد . كما لم يحدث أن استطاع أى رفيق أو قائد قافلة ذهب الى ايام أن يفعل شيئا من هذا القبيل . «

وحينما أوفد جلالته حيرخوف الذى لا يعرف الكلل للمرة الثالثة وجد زعيم ايام على وشك الدخول فى حرب مع الليبيين فى الواحات .

لم يكن الصراع فى مصلحة مصر لأن التجارة ستوقف ، وهكذا تعقب حيرخوف الزعيم المشاغب الذى بدأ بالفعل يقتل شعب الواحة ، ونجح فى اقناعه بعقد الصلح وقرار السلم . ثم عاد حيرخوف ، صانع السلام الى الوطن مظفرا مع قافلة من ٣٠٠ من الحمير المحملة بالبخور والأبنوس والعجوب وجلد النمر والعاج وعصى الرماية وكل المعادن الطبية » .

وكان الزعماء المحليون فى البلدان التى كان يمر بها ينظرون بعيون شرهة الى قافلته ، ولكن زعيم ايام المعترف بالجميل ، الذى شكر الاله على حمايته

من القتال ، قد بعث معه حراسة من محاربة الأقوياء مما جعل هؤلاء الزعماء
 يطمعون الى نتيجة هامة وهي انه من الأفضل ترك الغنيمة وشأنها .

« حينما رأى زعيم آرتيت ، سيتو ، وواوات مدى قوة وعدد جنود أيام
 الذين هبطوا معي الى الساحة وكذلك الجنود الذين أرسلوا معي ، عندئذ جاء
 لزعيم واعطاني ثيرانا وعددا من المواشي وسار بي نحو طريق مرتفعات آرتيت .
 لأنني كنت أكثر من ممتاز ويقظا من أى شخص آخر ، أو رفيق أو قائد قافلة
 أرسل الى أيام من قبل » ويلاحظ أن حيرخوف لم يكن مثقلا بالاعتدال أكثر
 من أى مسؤول مصرى آخر وقد فهم انه اذا لم ينفخ بوقه فانه لن ينفخه له
 احد .

ولكن اعظم نصر احرزه قد ادخر لحكم جديد ولرحلته الرابعة حينما نجح
 بالفعل في أن يأسر قزما حيا ويعود به وهذا القزم من قبيلة الأقزام الذين مازالوا
 يعيشون في أفريقيا الوسطى والذين اماط ستانلى اللشام عن وجودهم .

كان ذلك العصر في عهد الملك بيبى الثانى الذى كان حيرخوف قد قام
 برحلته بناء على اوامره ، وقد بلغ ذاك سن النضوج وهو ثمانية اعوام ، وقد
 ازدادت فرحته وابتهاجه أى مبلغ عندما سمع باللعبة الجديدة الكبيرة التى
 احضرها معه خادمه من ايلفنتين ، مما دفعة الى توجيه تقدير رسمى له ، لذلك
 أمر بان ترسل رسالة الى مواطنه المخلص صيفت بأسلوب لم يستطع حيرخوف
 ازاءها أن ينكر على نفسه السرور والرضا بنقشها كلها فى مخطوط مدفنة - والتى
 ندين ببقاها الى الظروف الحسنة التى أبقت عليها لأنها تعتبر أهم وثيقة بشرية
 قاريخية تصل الينا من مصر القديمة .

وفيما يلى نص الرسالة :

الختم الملكى ، السنة ٢ ، الشهر الثالث من الموسم الأول ، اليوم ١٥
 حرسوم ملكى الى الرفيق الوحيد ، والكاهن الشعائرى وقائد القافلة حيرخوف

« لقد اخذت علما بمسألة رسالتكم التي بعثت بها الى الملك ووصلت الى القصر حتى يتسنى له (الملك) ان يعرف انك عدت بالسلامة من « أيام » منع الجيش القوى الذي كان معك . لقد قلت في رسالتك هذه انك احضرت معك جميع الهدايا العظيمة والجميلة التي أعطتها حاتحور سيدة آمون الى « كا » التابع لملك مصر العليا والسفلى ، نفر كيرى (بيبي الثاني) الذي سيعيش الى ابد الآبدين .

وقلت في رسالتك انك احضرت معك قزما راقصا للاله من بلاد الأشباح ، مثل القزم الذي احضره بورود كاتب خزانة الاله من بونت في عهد ايزيس . لقد قلت لصاحب الجلالة مليكى : « لم يسبق لأحد زار ايام أن جلب منها مثلما جلبت من خيراتها » وكل سنة تفعل ما يريده ربك وتشكره ، انك تقضي النهار والليل في فعل كل ما يحبه ربك وتطيع كل ما يأمر به .

ان صاحب الجلالة سينعم عليك بالتكريم حتى يكون وساما وزينة لابن ابنتك الى الأبد ، وحتى يقول جميع الناس ، حينما يسمعون ان جلالة مليكى صنع لك هذا : « هل هناك شيء مثل هذا الذي صنع للرفيق الوحيد ، حيرخوف ، حينما جاء من « ايام » ، بسبب اليقظة التي ابداهها ، وان يفعل ما يريده ويمتدحه ويأمر به ربه ؟ »

« تقدم شمالا الى البلاط فورا . انك ستجلب القزم معك ، الذي احضرته حيا يرزق ، رافلا بالثميم والصحة ، من بلاد الأشباح ، من أجل رقصات الاله لاشاعة السرور والحبور في قلب ملك مصر العليا والسفلى . نفر كيرى والذي يعيش الى الأبد .

وحينما يذهب معك الى السفينة عين اناسا ممتازين . لكي يكونوا بالقرب منه على جانبي السفينة ، واحذر لنلا يسقط في الماء . وحينما ينام في الليل ، عين اناسا ممتازين ينامون بجانبه في الخيمة ، وفتش عليه عشر مرات في الليل . ان مليكى صاحب الجلالة شديد الرغبة في رؤية هذا القزم

ومشاهدة الهدايا القيمة الواردة من سيناء وبونت . وإذا وصلت الى البلاط .
أحضر هذا القزم معك حيا يرزق رافلا بالنعيم والصحة ، وان ملكي صاحب
الجلالة سيفعل من أجلك أكثر مما فعل من أجل كاتب خزانة الاله بوردد ، في
زمن ايزيس ، وفقا لرغبة قلب ملكي في رؤية هذا القزم .

« لقد صدرت الأوامر الى رئيس المدن الجديدة الرفيق والمعبود الأعلى ،
لكي يأمر بأن تؤخذ الأقوات منه في كل مدينة فيها مخازن ومن كل معبد، بدون
أى تضيق فيه . (للاطلاع على نص المخطوط كله انظر : —
(Breasted, op. cit. 88, 325 — 35, 850 — 4)

ان هذه رسالة صبي حقا حيث لا تستطيع العبارات المطولة فيها ان تخفي
شغف الفرعون الصبي الذي كان في الثامنة من العمر لرؤية القزم لعبته الجديدة.
ويتسائل المرء عما كانت نهاية هذا الأمر ، وكيف استطاع القزم الصغير
المسكين أن يتحمل تعرضه للتفتيش المستمر عشر مرات في الليل للاطمئنان عليه
والتأكد من أنه بصحة جيدة .

لم يسمع الملك الطفل بيبي قط عن امكانية قتل الأشياء المدللة بدافع من
العطف . والواضح ان حيرخوف نجح في احضار صيده الى البلاط ، والا لما
نقشت الرسالة مبعث الفخر على المدفن، ولكن المرء يعجب أيضا مما اذا كان بيبي
قد وفي بوعوده التي بذلها بسخاء فيما كان القزم مازال منه بعيدا . ولم يوح
مدفن حيرخوف بأنه فعل ذلك ، أو أن دور قائد القافلة ، مهما كان مشرفا ،
يؤدي الى احرازه ثروة طائلة. انك تراه مستندا على عصاه على الجانب الأيمن من
بوابة مدفنه فيما يورجح ابنه مبخرة أمامه - انه واحدا من الرجال القلائل الذين
ينتمون الى ذلك العصر الفاني والذين نستطيع ان ندرك انهم ينبضون بالحياة.
ويتبنفسون الخلود من خلال أعمالهم الرائعة ، ولكنك تعجب أيضا ما اذا كان ذلك
المدفن الصغير المهلهل كل ما فعله صاحبه طوال الأيام والليالي الشاقة العنية.
التي قضاها في قيادة القوافل يكون مصيره بذلك الشكل .

يلى ذلك المدفن رقم ٣٥ ، وهو صغير مغمور بالرمال ، ولكنه ذو قيمة اثرية كبيرة ، بسبب المخطوطات المنقوشة على جانبي البوابة . وهو مدفن بيبي - نخت الذى كان يحمل جميع الألقاب العادية لبارونات ايلقنتين ، وقد اجتهد وسار على نهج الأمير خيخوف فى حياته .

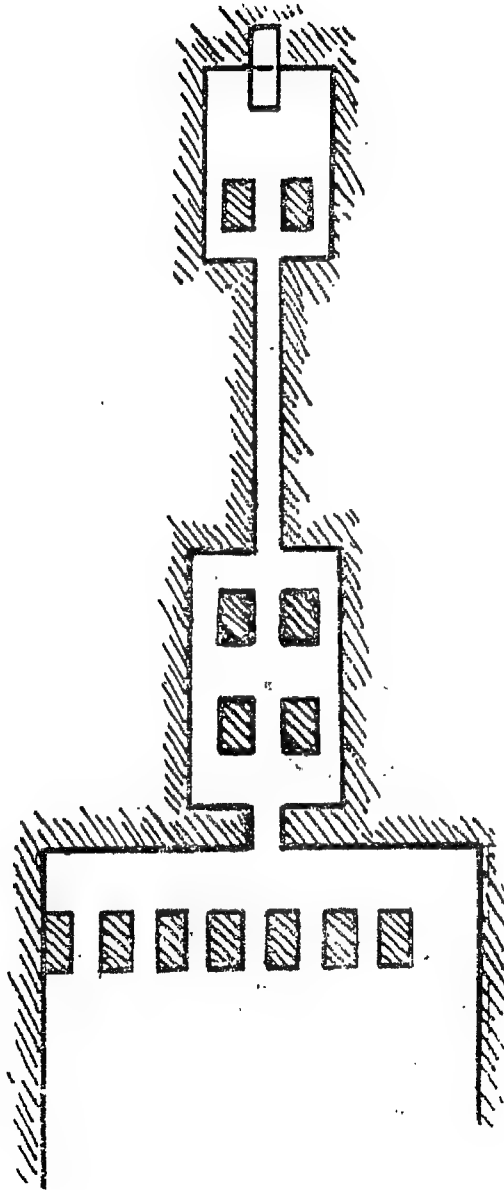
ومن الغريب أن اثنين من هذه المخطوطات الطويلة الثلاثة المتعلقة بنبلاء ايلقنتين عن المخاطر التى قاموا بها ، يكرران حالات الموت العنيفة والمغامرات التى قام بها أقاربهم أو زملائهم من الموظفين فى الخدمة الملكية . كما أن من الواضح أن منصب قائد القوافل فى الايام المضطربة للملكة القديمة كان بمثابة وظيفة بلا عمل يوازي مرتبتها .

وكان الرجل الذى يتقلد هذا المنصب يصطحب زوجته معه حينما يطعم أوامر سيده . لقد سمعنا كيف هلك ميخو فى الجنوب ، ويروى لنا بيبي - نخت كيف كان عليه أن يستنقذ الجسد ويشار لموت « انن خت » . احد قادة القوافل فى عهد بيبي الثانى .

يبدأ مخطوطه بالمزاعم العادية عن كونه نموذجاً للفضيلة والعدالة ثم يصف بيبي - نخت كيف أوفده الملك لضرب قبيلتى اريتيت وواوات اللتين كادتتا تتمردان وقد تم ذلك ، ولكن فى الوقت نفسه كان يوجد مسؤول آخر متخصص فى الحملات البحرية ، قد أُلْت به مصيبه فقد أوفد « انن خت » ، الذى كان الرفيق الوحيد وقائد البحارة وقائد القوافل ، الى ساحل البحر الأحمر لبناء سفينة هناك والابحار الى بونت .

وفيما كان منهمكاً فى بناء السفينة ، هاجمه سكان الرمال كما كان المصريون يصفون القبائل اليندية ، وقتلوه مع حراسه ، لذلك كان من الضروري ، فى حالة ميخو ، للمصلحة الأبدية للتبيل القليل ، استنقاذ الجسد وتحنيطه واجراء مراسم الدفن المناسبة ، وهكذا أوفد بيبي - نخت لاستنقاذ الجثة وتلقين سكان الرمال درساً قاسياً ولازماً ل اظهار قوة الفرعون وهيئته .

- ٢٣٣ -



(مدفن سيونبوت الاول الصخري باسوان)
(شكل رقم ٥٧)

ومن اقواله :

« الآن . اوفدنى جلالة الملك الهى الى بلاد الآسيويين لكى احضر له جثة الرفيق الوحيد وقائد البحارة وقائد القوافل ، انن خت ، الذى كان يبني سفينة للاتجاه بها الي بونت ، حينما انقض عليه الآسيويون المنتمون الي سكان الرمال وقتلوه ، مع جنود من الجيش الذين كانوا معه .

ولسوء الحظ أصاب بقية المخطوط تلف شديد ، واضطررنا الى اعادة تكوين صورتنا عن الحملة التأديبية من العدم : « وقد قتلت اشخاصا كثيرين ، انا ورجال الجيش الذين كانوا معي . « على أننا يمكن أن نفترض أن بيبي - نخت كان ناجحا في ادارة منصبه والا لما عمد الى تسجيل عمله فى مخطوط مدفنه . وهذا هو آخر المدافن التي تعطينا لمحة جميلة ورائعة عن بعض جوانب الحياة في المملكة القديمة الحافلة بالنشاط والحيوية والعمل والبطولة .

وبعد المدفن رقم ٣٥ . هناك مدفن آخر له رواق يستند على عمودين . ويخص هذا المدفن رجلا يدعى سن موزا يبدو انه عاش بعد نبلاء المملكة الوسطى الذين وجدت مدافنهم هنا . ويدعو المخطوط المنقوش على أحد العمودين الأحياء لكى « يصلوا ترحما على روح سن موزا » .

وللقاعة أربعة أعمدة ولوحة حجرية تكرر اسم سن موزا . وبعد أن نمر بمدفنين غير منقوشين ، نصل الى المدفن رقم ٣٦ وهو مدفن سيرنبوت الأول . وهو جد سيرنبوت الثانى ، الذى زرنا مدفنه بالفعل .

عاش سيرنبوت اثناء حكم سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة وإن السمة البارزة لهذا المدفن تدل على أنه كان شخصية بارزة محلية لها أهميتها ونفوذها . ويتم الوصول الى هذا المدفن من فناء فسح ، له باب من الحجر الجيري الأبيض الدقيق . وعلى جانبي البوابة يرى سيرنبوت جالسا حاملا عصاه وهراوته .

وكان الفناء فى الأصل محاطا برواق اختفى سقفه وتهدم ولكن أعمدته الستة التي كانت تسنده مازالت قائمة . وعليها نقوش ورسومات لشكل سيرنبوت

ويشاهد « القابه : الأمير الوراثي والمشرّف على كهنة خنوم وساتت أمير النوبة السفلى ، وحاكم اراضي الجنوب ، والمسجل الملكي والمرافق الوحيد .

وهناك عند كل طرف من هذا الرواق . فجوة مع رسومات لسيرنبوت وزوجته ، وعلى واجهة المدفن مشاهد من نفس النمط . ويذهب سيرنبوت لصيد السمك والطيور في زورقه ترافقه زوجته فيما تجلس بطة اليقة على مقدمة الزورق كشرى او ضعم ، كما يرافقه ابنه فى موضع المجذاف ، ويرى سيرنبوت واضعا ذراعه على ابنه .

وفوق هذا المشهد مشهد آخر يظهر فيه سيرنبوت يتفقد ماشيته استعدادا للمهرجان الآلهة في ايلفنتين ، وبجانب هذا المشهد يرى سيرنبوت وخادمه تتبعهما الكلاب . وعلى اليمين ومن الجهة اليسرى يشاهد على البوابة رسم كبير لسيرنبوت يتبعه رجل حاملا قوسا وعصا ، ويرافقه كلب آخر . ثم نرى سيرنبوت جالسا تحت سرادق فيما تقف أربع نسوة أمامه تحمل كل واحدة منهن زهرة .

وقد عرفهن المخطوط : الأولى زوجته « المفضلة عنده التى تجلس على عرش قلبه ، واسمها (ست - ذن) ، ثم تليها امه التى تحمل نفس الاسم وهو (ست - ذن) فابنته (ساتت - حوتب) التى ، كما رأينا ، قد تكون ام سيرنبوت الثانى واخيرا ابنته الثانية (ست - ذن) . أن فقر التسمية واضح وجلى ويتكرر فى صورة أبناء سيرنبوت التى تظهر تحت . فالابن الأول هو الأمير حق ياب الذى ولد للسيدة (ست - ذن) ، والثانى يسمى (حق ياب - حريب) والثالث حق (ياب وار) . ويعقب ذلك مشهد لبنت وولدين . ربنا ينشدون انشودة دينية .

وبعد أن نمر من البوابة ندخل قاعة لمقبرة أخرى لها اربعة أعمدة مزخرفة برسومات لأشخاص بالمداد على السنوك (معجون الجرانيت) . وقد

- ٢٣٦ -

أصابها من التلّف ما يصعب تبيان الكثير منها ، على أنها تبدل للمشاهد كأنها من النوع المألوف . وبعد ذلك نمر في ممر طويل ذي سقف معقود النهاية إلى القاعة الداخلية ذات العمودين ولها مزار ومشكاة .

والمقبرة التالية أحدث عهدا من تلك التي استعرضناها ، لأنها تنتمي إلى الجزء الثاني من الامبراطورية الجديدة . ولقد اكتشفها في عام ١٩٠٢ الدكتور هوارد كارتير والليندي وليم سيسيل ، وهي (تخص كا - كيم - كيوي) كبير كهنة خنوم ، وساتبت وانوكيت . ولفنائها رواق دمر الآن تماما مع رسوماتها ذات الألوان الجميلة التي لم تستكمل قط .



(شكل رقم ٥٨)

(وزن القلب في ساحة قضاء أوزوريس - أنوبيس وحورس يقدمان المتوفى إلى)
(أوزوريس جحوتي و (توت) يسجل نتيجة وزن القلب مع رمز الحق)

وعلى الحائط الجنوبي (الأيسر) . وعند الطرف الغربي ، يوجد مشهد مدمر جزئيا بين (كا - كيم - كيوي) واقفا بين آلهتين مرتديتين ملابس حبراء اللون . وعند الطرف الجنوبي للجدار الخلفي يظهر أسطول جنائز صغير عند الشاطئ الغربي : وعلى سفينة القيادة مزار رائع عليه رسومات بالألوان (لايزيس ونب ثيس) تبيكان وتبهلان للآلهة .

وعند الطرف الآخر لهذا الجدار ، (يرى كا - كيم - كيوي) راكبا أمسام العجل حاتحوز التي يظهر من الجبل الغربي ، وفوق هذا المشهد ظل باهت

- ٢٣٧ -

لمشهد عن عملية وزن القلب . وعلى الجدار الشمالى (الأيمن) يصلى (كا - كيم
كيو) امام خنوم والآلهة الأخرى . وعلى الجدار الشرقى يشاهد كاهن آخر يسند
مومياءه فيما تنلب زوجته امام المومياء .

ندخل الآن الى المقبرة الحقيقية المنخفضة الى حد ينبغى أن نتوخى
الحذر للحفاظ على اللوحات الرائعة وحمايتها من التلف ، وسقف هذه المقبرة
مزخرف زخرفة جميلة . وبالقرب من الباب خنفساء (جعل) كبيرة الحجم
زرقاء اللون تسند قرص الشمس وتتعبد امامها قردة خضراء وترى فى وسط
السقف مجموعات من الحمام الأزرق والأبيض والبط البرى فى خلفية صفراء
جميلة اللون .

اما الجزء المتبقى من السقف . فهو مزخرف بنماذج هندسية جميلة
تفصل بينها شرائط عليها كتابة هيرغليفية حيث تتكرر صلوات للآلهة المختلفة
ترحما على روح (كا - كيم - كيو) .

وهناك فجوة فى نهاية الغرفة ربما كانت فى الماضى تحتوى على تمثال
كبير للكهنة او لوحة حجرية . اما باقى الغرفة فهو خلو من الزخرفة اللهم
سوى احدى الأعمدة الذى نقشت عليه رسومات تبين (كا - كيم - كيو) امام
اوزوريس وايزيس . وفي ذلك المكان المقدس الذى له سحر مدهش فان جميع
هذه المدافن فى الواقع تستحق الزيارة والتأمل والاستغراق فى الماضى كأنه حلم
جميل .

ولكن يجب على الزائر فى نهاية رحلته لهذه المنطقة أن لا ينسى الصعود الى
قمة الصخرة المتوجة بقبة الهواء ، وهذه القبة ضريح لأحد الشيوخ ، حيث
يستطيع الزائر من فوقها أن يتمتع ناظريه بمنظر بالغ الروعة والجمال .

على أنه ينبغى ايلاء الانتباه الى انتهاز فرصة وجود الطريق الجنوبى
الغظيم الذى يمكن الوصول اليه من نقطة على الجانب الجنوبى من الوادى

المؤدى الى دير سانت سيميون حيث يمر الطريق بالقرب من صخرة ظاهرة قريبة من ضريح شيخ آخر ، وهذه الأضرحة مزار مقدس لبعض أولياء الله الصالحون . كما تحمل هذه الصخرة عندا من أسماء بعض الفراعنة المسؤولين الذين كانوا متجهين جنوبا او شمالا على هذا الطريق فى الفترة بين الأسرتين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، على أن هذا الطريق أقدم بكثير مما توحى به المخطوطات ، وليس ثمة شك في أن فراعنة وأمراء وبارونات المملكة القديمة القدامى الذين كنا لتونا نقرأ سجلاتهم . قد مروا على هذا الطريق على طول الزمان في رحلاتهم وحملاتهم واستكشافاتهم الخطرة الى النوبة والسودان .

انتهى الجزء الرابع من الآثار المصرية في وادى النيل ويليهِ

الجزء الخامس والآخر وأهم موضوعاته

معبد فيلة - معبد كلايشة - بيت الوالى - معبد دندور - كوروسكو
- جرف حسين - معبد الدكة - معبد المحرقة - معبد السبوع - معبد الدر -
قلعة قصر ابريم - معبد أبو سمبل - قلعة بوهن - قلعة سمنه شرق - قلعة
سمنه غرب - نباتا - جبل برقل - مروي - كشك تراجان - معبد دابود -
معبد تافا - معبد قرطاسي - قلعة كوبان - معبد عمدا - معبد أبو عودة .

فهرست الصور والأشكال

رقم الصفحة

- شكل رقم ١ (العجل أيبس قبائم على سفينة الشمس) ... ١٢
- شكل رقم ٢ (معبد اسنا كما كان قديما) ... ١٦
- شكل رقم ٣ (ايزة - أوزير - سوبك - ستتنخ - رع) ... ١٨
- شكل رقم ٤ (حور - نيت - حتحور - خنوم - بتاح) ... ١٩
- شكل رقم ٥ (أواني فخارية تشكّل على عجلة الفخار) ... ٢٣
- شكل رقم ٦ (رأس حوريس - الصقر) ... ٢٥
- شكل رقم ٧ (دعائم السماء الأربعة) ... ٣٠
- شكل رقم ٨ (سفن الشمس تبحر في خضم على وجه السماء) ... ٣١
- شكل رقم ٩ (سور الكاب الكبير - مدينة الكاب القديمة) ... ٣٧
- شكل رقم ١٠ (مجاكمة النفس بعد الموت عند قنماء المصريين) ... ٣٩
- شكل رقم ١١ (منظر من مقبرة باحيري بمدينة الكاب) ... ٤٤
- شكل رقم ١٢ (مقبرة باحيري في الكاب بالكوم الأحمر) ... ٤٦
- شكل رقم ١٣ (حفل نسائي من عصر الأسرة الثامنة عشرة) ... ٤٩
- شكل رقم ١٤ (جمع العنب وعصره - الأسرة الثامنة عشرة) ... ٥١
- شكل رقم ١٥ (صانعو المعادن في عصر الدولة القديمة) ... ٥٦
- شكل رقم ١٦ (الملك العنبر حيث يمثل الملك يشق قناه) ... ٥٧
- شكل رقم ١٧ (وجه لوحة نارمر - مينا نقش عليها بالحفر البارز) ... ٥٨
- شكل رقم ١٨ (ظهر لوحة نارمر - مينا نقش عليها بالحفر البارز) ... ٦٠

رقم الصفحة

- شكل رقم ١٩ (ملابس الاحتفالات في أواخر عصر الأسرة ١٨) ... ٦١
- شكل رقم ٢٠ (صب المعادن - الأسرة ١٨) ... ٦٢
- شكل رقم ٢١ (قرص الشمس ذو الأجنحة رمز حورس) ... ٦٥
- شكل رقم ٢٢ (تمثال حورس الصقر - اله ادفو) ... ٦٧
- شكل رقم ٢٣ (واجهة معبد ادفو) ... ٧٠
- شكل رقم ٢٤ (مدخل معبد ادفو بصواريه واعلامه) ... ٧٣
- شكل رقم ٢٥ (رسم هندسي يمثل التصميمات الرئيسية لمعبد ادفو) ... ٧٥
- شكل رقم ٢٦ (حورس - المقاتل) ... ٧٧
- شكل رقم ٢٧ (أبناء حورس من أحد المومياءات) ... ٧٨
- شكل رقم ٢٨ (حورس - المحارب) ... ٧٩
- شكل رقم ٢٩ (ايزيس ترضع حورس) ... ٨٥
- شكل رقم ٣٠ (بس المحارب الحامي - متحف برلين) ... ٨٦
- شكل رقم ٣١ (اتوبيس المحارب - تمثال من البرونز) ... ٨٧
- شكل رقم ٣٢ (اله النيل خاني يربط نبات الشمال والجنوب) ... ٨٨
- شكل رقم ٣٣ (الملك سيتي يقسم النبيذ امام اوزيريس) ... ٩٣
- شكل رقم ٣٤ (التصميم الهندسي لمعبد سيتي الاول) ... ٩٥
- شكل رقم ٣٥ (الملك سيتي الاول في معاركه مع الحيثيين) ... ٩٧
- شكل رقم ٣٦ (الآلهة سخمت) ... ٩٦
- شكل رقم ٣٧ (الساعة الثالثة من ساعات الليل) ... ١٠١
- شكل رقم ٣٨ (الملك حور محب تحمله الجنود) ... ١٠٨
- شكل رقم ٣٩ (منظر من مقبرة الملك حور محب) ... ١١٠
- شكل رقم ٤٠ (معبد كوم اومبو) ... ١٢٧

رقم الصفحة

- شكل رقم ٤٠ (معبد كوم أومبو كما يبدو من رسم هندي) ... ١٣٢
- شكل رقم ٤١ (رسم تخطيطي لمعبد كوم أومبو وملحقاته) ... ١٣٦
- شكل رقم ٤٢ (مثال لتاج مركب من أعمدة معبد كوم أومبو) ... ١٤١
- شكل رقم ٤٣ (منظر على أحد الحوائط بمعبد كوم أومبو) ... ١٤٣
- شكل رقم ٤٤ (منظر يمثل تنويع الملك) ... ١٤٧
- شكل رقم ٤٥ (منظر للآلهة وهي تقود الملك الى الاله سوبك) ... ١٤٨
- شكل رقم ٤٦ (منظر للاله سوبك يحتضن الملك ليوجهه القوة) ... ١٥١
- شكل رقم ٤٧ (الملك يقدم الخمر للاله حورس الكبير) ... ١٥٣
- شكل رقم ٤٨ (الملك ومن ورائه كيلوباترا امام الاله خنسو) ... ١٥٤
- شكل رقم ٤٩ (الملك يقدم الملابس للاله سوبك) ... ١٥٥
- شكل رقم ٥٠ (الاله يعطي الملك شارات الحكم) ... ١٥٦
- شكل رقم ٥١ (الملك وهو يتسلم السيف من يد الاله حورس) ... ١٥٩
- شكل رقم ٥٢ (رسم تخطيطي لمسقط معبد بوهن في النوبة) ... ١٩٠
- شكل رقم ٥٣ (ملكة قوش وحاشيتها يحضرون الهدايا والقرايين الى ملك مصر) ... ١٩١
- شكل رقم ٥٤ (معبد صغير شيده امنحتب الثالث) ... ١٩٧
- شكل رقم ٥٥ (مدفن سابيني وميخو في أسوان) ... ٢٢١
- شكل رقم ٥٦ (مسقط أفقى لمقبرة سيرانبوت الثانى بأسوان) ... ٢٢٥
- شكل رقم ٥٧ (مدفن سيرانبوت الأول الصخرى بأسوان) ... ٢٣٣
- شكل رقم ٥٨ (وزن القلب في ساحة قضاء اوزوريس وحورس) ... ٢٣٦

رقم الصفحة

الفصل الثانى والثلاثون :

(جيل السلسلة) المحاجر والأضرحة والمعابد ١٠٢

الفصل الثالث والثلاثون :

(معبد كوم أومبو) من كوم أومبو الى أسوان ١٢٢

(معبد كوم أومبو) وصف المعبد ١٢٨

(الفناء الخاص بالمعبد) ١٣٤

(بهو الأعمدة) ١٣٥

(بهو الأعمدة الداخلى) ١٤٢

(الردهات الثلاث) ١٤٨

(الردهة الخارجية) ١٤٩

(الردهة الثانية) الوسطى ١٥٢

(الردهة الثالثة) الداخلية ١٥٧

(المقصورتان) بطليموس فيلوميتر ١٥٩

(الممر الداخلى) من العصر الرومانى ١٦٢

(غرف اخرى بالمعبد شرق الممر الداخلى) ١٦٣

(الممر الخارجى) من العصر الرومانى ١٦٣

(السور اللبنى للمعبد) ١٦٥

ملحقات معبد كوم أومبو (بيت الولادة) ١٦٦

الردهة الخارجية لبيت الولادة ١٦٧

الردهة الداخلية لبيت الولادة ١٦٨

مقصورة الآلهة حتحور ١٦٩

رقم الصفحة

١٦٩	بوابة الملكة حتشبسوت
١٦٩	بوابة الملك بطليموس
١٧٠	مقصورة الاله سوبك

الفصل الرابع والثلاثون :

١٧١	أسوان وايليفنتين
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------------------

(ملاحظات تاريخية) :

الفصل الخامس والثلاثون :

١٩٦	أسوان وايليفنتين (الآثار فيهما)
٢٠٥	السور الكبير
٢٠٧	مخطوطات اسوان الصخرية
٢١١	ايليفنتين
٢١٦	سحيل
٢١٩	مدافن بارونات ايليفنتين
١٤١	فهرست الصور والأشكال
٢٤٥	فهرست الموضوعات

رقم الايداع ٥٩٧٣ / ١٩٨٦

مطابع النجوى - القاهرة - عابدين

« تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس »

